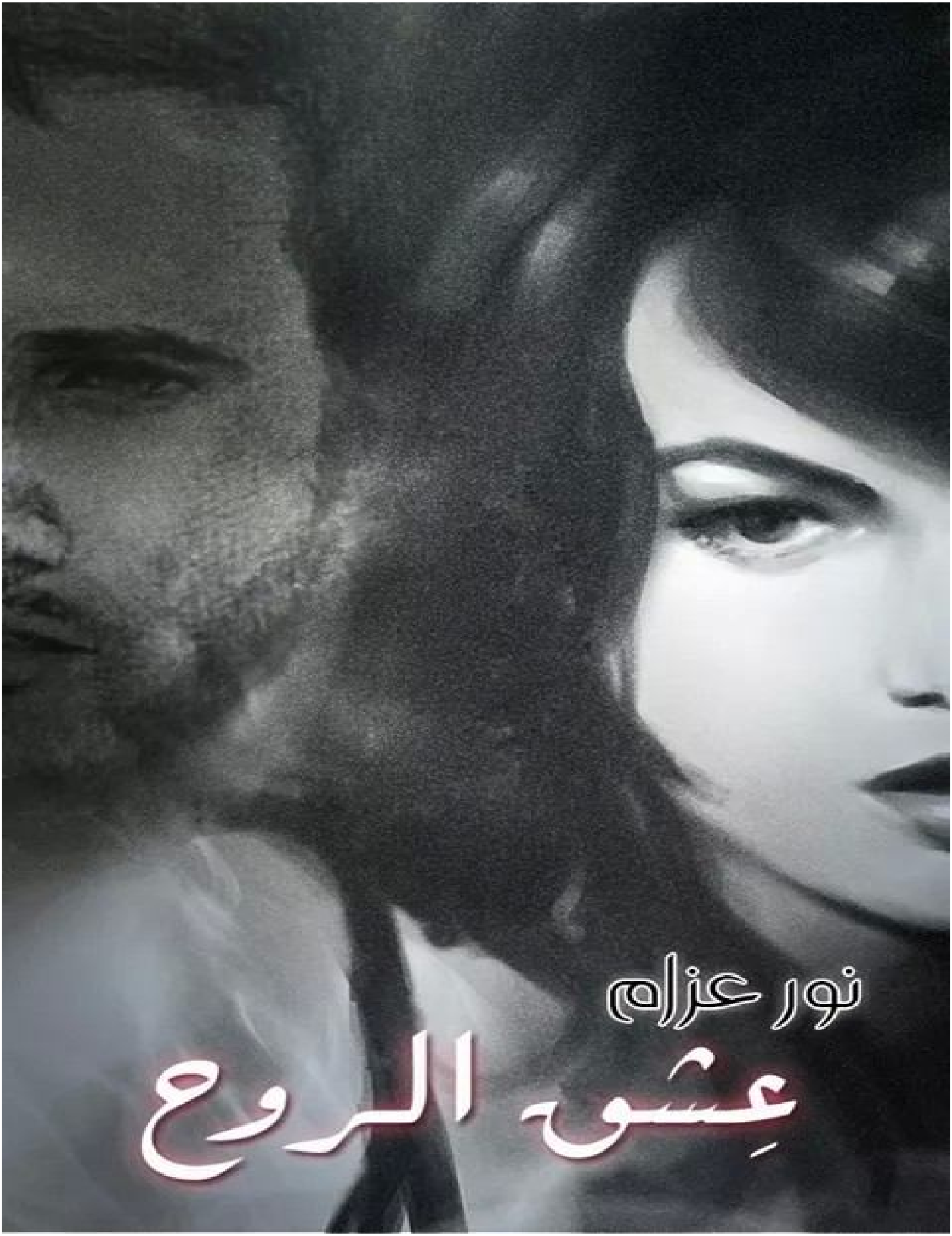
نور عزام
عِشق الروح

عِشق الروح

لـ

نور عزام

جميع الحقوق محفوظة © عصير الكتب للنشر الإلكتروني

http://book-juice.com

عِشق الروح

المؤلفة : نور عزام

تصميم الغلاف : عبير محمد

تصحيح لغوى : أسماء الفقى

نشر في : ديسمبر ٢٠١٤

الفصل الاول :

تتسلل أشعة الشمس الدافئة عبر الستائر الحريرية إلى غرفة نوم تنم عن ذوق صاحبتها الرقيق .. فتاة جميلة تتوسط فراشها ترمش بعينيها عدة مرات قبل أن تفتحهما بتثاقل ليطل منهما لون العسل الصافي .. تنهض بكسل من الفراش و تقف أمام المرآة تمشط شعرها الكستنائي الطويل ثم تتجه نحو الستائر الحريرية فتزيحها و تفتح الشرفة فيلفح الهواء بشرة وجهها البيضاء المحمرة التي تحمل بعض النمش الخفيف الذي زادها جمالًا.

كم تبدو رقيقة و هادئة و هي تقف شاردة في الشرفة و الهواء يجعل خصلات شعرها الحريري تتطاير..

ملامحها تحمل طابع جمال مميز .. مزيج من الأنوثة و البراءة .

تشبه إلى حد كبير جدتها السورية فجدها مصري و جدتها سورية الأصل .. كل بناتها تشبهنها إلى حد كبير و منهم سمية والدة آسيا.

تفيق من شرودها .. تخرج من الشرفة و تغلقها خلفها و تترك الستائر مفتوحة .

تفتح باب غرفتها و تتوجه نحو المطبخ حيث توجد والدتها الحبيبة .

تعد طعام الغداء كعادتها .

ما أن رأتها حتى ابتسمت قائلة :

كل ده نوم يا ست آسيا ؟؟

آسيا (بعد أن طبعت قبلة خاطفة على وجنة والدتها) :

– معلش يا ماما أصلي نمت امبارح مـــتأخر أوي كان في رواية بقراها و مقدرتش أنام قبل ما أخلصها .

سمية : ياااادي الروايات اللي هتجننك دي .

آسيا : يا ماما أعمل ايه بس ؟!! ما هي الحاجة الوحيدة اللي بتسليني و أنا قاعدة ٢٤ ساعة في البيت كده .

سمية : و قاعدة ليه ؟؟ ما تخرجي مع أصحابك كلمي شروق و اخرجوا .

آسيا : هنخرج كل يووم يعني ؟!! هنروح فين حتى زهقت من كل الأماكن اللي بتتراح , النادي .. المول .. السينما .

سمية : اصبري شوية و هنسافر المصيف مع خالتك نغير جو .

آسيا : و انتي كده بتبسطيني يعني ؟!! و معتز بقى يفضل لازق لي طول السفرية بقى .

سمية : أنا مش عارفة انتي بتعاملي ابن خالتك كده ليه ؟! ده بيحبك من صغركم .

آسيا : و أنا مش بحبه !!! حاولت أفهمه كده ١٠٠ مرة و آخر مرة قولتها له في وشه إني بعتبره زي أخويا و برضه مفيش فايدة !! و بعدين أنا مش عاوزة أسافر أصلًا أنا عاوزة حاجة تانية .

سمية : تاني يا آسيا ؟!! مش هنخلص من موضوع الشغل ده بقى ؟

آسيا : تاني و تالت و عاشر أنا نفسي أفهم بس بابا ليه معترض ؟!!! ما هو أنا متعبتش كل ده لحد ما اتخرجت عشان أقعد في البيت .

سمية : انتي عارفة أبوكي بيخاف عليكي قد ايه .

آسيا : خايف عليا من اييه بس هو أنا هروح أشتغل في أفغانستان ؟!! دي حتى الشركة قريبة من البيت .

سمية : أحوال البلد مبقتش تطمن خالص و الدنيا مبقاش فيها أمان و مش هنعيده تاني يا آسيا

و متفاتحيش أبوكي في الموضوع ده انتي عارفة صحته مبقتش مستحملة زعل ولا عصبية .

آسيا : أنا بقيت بفكر أكلم عمر يقنع بابا بموضوع الشغل ده .

سمية : اووووعي , هتدخلي أخوكي في مشاكل و أبوكي مش هيوافق بردو و هتتعبيه .

آسيا : أوووووووووووف .. ماشي يا ماما .

سمية : رايحة فين ؟؟؟؟؟

آسيا : هكلم شروق

سمية بصوت خافت : ربنا يهديكي يا بنتي و يحفظك من كل شر

****

تدخل إلى حجرتها و تغلق الباب على نفسها .. تشعر بالاختناق .. نعم والدها يخاف عليها و هي تقدر ذلك لكن ليس إلى هذه الدرجة .. طموحها كان أكبر بكثير من مجرد مكوثها في البيت و قراءة الروايات و تصفح الفيس بوك .

تشعر بالملل .. تشعر أن حياتها ليست لها قيمة .. حياتها تسير في رتابة خانقة.. لا جديد .. لا جديد إطلاقًا

كانت آسيا رومانسية إلى حد كبير و عقلانية إلى حد أكبر لا تفكر مثل باقي الفتيات الساذجات في العريس الأكثر وسامة و في المركز الاجتماعي المرموق و في المستوي المادي الأعلى .

فهي تبحث عن الحب .. الحب فقط .

الحب و إحساس الأمان مع من تحب .. إحساس أنك تملك الدنيا بأسرها الذي طالما قرأت عنه في الروايات و لم تشعر به قط .

إحساس أن شخص ما هو نصفك الآخر .. يشعر بك.. يفهمك .. يقدرك .. يحترمك و قبل

كل ذلك يحبك .

تلك الماديات لا تعنيها إطلاقًا ، و الوسامة مقياسها الوحيد في نظرها هو الحب .

فإن كنت حقا تحب من أمامك ستراه أجمل من خلق الخالق .

تؤمن بأن الله يوزع الأرزاق في وقتها .. لا تتعجل .. لا تتذمر و تشكو من فلانة التي خُطبت و فلانة التي تزوجت .

تعلم أن الله يومًا ما سوف يرزقها بما تتمنى .. فقط الصبر.. تلك هي ثقتها بربها .

انطوائية إلى حد ما و تفضل العزلة في أحيان كثيرة و تعشق الهدوء و النيل .. النيل هو صديقها المفضل .. يشبهها كثيرًا في هدوءه و تجد راحتها في المكوث أمامه و النظر إليه .

طالما أحبت النيل و كرهت البحر الأهوج .. تخشاه كثيرًا .

خائن و قاسي و غدار ! في لحظة واحدة يثور و يبتلع كل ما حوله .

تتذكر جيدا تلك الحادثة المشؤومة كأنها حدثت ليلة أمس عندما كانت في السادسة من عمرها ذهبت مع أسرتها إلى شاطيء البحر في الإسكندرية و رأت تلك الفتاة المسكينة حين كانت تسبح و أتت تلك الدوامة اللعينة و سحبتها داخلها و ابتلعتها و لم تلفظها إلا و هي جثة هامدة .

رغم صغر سنها إلا أنها تتذكر تلك الحادثة جيدًا و تتذكر كل تفاصيلها و من يومها و آسيا تكره البحر و تخشاه .

لها صديقة واحدة و هي شروق .. صديقة الطفولة .. مروا بجميع المراحل الدراسية سويًا و افترقا عند الجامعة .

فشروق تخرجت في كلية الحقوق و آسيا تخرجت في كلية الآداب شعبة لغة إنجليزية .

طموحها بسيط .. أن تعمل كمترجمة في الشركة القريبة من منزلها و أن تجد نصفها الآخر .

هل ما تتمناه كبيرًا إلى هذا الحد ؟

لها شقيق واحد اسمه عمر أكبر منها بعشرة أعوام كاملة

متزوج و يعيش في ألمانيا منذ ما يقرب من الثلاث سنوات لديه من البنات اثنتان توأمان عمرهما لم يتعد الخمس سنوات

". تارا و تمارا"

طالما تذمرت أمه من تلك الأسماء الصعبة التي لا تستطيع حفظها حتى الآن

و كان عمر يرد عليها ضاحكًا :

" يعني آسيا هو اللي سهل و متداول أوي ؟! ده أنتم عقدتوا البنت من صغرها لازم تقول اسمها ٣ مرات عشان اللي قدامها يستوعب الكلمة " .

أخوها الحبيب رغم السفر و المسافات إلا أنه يحادثها باستمرار .. صديقها المقرب .. دائمًا تستشيره في كل الأمور التي تخصها إلا موضوع العمل تخاف أن يحدث خلاف بينه و بين والدها لأنها تعلم أن عمر سوف يقتنع تمامًا بفكرة عملها .

حاولت كثيرًا معه و حاولت إقناع والدتها بإقناعه لكن الأمر بدا على هواها .

فالست سمية مثل باقي الأمهات التي تقلق على بناتها و تفضل مكوثهن في المنزل إلى أن يأتي " ابن الحلال " و يصطحبها معه إلى منزله سالمة .

تنهدت بحزن و أمسكت بهاتفها و طلبت رقم شروق .. ثوانٍ و أتاها الرد .

****

شروق : يا صباح الفل

آسيا : صباح النور يا شوشو عاملة ايه ؟؟؟

شروق : الحمد لله تمام انتي عاملة ايه ؟؟؟

آسيا : عادي زي كل يوم .

شروق : مالك يا ست أمينة ؟؟؟

آسيا : لا أمينة ولا حاجة بقول لك ايه .. تعالي لي البيت عاوزة أتكلم معاكي شوية مخنوقة و زهقانة .

شروق : و عشان مخنوقة و زهقانة عاوزانا نقعد في البيت ؟! ما تيجي نخرج .

آسيا : لا مش عاوزة .

شروق : ليه يا بنتي بس ؟! ده أنا عرفت حتة كافيه تحفة في المعادي على النيل هيعجبك أووي أنا متأكدة

يلا يلا بلاش كآبة هعدي عليكي الساعة ٥ تكوني لابسة و جاهزة .

آسيا : طيب متتأخريش انتي عارفة بابا .

شروق : لا متخافيش مش هتأخر و هنرجع بدري

أغلقت الهاتف مع صديقتها و ساعدت أمها في إعداد الطعام إلى أن أتى والدها من زيارته لشقيقه المريض و التفوا جميعًا حول مائدة الطعام .

****

سمية : محمود عامل ايه دلوقتي يا صلاح ؟؟؟

صلاح : أحسن كتير الحمد لله .

سمية : الحمد لله

صلاح : مالك يا آسيا .. مش بتاكلي ليه ؟؟؟

آسيا : لا أبدًا باكل أهو .

صمتت قليلًا ثم استدركت :

بابا شروق هتعدي عليا الساعة ٥ هنخرج شوية

صلاح : هتروحوا فين ؟؟

آسيا : كافيه كده على النيل في المعادي

صلاح : طيب يا حبيبتي خدوا بالكم من نفسكم و متتأخروش .

أنهت طعامها مع أسرتها الصغيرة و دلفت إلى حجرتها و ارتدت ملابسها و أطلقت لشعرها الحريري العنان ووضعت بعض أدوات التجميل البسيطة فقط كحل و ملمع شفاه .

بدت جميلة برقتها .. سمعت صوت رنين هاتفها فعلمت أن شروق بالأسفل .

ودعت والدتها و والدها الذي أمطرها بالوصايا و التحذيرات كعادته قبل أن تغادر المنزل

هبطت الدرج و استقلت السيارة بجانب صديقتها .

****

شروق : يا هلا يا هلا كل ده يا بنتي عشان تنزلي ؟! ما انتي قولتي لي إنك جاهزة على الواتس .

آسيا بضيق : كنت بستمع للوصايا ال ٥٠ بتوع بابا قبل ما أنزل .

شروق : مممممممممم يبقي أنا عرفت ايه اللي مضايقك

ظلتا صامتتين إلى أن وصلتا الكافيه .

كان رائعًا بالفعل , يطل على النيل مباشرةً .

النيل عشق آسيا و تتمنى في يوم من الأيام أن تسكن في شقة تطل على النيل مباشرة .

بعد أن جلسوا على إحدى الطاولات و طلبوا المشروبات من النادل .

شروق : موضوع الشغل بردو ؟؟

آسيا : مش الشغل بس

شروق : أمال ايه ؟؟

آسيا : حاسة إن حياتي ملهاش معنى ملهاش هدف .. الدنيا بتتحرك من حواليا و أنا واقفة مكاني .. مفيش في حياتي أي جديد .

بابا بيعاملني إني طفلة أنا مقدرة خوفه و قلقه عليا بس بجد زهقت من الطريقة دي .

نفسي أشتغل عشان أحس إني بعمل حاجة في حياتي بشتغل و بخرج .. بشوف ناس جديدة .. بتعامل مع ناس مختلفة ..لكن أنا مبشوفش غيرك انتي و بابا و ماما .

شروق : و مالنا بقى ؟! مش عاجبينك ؟؟؟

آسيا : لا زهقت منكم الصراحة .

شروق ضاحكة : يخرب بيت صراحتك .

آسيا بمزاح : أضحك عليكي و أغشك يعني .

ثم استطردت بحزن :

– بجد يا شروق نفسي أتعامل مع بشر جديدة زهقت من كل حاااجة في حياتي .

ظلت تتحدث مع صديقتها قرابة الساعتين إلى أن شعرت براحة نسبية .. فدائمًا ما ترتاح في حديثها مع شروق .

عادت أدراجها إلى منزلها .. تناولت العشاء مع والدها و والدتها و هاتفها شقيقها من أجل الاطمئنان عليها .

****

في جوف الليل , دائمًا ما تشعر بالوحدة فتلجأ إلى الفيس بوك من أجل التواصل مع أصدقائها .

فتحت اللاب توب و جلست به فوق فراشها .

ظلت قرابة النصف ساعة تتحدث عبر " الشات " مع شروق و بعض أصدقائها من الجامعة .

إلى أن وصلتها رسالة من شخص غير متواجد بقائمة الأصدقاء عندها مكتوب بها :

" ممكن أتكلم معاكي شوية ؟ أرجوكي اوعي ترفضي أو متردیش علیا .. صدقيني مش هضايقك خالص بس أنا محتاج أتكلم معاكي .. أرجوكي "

****

الفصل الثانى :

ظلت تنظر إلى الشاشة في دهشة بعض الشيء
فهي معتادة على تلك النوعية من الرسائل .. معاكسات و مضايقات لكنها تتجاهلها دائمًا .. لكنها لأول مرة تشعر بشيء مختلف تجاه تلك الرسالة المجهولة ! ربما نبرة الرجاء بين حروفها ؟! لا تعلم حقًا .. حاولت أن تتصفح الحساب الخاص به لكنها لم تجد صورة شخصية .. لم تجد أي معلومات .. و أيضًا لم تجد اسم..الحساب باسم مستعار .. ما هذا الهراء ؟! من أين يعرفني و كيف له أن يطلب أن يتحدث معي و الأهم من كل ذلك .. من هذا ؟
نفضت كل تلك الأفكار عن رأسها و أغلقت اللاب توب و فتحت درج الكومودينو الملتصق بسريرها و أخرجت منه دفترها الوردي .. دفتر أسرارها الذي لا يجرؤ أحدهم على لمسه .. تكتب فيه كل ما يجيش بخاطرها من أفكار و خواطر.. و أحيانًا تدون فيه أيامها المميزة .
فتحت صفحة جديدة و نظرت إليها قليلا قبل أن تخط فيها تلك الكلمات بخطها المنمق " المفتاح هو الأداة التي تُفتح بها الأبواب المغلقة لكن ليست الأبواب فقط أنا فتاة تضع عشرات القيود و الأقفال على قلبها..أخاف كثيرًا من الجرح .. أخاف أن يخذلني أحدهم .. لا أريد المجاذفة .. لديّ يقين أن أحق شخص بقلبي هو الوحيد الذي يملك مفتاحه ! نعم مفتاح قلبي المغلق .
هو الوحيد الذي سوف يستطيع تحطيم حصوني و بث الطمأنينة إلى روحي و رسم الابتسامة على شفتاي .. هو من سيشعرني بالاكتمال.. الاكتمال في عينيه هو فقط .
هو من يملك مفتاح سعادتي و راحتي .

هو من يتحكم في عدد دقات قلبي كي ينبض له عشقًا .
لذا لن أسلم قلبي لأحدهم قبل أن يأتي "مالك مفتاحه " و حين يأتي أعده بتحطيم كل تلك القيود .
نظرت مبتسمة إلى كلماتها و تمنت من صميم قلبها أن تجد ذلك الشخص " مالك مفتاح قلبها " و أن تحيا معه حياة سعيدة هادئة .. أغلقت الدفتر و وضعته مكانه و استلقت على فراشها ثم غطت في نوم عميق .

****

منزل متواضع لكنه أنيق .. في أحد الأحياء المتوسطة في القاهرة تجلس شروق برفقة شقيقتها شيرين يشاهدان التلفاز في صمت في انتظار والدهم فلم يعد لهما سواه بعد وفاة والدتهما منذ خمس سنوات .
قطعت شروق هذا الصمت فجأة .
شروق : هو بابا اتأخر كده ليه ؟ هو راح فين أصلًا ؟؟
شيرين : مش عارفة .. قال مشوار و جاي على طول .. استني حكلمه .
ما إن أمسكت بهاتفها حتى سمعوا صوت المفتاح في الباب و قدوم والدهم من الخارج .
محسن : السلام عليكم .
شروق : و عليكم السلام و رحمة الله و بركاته .
شيرين : اتأخرت كده ليه يا بابا ؟؟ قلقتنا عليك .
محسن : كنت مع واحد صاحبي و الوقت سرقنا نسيت أكلمكم أطمنكم .
شيرين : صاحبك مين ده ؟
محسن : رفعت الشناوي .. فاكرينه ؟؟

شروق : يااااه عمو رفعت معقول !! هو مش كان مسافر أمريكا ؟ ده مسافر بقاله زمن .

رفعت : ١٧ سنة و أهو رجع .

شيرين : مين عمو رفعت ده ؟؟

شروق : مش فاكراه كان بييجي لنا البيت زمان و كانت ماما الله يرحمها صاحبة مراته أوي و كان عنده ولد واحد باين .. صح يا بابا ؟؟

محسن : أيوة أيمن بس شيرين كانت صغيرة مش هتفتكر .. المهم .. أنا عندي ليكي مفاجأة هتفرحك أووي .

شروق : بجد ! خير ؟؟؟؟

شيرين : و أنا ماليش مفاجأة حلوة يا بابا ؟؟؟؟

محسن (ضاحكًا) : خدي انتي بس الثانوية العامة بمجموع كبير و أنا اعمل لك أحلى مفاجأة .

شيرين : يووووه بقى كل حاجة الثانوية العامة !! أنا داخلة أنام أحسن

شروق (ضاحكة) : فاااشلة .

بعد انصراف شيرين .

شروق : خير يا بابا , مفاجأة ايه دي ؟؟؟

محسن : أنا هدخل أغير هدومي على ما تعملي لنا كوبايتين شاي كده حلوين و أحكيلك .

شروق : حاضر من عينيا .

بعد أن أعدت الشاي جلست برفقة والدها في الصالون .

شروق : ها بقى قول يا بابا مفاجأة اييييه ؟؟؟

محسن : مش كنتي عاوزة تشتغلي ؟؟؟

شروق : أيوة .

محسن : أنا جبت لك شغل مناسب جداااا .

شروق (بفرحة) : بجد ؟؟ فيييين ؟؟؟

محسن : في شركة عمك رفعت و أيمن .. فتحوا شركة كبيرة هنا في مصر و أيمن اللي بيديرها بس هو مش قاعد هنا على طول .. هيبقي بين مصر و أمريكا .

شروق : دي شركة ايه يا بابا ؟؟

محسن : شركة دعاية و إعلان .. هتشتغلي في الشؤون القانونية .

شروق : هو حضرتك اللي طلبت منه الشغل ليا ؟؟

محسن : لا أنا كنت بتكلم أنا و رفعت عادي و بحكي له عنك و عن أختك و قولت له إنك خريجة حقوق و مجبتش سيرة إنك عاوزة تشتغلي أصلًا .. هو اللي عرض إنك تشتغلي في الشؤون القانونية في الشركة لما عرف إنك خريجة حقوق و قال لي هيستناكي بكرة الساعة ٧ و نص في الشركة .. خدي الكارت أهو فيه العنوان .

و مد يده لها بكارت الشركة .

شروق : تمام هروح إن شاء الله في الميعاد .

محسن (بدهشة) : مش حاسك فرحانة يعني ؟؟؟؟! أنا قولت هتطيري من الفرحة لما أقولك .

شروق : لا فرحانة جدًا والله بس متضايقة عشان آسيا .

محسن : مالها آسيا ؟؟؟

شروق : هي كمان عاوزة تشتغل و أكتر مني بكتير كمان.. أنا آه قولت عاوزة بس الموضوع مش في دماغي أوي يعني بس هي محتاجة للشغل جدًا و باباها مش موافق خالص .

محسن : تحبي أكلمه ؟

شروق : لا بلاش آسيا خايفة تدخل عمر أخوها في الموضوع أصلًا عشان متحصلش مشكلة بينهم .. أنا محتارة بس مش عارفة أقولها و لا لا على موضوع الشغل ده .

محسن : طبعًا قولي لها هي دي حاجة تستحى ؟! هتفضلي مخبية عليها يعني ؟؟؟!

شروق : لا طبعًا صعب .. أنا بس خايفة تزعل .. ربنا يستر

****

ألو . آسيا :

شروق : أيوة يا سوسو عاملة ايه ؟؟

آسيا : بكره سوسو دي .

شروق (ضاحكة) :و أنا بحبها .. بقولك ايه .

آسيا : مممممممممم .

شروق : عاوزاكي في موضوع كده هجيلك البيت أوكي ؟؟

آسيا : تنوري يا أختاه .

شروق : ماشي هقوم ألبس أهو .

آسيا : مستنياكي .

****

في غرفة آسيا

آسيا : يعني كل المقدمات الطويلة العريضة دي عشان تقولي لي إنك لقيتي شغل في شركة صاحب باباكي ؟؟؟! طيب ده خبر كويس مبروك يا حبيبتي .

شروق : ما أنا بصراحة كنت خايفة تزعلي .

آسيا : أزعل من ايه يا هبلة انتي أنا أتمنالك كل خير و دي فرصة كويسة أوي ليكي ربنا يوفقك يا حبيبتي يا رب .

شروق : و انتي والله عشان قلبك الطيب ده ربنا هيجبر بخاطرك و يخلي عمو صلاح يوافق إنك تشتغلي و هشغلك معايا في نفس الشركة كمان .

آسيا (ضاحكة) : مش لما تشتغلي انتي الأول و بعدين خلاص بقيتي من أصحاب الشركة هتشغلي اللي على كيفك ؟

شروق : يا بنتي عمو رفعت ده كان صاحب بابا جدًا زمان و كانوا دايمًا بييجوا لنا البيت بابا بيقول لي إن الشركة اللي فتحوها هنا دي كبيرة أوي و أكتر حاجة مفرحاني إن هو اللي عرض على بابا الشغل مش بابا هو اللي طلب هبقى رايحة بكرامتي .

آسيا : ماشي يا ست أم كرامة .. استني عاوزة أوريكي حاجة .

شروق : حاجة ايه ؟؟؟

أحضرت آسيا اللاب توب الخاص بها و وضعته أمام شروق و جعلتها تقرأ تلك الرسالة المجهولة .

شروق : ايه ده ؟! مين ده ؟؟؟!

آسيا : معرفش ! مش لاقية أي حاجة تدل على شخصيته خالص .

شروق : يا ستي فكك تلاقيه واحد فاضي و بيعاكس .

آسيا : تفتكري ؟؟؟

شروق : أكيد .. سيبك منه .

آسيا : طيب .

شروق : همشي أنا بقى عشان اتأخرت كده أوي .

آسيا : ليه يا بنتي ما تستني تتعشي معانا ؟؟

شروق : ما انتي عارفة إني لازم أتعشى مع بابا و شيرين .

آسيا : أوكي كلميني لما تروحي و أنا هكلمك بكرة أعرف عملتي ايه في موضوع الشغل ده

.

شروق : ادعي لي .

آسيا : ربنا معاكي يا رب .

****

حل المساء ..جلست تقرأ رواية رومانسية و اندمجت معها إلى حد كبير إلى أن سمعت صوت هاتفها يعلن عن وصول رسالة من الفيس بوك فتحتها و كانت من نفس ذلك الشخص المجهول .

" مردتيش عليا ليه ؟؟ انتي فاكراني واحد بيعاكس صح ؟؟؟ صدقيني والله أنا مش كده اتكلمي معايا طيب و انتي هتعرفي ده بنفسك .. أنا مش قاصد أضايقك أو أتطفل عليكي .. كل اللي طالبه منك بس تسمعيني .. قولي أي حاجة و أنا اللي هتكلم .. أوعدك مش هسألك أي حاجة عنك خالص لو ده هيضايقك " .

أغلقت الهاتف و تنهدت بصوت مسموع :

و بعدين بقى !! مين ده ؟! و عاوز ايه ؟! و ليه الإصرار الغريب ده إني أرد عليه ؟!! أووووووووف .

****

في تمام السابعة و النصف كانت شروق تقف أمام شركة OutLook للدعاية و الإعلان .

صرح معماري عظيم .. لم تتخيل يومًا أنها من الممكن أن تعمل في شركة بمثل هذه الضخامة و الفخامة .. قابلها رفعت الشناوي بحفاوة شديدة و استلمت عملها على الفور ..

و تم تخصيص مكتب أنيق لها ما إن جلست على كرسيه حتى أخرجت هاتفها و هاتفت آسيا

آسيا : أقول مبروك ؟؟؟

شروق (بسعادة) : قوووووولي خلاص استلمت شغلي من غير أي interviewحتى الشركة تحفة فنية

يا بنتي و ليا مكتب لوحدي كمان بجد مش مصدقة .

آسيا : ألف مبرووك يا حبيبتي الحاج طلع واصل أوي .

شروق (ضاحكة) : مش قولت لك صحاب من زمان .. أنا بس متخيلتش إن الشركة هتكون بالفخامة دي ,عقبالك انتي كمان ياا رب لما أبارك لك على شغلك

آسيا : إن شاء الله

****

مرت ثلاثة أيام لم يكف فيها ذلك المجهول عن إرسال رسائله غريبة الأطوار إلى آسيا .

كادت أن تجن من ذلك الإصرار الرهيب إن كان يمزح لكان مل منها و من عدم ردها عليه و بحث عن فتاة أخرى .

ماذا يرييييييد ؟

لم تستطع تحمل فضولها أكثر من ذلك و أخيرًا قررت الرد عليه ربما بعد الرسالة العشرين

أرسلت له رسالة من كلمتين فقط " انت مين ؟ "

أتاها الرد بعد ثوانٍ

"أنا آدم"

****

الفصل الثالث :

نظرت إلى الاسم بعدم استيعاب .. في حياتها لم تعرف أي شخص بهذا الاسم .

قررت استكمال الحوار معه لإخماد فضولها .

آسيا : آدم مين ؟؟

آدم : انتي متعرفنيش بس أنا حابب أتكلم معاكي و أحكي لك عني أرجوكي أنا محتاج أوي..إنك تسمعيني .

ظلت صامتة تحاول استيعاب حروف كلماته .. لا يعرفها و يرجوها أن تستمع إليه ما هذا الهراء ؟!! لماذا تستمع .. ما شأنها هي كي يحكي لها عنه و لماذا هي تحديدًا و ماذا يريد أن يحكي ؟

أفاقها من شرودها و سيل الأسئلة التي وردت بخاطرها على رسالة جديدة .

آدم : أنا عارف إنك بتسألي نفسك ١٠٠ سؤال دلوقتي و أنا هجاوبك على كل اللي انتي عاوزاه .

آسيا : انت عاوز ايه ؟؟؟

آدم : ما أنا قولت لك محتاج أتكلم و إنك تسمعيني .

آسيا : بس أنا معرفكش أسمعك ليه و أنا معرفكش ؟! و انت تحكي ليه عنك لواحدة متعرفهاش ؟

آدم : هتعرفيني من كلامي و هتسمعيني عشان أنا محتاج أوي لحد يسمعني و تحديدًا يكون حد ميعرفنيش.

آسيا : يعني كل الرسايل دي و الإلحاح ده إنك تكلم واحدة متعرفهاش عشان محتاج إنك

تحكي لأي حد متعرفهوش و خلاص ؟ طب اشمعنى أنا يعني ؟؟؟ ليه الإلحاح ده كله ما انت ممكن تبعت مسج لأي بنت تانية و تتكلم معاها .

آدم : عشان أنا عاوز أتكلم معاكي انتي , حاسس إني هرتاح معاكي انتي .

آسيا : ليه ؟!!

آدم : إحساس!

آسيا : طيب الإحساس ده جالك منين يعني وصلت للأكاونت بتاعي ازاي أصلاا ؟؟؟

آسيا : إحساس مش عارف ايه مصدره و الأكاونت بتاعك كنت قاعد سرحان عمال أدوس على حاجات مش واخد بالي أنا بعمل ايه بالظبط لحد ما لاقيت الأكاونت بتاعك فتح قدامي .

آسيا : يا سلام !! المفروض إني أصدق بقى ؟؟؟!

آدم : أيوة المفروض إنك تصدقي أنا مليش مصلحة في إني أكدب عليكي و مش هسألك عن أي حاجة تخصك لو مش عاوزة ده أنا كل اللي طالبه منك إنك تسمعيني بس .. صدقيني يا آسيا أنا مش هضرك في أي حاجة .

توقف كل منهما عن إرسال الرسائل لفترة كل منهما قد انتهى من كلامه و هي انتهت من أسئلتها و يبقى الرد ! ردها هي هل ستسمعه أم لا ؟؟؟

****

في مترل شروق على مائدة العشاء

محسن : مبسوطة في شغلك يا شروق ؟؟؟

شروق : آه يا بابا أووي الحمد لله .

محسن : طيب الحمد لله .

شيرين : عاوزة آجي معاكي يوم يا شروق بليز .

شروق : تيجي فين ؟! هو أنا رايحة الجنينة ؟

شيرين : عاوزة أشوف الشركة اللي بتحكي عنها دي خديني معاكي يوم مش هيحصل حاجة أنا مش طفلة يعني .

شروق : إن شاء الله

محسن : شوفتي أيمن في الشركة ؟؟

شروق : لا ولا مرة شوفته لحد دلوقتي مسافر أمريكا بس بكرة في اجتماع عشان هنناقش قضية كبيرة بخصوص الشركة وعمو رفعت قال إنه هيكون موجود.

محسن : طيب كويس أنا عاوزه يساعد رفعت في الشركة اللي هنا شوية المفروض إن هو اللي يديرها بس أنا شايفه رامي الحمل كله على أبوه و رفعت كبر مبقاش حمل الشغل ده .

شروق : ما هو قال إنه راجع المرة دى و هيقعد فترة طويلة عن كل مرة و اللي أنا فهمته إنه كان بيتزل كل كام شهر يتابع الشغل يومين تلاتة و يرجع تاني بس المرة دي عمو رفعت قال إنه هيطول .

محسن : طيب الحمد لله .

****

بعد طول صمت ... أجابت عليه بكلمة واحدة مقتضبة :

"احكي"

ظلت تتابع شاشة اللاب توب باهتمام و يظهر أمامها أنه يكتب رسالة .

آدم : أنا اسمي آدم .. عايش مع أمي و أبويا و أختي مريم هما حياتي كلها .. ليا أصحاب و معارف كتير جدًا بس للأسف كلهم فالصو مفيش في حياتي ناس حقيقية غير بابا و ماما و

مريم بس .

آسيا : فالصو ازاي يعني ؟ !

آدم : يعني مش بيحبوني من قلبهم مش بيحبوني أصلًا بيحبوا حاجات عندي .

آسيا : حاجات ايه دي ؟!

آدم : فلوس و شكل .

آسيا : مش فاهمة .!

آدم : بصي يا آسيا أنا عندي كل حاجة يتمناها أي حد و مع ذلك أتعس إنسان في الدنيا اتولدت لاقيت أهلي ناس أغنيا و عندهم فلوس كتير و حياتنا مرفهة جدًا و كل اللي أنا بطلبه من صغري بلاقيه عندي .. عمر الفلوس ما كانت مشكلة عندنا أبدًا بالعكس بتحل لنا مشاكل كتير .. كل اللي بيتعامل معايا بيتعامل معايا علي إني بنك متنقل و حلال العقد و المشاكل بعلاقاتي و اتصالاتي .

آسيا : و ايه موضوع الشكل ده ؟؟

آدم : شكلي حلو .. بيقولوا إني شكلي حلو ! وسيم .!!

آسيا : و دي حاجة وحشة ؟ !

آدم : للأسف آه بالنسبة لي أوحش حاجة في الدنيا كل البنات اللي عرفتهم في حياتي بيبصوا لآدم عشان شكله و بس .. الواد المز أبو عيون ملونة .

آسيا : اااه ده انت دنجوان بقى .

آدم : لا والله أبدًا أنا أقل واحد في أصحابي عرفت بنات و مليش في الصحوبية و الجو ده ببقى داخل جد بس بكتشف بعدين إن الإنسانة دي متستاهلش إنها تشيل اسمي و متستاهلش إني أفكر فيها لحظة اصلًا .

آسيا : ليه ؟؟؟

آدم : عشان مبتحبش آدم .. بتحب وسامة آدم .. بتحب فلوس آدم .. عارفة ايه أصعب حاجة في الدنيا ؟

آسيا : ايه ؟؟؟؟

آدم : إن الحاجة الوحيدة اللي الناس تحبها فيكي هي الحاجة الوحيدة اللي ميكونش ليكي فيها أي دخل أنا لا اخترت شكلي و لا اخترت مستوى أهلي المادي .. الحاجات اللي عندي ألف واحد غيري بيتمناها و متخيل إنها لو كانت عنده هيبقي سعيد و مش ناقصه حاجة بس للأسف الحاجات دي مخلياني أتعس حد في الدنيا عارفة نفسي في ايه ؟

آسيا : في ايه ؟

آدم : نفسي حد يشوف آدم من جوه .

قال جملته الأخيرة و صمت و صمتت هي الأخرى تحاول استيعاب تلك التركيبة الغريبة من البشر .

قطع آدم هذا الصمت

آدم : رغاي و صدعتك ؟

آسيا : لا أبدًا بس بفكر في كلامك .

آدم : توعديني وعد ؟

آسيا : وعد ايه ؟!

آدم : إننا نتكلم تاني .. وعد ؟

آسيا (بدون وعي) : وعد .

****

لم تنم آسيا ليلتها من شدة تفكيرها في ذلك الشخص الغريب الأطوار الذي اقتحم عالمها فجأة دون سابق إنذار .

أشرقت شمس الصباح لتعلن عن بداية يوم جديد .

آسيا : ماما يا ماماا .

سمية : ايوة يا حبيبتي صباح الخير .

آسيا : صباح الفل بابا فين ؟

سمية : نزل راح لعمك عاوزاه في حاجة ؟

آسيا : لا أبدًا بسأل بس عشان ملاقتهوش في أوضته أنا هروح أعمل نسكافيه .

سمية : يا بنتي مش تاكلي لقمة الأول ؟

آسيا : لا مش قادرة مصدعة أوي .

ذهبت إلى المطبخ لتعد كوب النسكافيه و ما إن انتهت حتى سمعت رنين هاتفها .

– ألو .

عمر : أيوة يا آسيا ازيك ؟

آسيا : الحمدلله يا حبيبي انت عامل ايه ؟ و ريهام و تارا و تمارا عاملين ايه ؟

عمر : كلنا بخير الحمد لله .

آسيا : وحشتني أووي يا عمر مش هتزلوا قريب بقى ؟

عمر : إن شاء الله بحاول والله بس مطحون الأيام دي في الشغل ادعي لي .

آسيا : ربنا معاك يا حبيبي .

عمر : المهم انتي اخبارك ايه ؟

آسيا : عادي يعني مفيش جديد .

أتت سمية من الداخل

سمية : أخوكي ده ؟؟

آسيا : أيوة يا ماما .

سمية : طب هاتيه .

آسيا : خد يا عمر ماما معاك أهي .

****

في شركة OutLook " للدعاية و الاعلان "

تجلس شروق في ذلك الاجتماع الذي يضم جميع المستشارين القانونيين في الشركة لمناقشة قضية هامة و الذي يرأس الاجتماع هو أيمن رفعت الشناوي ذلك الشاب الثلاثيني .. ممشوق القوام .. عريض المنكبين يتمتع بجسد رياضي .. جذاب إلى درجة حارقة

ذو هيبة و شخصية قوية تفوق حتى شخصية والده رفعت الشناوي .. لاحظت شروق نظرات أيمن المصوبة إليها طيلة الاجتماع مما أشعرها بالارتباك و التوتر و تلعثمت في الكلام أكثر من مرة .

و ما إن انتهي الاجتماع حتى تنفست الصعداء و ذهبت مسرعة إلى مكتبها و هاتفت آسيا :

أيوة يا آسيا-

آسيا : في ايه يا بت مالك ؟

شروق : مترلش عينه من عليا .

آسيا (بدهشة) : هو مين ده ؟

شروق : أيمن .

آسيا : ابن صاحب الشركة ؟

شروق : أيوة كان في الاجتماع من شوية .

آسيا : مترلش عينه من عليكي ازاي يعني ؟

شروق : زي الناس .. طول الاجتماع بيبص لي بطريقة غريبة خلاني اتوترت و ارتبكت و

مبقتش عارفة أجمع كلمتين على بعض ..

ثم نظرت في ساعتها .. بقولك ايه خلاص ميعاد الشغل خلص أصلًا أنا هعدي عليكي قبل ما أروح .

آسيا : يا رييييت أنا كمان عاوزة أحكي لك حاجة حصلت .

شروق : خير ؟؟

آسيا : لما تيجي بقى .

شروق : خلاص أوكي جايه لك دلوقتي أهو .. سلام .

ما أن أغلقت الهاتف و لملمت أشيائها و همت بالرحيل حتى استوقفتها السكرتيرة الخاصة بأيمن الشناوي .

– شروق شروق .

شروق : أيوة يا سالي في حاجة ؟

سالي : أيوة مستر أيمن عاوزك دلوقتي في مكتبه .

****

الفصل الرابع :

شروق : مستر أيمن ؟ متعرفيش ليه ؟

سالي : لا معرفش .

شروق : طيب خلاص هروح له دلوقتي .

ذهبت إلى مقر مكتبه و طرقت الباب إلى أن سمعت صوته يدعوها للدخول .. دلفت إلى المكتب و أغلقت الباب خلفها كما أمرها و تقدمت نحوه في خطوات مترددة .

شروق : خير يا فندم ؟؟

أيمن (مبتسمًا) : ازيك يا شروق ؟؟ مش معقول مش فاكراني .. احنا كنا بنلعب مع بعض كتير زمان فاكرة ؟

ظلت صامتة لا تدري بماذا تجيب .

نعم هي تتذكره جيدًا لكنهم كانوا أطفال و هو الآن رئيسها في العمل .

شعر بها أيمن و أراد أن يرفع عنها الحرج .

أيمن : كنا بنلعب في السطوح عندكم أنا و انتي و شيرين بس شيرين كانت صغيرة أوي معتقدش تبقى فاكراني ثم نظر إلى عينيها مباشرة و تابع بجدية

– انتي أصلًا فاكراني ولا لا ؟

شروق (بتلعثم) : آه ..طبعًا فاكرة .

أيمن (مبتسمًا) : أنا بقى حسيت إني أعرفك من أول ما شفتك عشان كده كنت ببص لك كتير في الاجتماع و سألت بابا عنك و قال لي إنك شروق بنت عمو محسن .

و نظر لها نظرة متفحصة من رأسها إلى أخمص قدميها ثم قال بإعجاب واضح :

– كبرتي أوي يا شروق و احلويتي كمان .

شعرت كأن دلوًا من الماء البارد سكب فوق رأسها .

قالت بصوت مبحوح من شدة إحراجها :

– ميرسي .

ابتسم ابتسامته الجذابة و قال بعد برهة :

– مبسوطة في الشغل معانا في الشركة ؟

شروق (بتلعثم) : آه.. مبسوطة .

أيمن : تمام , لو احتاجتي أي حاجة تيجي لي مكتبي فورًا متترددیش .

شروق : حاضر إن شاء الله .

أيمن : معاكي عربية ولا أوصلك ؟

شروق : لا لاا معايا عربيتي ميرسي .

****

قادت سيارتها شاردة الذهن إلى أن وصلت إلى مترل آسيا صفت السيارة و ترجلت منها و صعدت البناية .

سمية : أهلًا يا شروق ازيك يا حبيبتي ؟

شروق : الحمد لله يا طنط ازي حضرتك ؟

سمية : بخير الحمد لله .. صاحبتك مستنياكي جوة في أوضتها ادخلي لها .

طرقت الباب و دلفت الحجرة و أغلقته خلفها .

آسيا : يا أهلًا يا أهلًا اتأخرتي ليه يا هانم ؟؟ مش قولتي ميعاد الشغل خلص و جاية على طول ؟

شروق : كنت عنده .

آسيا (بعدم فهم) : عند مين ؟!

شروق : أيمن .

آسيا : ليه مش الاجتماع خلص ؟

شروق : أيوة بس هو بعت لي السكرتيرة تنده لي بعد ما قفلت معاكي الفون .

آسيا : و قالك ايه بقى ؟

بعد أن قصت شروق لآسيا كل ما دار بينها و بين أيمن

آسيا : الواد ده أمريكا مأثرة عليه أوي . !

شروق : جريء جدًا .. و معرفش ليه كل ما ببقى بكلمه أو بسمعه بيتكلم أو أبقى معاه في مكان واحد برتبك و بتلغبط كده و ببقى مش عارفة أجمع الكلام وجوده بيوترني .

آسيا : ليه يا بنتي كل ده هو هياكلك ؟ دي أول مرة تشوفيه حتى و هو كبير كده .

شروق : معرفش يا آسيا بجد بيوترني و بعدين غريب كده يبقى بيضحك و فجأة يقلب جد و في لحظة يرجع يضحك تاني ده غير نظراته كده مش مريحة و جريء زيادة مش عارفة بقى .. ده بعيدًا عن وسامته المفرطة و شياكته المبالغ فيها .. مكنش بالحلاوة دي و احنا صغيرين يعني .

آسيا (ضاحكة) : اتلمي يا بت .

شروق : يووه مش بحكي لك .

آسيا : كل ده من يوم واحد شوفتيه فيه يا بنتي سيبك منه هو واضح إن أمريكا مأثرة عليه بس و مخلياه يتعامل بجرأة زيادة كدة و أصلًا هو بيسافر كتير و هتحتكي بيه مرات قليلة .

شروق : بس المرة دي هيطول .

آسيا : يا ستي و انتي مالك و ماله مفيش احتكاك مباشر بينك و بينه انتي مش سكرتيرته و

لما تبقي معاه أو يطلبك ولا حاجة ابقي حرصي في التعامل معاه بس .. أحسن ده شكله فري أوي .

شروق : سيبك منه طيب و احكي لي بقى مالك ؟ كنتي بتقولي لي عاوزة تحكي لي حاجة حصلت .

آسيا : فاكرة الأكاونت المجهول اللي كان عمال يبعت لي في مسجات ده و يترجاني أرد عليه .

شروق : آه .!

آسيا : رديت عليه .

شروق : و طلع مين بقى ؟؟؟!

– استني هوريكي .

قامت من مكانها و أحضرت اللاب توب الخاص بها و فتحته أمام شروق و جعلتها تقرأ جميع الرسائل التي تبادلاها .

شروق بعد أن قرأت جميع الرسائل :

– و انتي مصدقه الهبل ده ؟ ده واحد فاضي و بيشتغلك قالك مشكلتي فلوسي و وسامتي و أصلًا ده تلاقيه اسمه برعي و شبه سيد عبد الحفيظ و معهوش حق الميكروباص .

آسيا (بدهشة) : مين سيد عبد الحفيظ ده ؟!

شروق : أنا عارفة ! اكيد في حد اسمه كده .

آسيا (ضاحكة) : والله مجنونة .

شروق : يا بنتي اسمعي كلامي و متصدقيش العبط ده .

آسيا (بتنهيدة) : مش عارفه يا شروق في حاجة من جوايا بتقول لي صدقيه كلامه حاساه و لمسني أوي .

شروق (بتهكم) : أنزلك بعصير كنتالوب و واحد بيعزف على العود ؟

آسيا : يخربيت فصلاانك !! إنسانة فصيلة بجد .

شروق : انتي اللي إنسانة هبلة .

آسيا : عمري ما كنت هبلة يا شروق .

شروق : ما ده اللي مستغرباه على طول انتي عاقلة و بتفكري قبل ما تتصرفي و بتحكمي عقلك قبل ما تصدقي أي حاجة مش عارفة جرالك ايه ؟

آسيا : معرفش والله بس حاسة إنه صادق و مش بيكدب.

شروق : هو يقول حاسس و انتي تقولي حاسة طب و آخرها ايه العلاقة اللي ماشية بالإحساس دي .

آسيا : حيلك حيييلك ايه علاقة دي ؟! عشان كلمته مره خلاص سميتيها علاقة ؟

شروق : مش وعدتيه إنك هتكلميه تاني يا حنينة ؟

آسيا : يووووه أنا غلطانة إني بقولك على حاجة يا شروق امشي من هنا .

شروق (مصطنعة الصدمة) : دي آخرها يا آسيا بتطرديني من أوضتك ؟

آسيا : أيوة يلا مع السلامة .

شروق (بغيظ) : تصدقي إنك كلبة .

ثم قذفتها بالوسادة التي بجوارها

آسيا : انتي جايه تضربيني و ف أوضتي ؟

شروق : آه أنا حرة .

ثم استطردت بجدية

بجد يا آسيا أنا خايفة عليكي الواد ده كلامه لا منطقي و لا مريح .. انتي مقتنعة بذمتك بالطريقة اللي قال جاب بيها الأكاونت بتاعك دي ؟ قال قاعد سرحان بيدوس أي حاجة

ظهر له أكونتك فجأة ! ياااا سلاااام على العبط يعني .

آسيا (بحيرة) : هيكون بيكدب عليا ليه طيب .

شروق : أكيد عشان توافقي تكلميه و يعيش عليكي بالفيلم ده .

آسيا : و بعد ما أكلمه ؟ هيكون عاوز ايه تاني يعني ؟

شروق : معرفش بقى يا آسيا , أكيد في غرض في دماغه .. هو شاف صورتك ؟

آسيا : لا طبعًا شافها فين يعني ؟ ما انتي عارفة إني بطلت أحط صور على الفيس .

شروق : مممممممم بردو مش مرتاحة و يا ريت متكلميهوش تاني .

آسيا (بعدم اقتناع) : ربنا يسهل .

****

كاد التفكير أن يفتك برأسها الجميل .. شروق محقة نعم هناك بعض الأجزاء الغير منطقية في كلامه لكن لديها إحساسًا قويًا بأنه لا يكذب .. لديها رغبة عارمة في تصديقه .

أفاقت من شرودها على صوت رسالة جديدة منه ترددت كثيرًا في فتحها ترددت هل ترد عليه أم لا ترددت هل تضعه في قائمة الحظر حتى لا تصلها المزيد من الرسائل منه ؟

ظلت في تلك الحيرة إلى أن غفت دون أن تشعر

****

أشرقت شمس الصباح .. استيقظت آسيا من نومها المضطرب و تناولت فطورها مع والدها ووالدتها .

آسيا : بابا

صلاح : أيوة يا حبيبتي .

آسيا : أنا نازلة شوية .

صلاح : بدري كده ؟؟ رايحة فيين ؟؟

آسيا : مكاني المفضل .

صلاح (ضاحكًا) : ماشي يا حبيبتي خدي بالك من نفسك .

آسيا : حاضر .. ثم نظرت إلى والدتها

آسيا : شوية و مش هتأخر أوكي ؟؟

سمية : ماشي يا حبيبتي اعملي حسابك تيجي على الغدا عشان خالتك جاية تتغدى معانا النهاردة .

آسيا : و معاها معتز طبعًا ؟

سمية : أيوة .

آسيا : مممممم طب أنا هتغدى عند شروق .

صلاح (محذرًا) : آسيا!! .

آسيا (بضيق) : خلاص حاضر حاضر هاجي على الغدا قايمة ألبس بقى .

****

استقلت تاكسي إلى مكانها المفضل شارع النيل

ترجلت من التاكسي و جلست على مقعدها الخاص نعم هذا المقعد تعتبره آسيا ملك لها و دائمًا تجده فارغًا كأنه ينتظر قدومها لتجلس عليه .. تعتقد أن لا أحد يجلس على ذلك المقعد غيرها و في ذلك المكان تحديدًا تجلس آسيا و تتطلع إلى النيل بالساعات دون ملل تفكر في أمر ما يشغلها و أحيانًا تحضر معها دفترها الوردي و تدون فيه بعض من كلماتها..

تفكر في غريب الأطوار الذي اقتحم حياتها هل تصدقه أم لا ؟ هل ترد على رسائله أم لا ؟

تفكر في معتز ابن خالتها الذي لا يمل من ملاحقتها و إثبات حبه لها .. تفكر في حياتها

الساكنة .

لم تشعر بالوقت و أن الساعة تجاوزت الثالثة عصرًا هاتفتها والدتها و طلبت منها العودة لأن خالتها و معتز قد وصلوا إلى المترل و في انتظارها على الغداء . قامت من مكانها في تثاقل و عادت أدراجها إلى المترل لترسم على وجهها تلك الابتسامة الباردة التي تقابل بها معتز دائمًا .

****

في شركة OutLook " للدعاية و الإعلان"

انتهت مواعيد العمل الرسمية كانت شروق تلملم أشياءها استعدادًا للذهاب لكنها وجدت من يطرق على الباب طرقة صغيرة ثم فتحه مباشرة أطل من خلف الباب برأسه و قال بابتسامته الجذابة :

– ممكن تتفضلي معايا ؟

شروق (بعدم فهم) : أتفضل فين ؟!

أيمن : عازمك على الغدا .

شروق (بدهشة) : ايه ؟ !!

أيمن : ايه ايه بقول عازمك على الغدا .

شروق (بتلعثم) : أيوة بس ازاي .!

أيمن : ازاي يعني ايه ؟ !

شروق (بنفس التلعثم) : أصل .. أصله أنا لازم أتغدى مع بابا و شيرين .

أيمن : عارف بس أنا كلمت باباكي و هو وافق .

شروق : بجد ؟

أيمن : آه والله .. لو مش مصدقاني كلميه اتأكدي منه أنا لسة قافل معاه قبل ما أجيلك .

شروق : انت جبت رقمه منين أصلًا ؟!

أيمن (ضاحكًا) : هيكون منين يعني من بابا يلا بقى متضيعيش وقت أنا مستنيكي برة عند عربيتي متتأخريش .

و انصرف دون كلمة إضافية

نظرت إلى حيث انصرف لا تدري ماذا عليها أن تفعل لديه ثقة بالنفس قاتلة و يرى كل الأمور ببساطة شديدة

ما كان في وسعها أن تفعل شيئًا سوى اللحاق بذلك المتعجرف الرائع لترى إلى أين سوف يقودها ؟

****

بعد انصراف خالة آسيا و ابنها المزعج الذي لم يكف عن الحديث معها في كل أمور الحياة تشعر به يحاول التقرب إليها لكن هيهات .. لم تر أبدًا معتز زوجًا لها في يوم من الأيام معتز ابن خالتها .. ابن خالتها فقط لا غير ليته يفهم ذلك و يقتنع به .

دلفت إلى حجرتها و فتحت اللاب توب وجدت ثلاث رسائل كلها من " آدم " .

فتحت رسالة تلو الأخرى .. في كل رسالة يسألها أين هي و يذكرها بوعدها له في أن تتحدث إليه ثانية و في آخر رسالة يرجوها أن تجيبه و أنه حقًا في حاجة إلى الحديث معها .

تنهدت تنهيدة كبيرة و ضربت بأناملها الرقيقة فوق الكيبورد و أجابت عليه

"نعم يا آدم"

****

الفصل الخامس :

أتاها الرد بعد ثوانٍ معدودة .

آدم : انتي فين يا آسيا ؟

آسيا : كنت مشغولة شوية في حاجة ؟

آدم : أنا خفت تكوني مش هتردي عليا تاني .

آسيا : بس أنا وعدتك .

آدم : بس مردتيش امبارح .

آسيا : قولت لك كنت مشغولة في ايه بقي ؟

آدم : مخنوق أوي و محتاج أتكلم معاكي .

آسيا : اتكلم .

صمت قليلًا و تابعت هي شاشة اللاب توب باهتمام

طال صمته فحثته على الكلام .

آسيا : اتكلم يا آدم .

آدم : حاسس إني وحيد أوي رغم إن حواليا ناس كتير جدًا لما ببقى متضايق أو عاوز أحكي حاجة أو حتى مبسوط و عاوز أحتفل مش بلاقي حد جنبي غير أهلي ,طبعًا هما كل حياتي ربنا يخليهم لي بس طبيعي إن أهلك يحبوك .. بس اللي مش طبيعي إن مفيش أي حد يحبك غيرهم .

آسيا : انت ليه متأكد إن محدش بيحبك ؟ مش جايز بيتهيألك ؟

آدم : لا دي الحقيقة فعلًا أنا محدش بيحبني عشان أنا آدم بيحبوني عشان شكلي حلو ..

البنت تخرج معايا و تتمنظر بيا قدام صحابها .. صحابي ياخدوا مني فلوس وقت ما يحبوا .. يقعوا في مشكلة أحلها بإتصالاتي .. أنا معنديش مشكلة في إني أعمل كل ده مش متضايق ولا بشتكي أنا لو في إيدي أي حاجة أعملها لأي حد أعرفه أو معرفوش حتى مش بتأخر بس نفسي ألاقي مقابل لده مقابل معنوي .. عارفة يا آسيا .

آسيا : ايه ؟

آدم : حاسس إن حياتي ملهاش معني ملهاش هدف الدنيا بتتحرك من حواليا و أنا واقف مكاني اليوم بيتعاد بنفس تفاصيله كل يوم مفيش أي جديد .

آسيا (و قد شعرت بالصدمة) : ايه ده ؟! ده نفس كلامي!

آدم : ازاي ؟

آسيا : أنا كمان حاسة إن حياتي ملهاش معنى ولا هدف و كل يوم زي اللي قبله مفيش أي جديد ! بس أنا بنت و انت راجل .

آدم : فرقت ايه ؟

آسيا : فرقت إنك تقدر تشتغل و تخرج و تسافر و تعمل أي حاجة انت عاوزها في أي وقت .. مش محكوم بقيود .. مش مخنوق .

آدم : بشتغل بس الشغل ده بردو روتين عارفة إني في الشغل و الخروج و السفر بردو بحس بالوحدة المكان الوحيد اللي مش بحس فيه بالوحدة هو بيتنا وسط أهلي أنا و مريم صحاب أوي هي بتحكي لي كل حاجة عنها كل حاجة أنا عارفها .

آسيا : ممكن أسألك سؤال ؟

آدم : أكيد .

آسيا : انت ليه مش شاكك فيا بعد ما حكيت لي كل حاجة عنك كده إن أنا كمان هستغلك زي ما الناس بتعمل معاك ؟ خصوصًا إنك متعرفنيش أصلًا .

صمت و قد طال صمته ثم أجاب أخيرًا :

– عشان مفيش سبب يخليكي تعملي كده و انتي حاطة بيننا حدود و حواجز كتيرة جدًا .

آسيا : يعني لو الحواجز دي اتشالت ممكن أستغلك ؟

آدم : لا

آسيا : ايه اللي يخليك واثق كده ؟!

آدم : عشان انتي بقيتي تعرفيني من خلالي و شايفة آدم من جوه .. حساه زي ما هو نفسه حد يحسه .. عارفة ايه وجعه .. عارفة حاجات عمري ما حكيتها لحد قبل كده .. أنا واثق و متأكد إنك عمرك ما هتستغلي أي حاجة عرفتيها عني ضدي .

عارفة ليه كمان ؟

آسيا : ليه ؟

آدم : عشان انتي عرفتي إني بعرف أفرق بين الناس و بين الصادق و اللي بيمثل و بين اللي بيحبني بجد و اللي بيحبني مصلحة .. أنا عمري ما كنت عبيط يا آسيا أنا بمثل إني مش واخد بالي عشان أكفي نفسي شر وجع أنا مش قده .

صمت و صمتت .. شعرت بحاجة ماسة للإختلاء بنفسها لبعض الوقت دائمًا ما يؤثر فيها كلامه بشكل غريب .

آسيا : طيب أنا لازم أقفل دلوقتي .

آدم : هنتكلم تاني ؟

آسيا : إن شاء الله .

آدم : آسيا .

آسيا : نعم .

آدم : متغيبيش عليا .

آسيا : حاضر .

****

في أحد المطاعم الفاخرة تجلس شروق أمام أيمن على إحدى الطاولات الجانبية الهادئة تتناول طعامها في هدوء و أيمن يراقبها بصمت إلى أن قطع أيمن ذلك الصمت .

أيمن : كلميني عن نفسك يا شروق .

شروق : ازاي يعني ؟؟

أيمن : يعني عاوز أعرف عنك كل حاجة بعيدًا عن الشغل حياتك ماشية ازاي بتعملي ايه في يومك

شروق : بعد وفاة ماما مبقاش ليا حد في الدنيا غير بابا و شيرين علاقتنا بقت قوية أوي ببعض و ليا صاحبة واحدة هي أقرب حد ليا و دايمًا يا هي عندي يا أنا عندها يا خارجين مع بعض بس

أيمن : و الحب ؟

شروق (بصدمة) : نعم ؟

أيمن : مالك اتخضيتي كده ليه ؟ أنا قصدي محبتيش قبل كده ؟

شروق (بارتباك) : لا

أيمن : معقولة ؟! ولا مرة ؟ ولا حتى و انتي في الجامعة ؟

شروق : لا

أيمن : مممممممممم طيب ليه ؟

شروق (بدهشة) : ليه ايه ؟!

أيمن : ليه محبتيش ولا مرة لحد دلوقتي ؟

شروق (بتلعثم) : عادي يعني.. لسة ملقتش الشخص المناسب.. نصيب

أيمن : طب بطلتي تاكلي ليه ؟؟ الأكل هيبرد يلا كملي أكلك

ظلوا يتجاذبون أطراف الحديث و لم يخل حديثهم من كلمات أيمن المعسولة و لا من نظراته المتفحصة إلى أن انتهوا من الطعام و أوصلها إلى مترلها .

****

– ألو

آسيا (بعصبية) : انتي فيييين يا ست هانم بكلمك من الصبح مش بتردي

شروق : معلش يا شروق كنت مع أيمن و لسة موصلني البيت دلوقتي

آسيا : نعم ياختي أيمن ايه .. دي مواعيد الشغل خلصت من بدري

شروق : أيوة ما هو عزمني على الغدا بعد الشغل

آسيا (بدهشة) : غدا !!! ده اللي بقولك حرصي في التعامل معاه رايحة تتغدي معاه ؟

شروق : يووووووووه يا آسيا بقى أنا مليش دعوة أنا كنت بلم حاجتي و خلاص ماشية هو اللي جالي مكتبي و قالي عازمني على الغدا برة و كلم بابا قاله و الغريب إن بابا وافق

آسيا : يا ما شاء الله و عملتوا ايه بقى حضرتك

شروق : بطلي تريقة عادي وداني مطعم اتغدينا و وصلني البيت بس كده

آسيا (بخبث) : احكي بالتفاصيل يا شروق

شروق : أووووف يا ساتر عليكي يا بنتي مفيش والله هو قعد يسألني عن نفسي و حياتي و حبيت قبل كده ولا لا و ليه محبتش و قعد يفتكر لي شوية من مواقف زمان و يقولي مش متصور إنك كبرتي بالشكل ده حاسس إني لسة شايفك شروق البنوتة الصغيرة أم فستان قصير

آسيا (ضاحكة) : ده لمااااح أوي و ذاكرته حديدية لسة فاكر الفستان القصير

شروق : أنا عارفة بقى ده فظيع بعينيه اللي مش بتنزل من عليا دي

آسيا : الواد ده مش سهل نصيحتي ليكي حرصي منه بجد

شروق : و انتي عملتي ايه مع ابن خالتك ؟

آسيا : عادي زي كل مرة فضل يرغي معايا و يلمح و أنا عاملة نفسي من بنها

شروق : يا بنتي حرام عليكي اللي عاملاه في الواد ده

آسيا : أعمل ايه طيب يا شروق مش شايفاه غير أخويا معتز بالنسبة لي زيه زي عمر بالظبط مش قادرة أشوفه أي حاجة تانية

شروق : طيب خلاص عنك ما حبيتيه

آسيا : أحسن بردو

شروق (ضاحكة) : طب بقولك ايه

آسيا : ايه ؟

شروق : مفيش أخبار عن المتخفي الجريح بتاعك ده

آسيا : مين ده ؟!

شروق : آدم

آسيا (بثبات) : لا

شروق (بشك) : يعني مكلمتيهوش تاني

آسيا (بثقة) : لا يا شروق خلاص مرة و عدت و عملت له بلوك أصلًا عشان ميوصلنيش منه حاجة تاني

شروق (بارتياح) : طيب الحمد لله أنا مكنتش مرتاحة للموضوع ده من الأول كده طمنتيني أغلقت مع صديقتها و هي لا تعلم ما تلك الجرأة التي اجتاحتها لتكذب بهذه البراعة

آسيا لم تعرف كيف يكون الكذب يومًا .. تكذب ! و على من شروق صديقة عمرها و بئر أسرارها .

تعلم أنها ستؤنبها و تعلم أنها محقة .. شروق تفكر بالعقل و المنطق لكن آسيا الآن قررت إلغاء عقلها قررت التحرر من قيدها .. قررت التعامل مع شعورها و إحساسها فقط لأول مرة آسيا ستتحرر من تصديق عقلها لتصدق قلبها الذي يشعرها بصدق ذلك الشخص و حاجته إليها .

****

مرت ثلاثة أشهر ..

علاقة آدم و آسيا تزداد يومًا عن يوم يحادثها باستمرار دون قصد منها قصت عليه كل شيء عن نفسها فتحت قلبها له كما لم تفتحه لأحد من قبله .. صارت تعرف عنه كل شيء و هو يعرف عنها كل شيء .. يستشيرها في كل أمر يخصه و هي كذلك .

أصبح لا أحد منهم يقوى على الاستغناء عن الآخر .

تبادلا أرقام الهواتف .. يحادثها على ال **"WhatsApp"** طيلة اليوم , يستمع إلى صوتها في الهاتف كلما سنحت لهما الفرصة

سمعت رنين هاتفها نظرت إلى الهاتف و ابتسمت لشاشته التي أظهرت اسمه .

آسيا : ألو

آدم : قولت أسمع صوتك قبل ما تنامي

آسيا : والله ! و انت ايش عرفك إني هنام دلوقتي بقى ؟

آدم (ضاحكًا) : عيب بقى ده أنا حفظتك كل يوم الساعة ١٢ تقولي لي مش قادرة هنام ..

سندريلا

آسيا (ضاحكة) : حلوة سندريلا دي

آدم : عجبتك ؟ خلاص هقولها لك على طول

آسيا (ضاحكة) : ماشي و أنا فعلًا هنام

آدم (ضاحكًا) : ما أنا عارف تصبحي على خير يا سندريلا

آسيا : و انت من أهل الخير

أغلقت الهاتف و احتضنت وسادتها و هي مبتسمة تشعر بالسعادة وجوده في حياتها يسعدها لا تستطيع أن تجد وصف لتلك العلاقة الغريبة فقط ترتاح له و ترتاح للحديث معه و تشعر بالسعادة لوجوده في حياتها و تشعر بالمسؤولية تجاهه كأنه طفلها الصغير .

لم تر شكله إلى الآن .. لا يفرق معها مستواه المادي كل ما يشغلها هي تلك السعادة التي تشعر بها من مجرد محادثته .

****

توطدت علاقة أيمن و شروق اعتادت عليه و على جرأته أصبحت لا تخشاه مثل سابق وجوده أصبح لا يربكها .. سافر أمريكا مرتين خلال الثلاثة أشهر لكنه كان لا يطيل البقاء أسبوع و يعود إلى مصر لمتابعة الشركة .

عادت إلى منزلها بعد العمل

شروق : السلام عليكم

محسن : و عليكم السلام و رحمة الله و بركاته عاملة ايه يا حبيبتي ؟

شروق : الحمدلله تمام هي شيرين فين ؟

محسن : عندها درس

شروق : آه صح نسيت

محسن : روحي يلا غيري هدومك عشان عاوزك في موضوع كده

شروق : خير ؟؟

محسن : غيري هدومك و تعالي

شروق : حاضر

أبدلت ملابسها و ذهبت لتجلس بجوار والدها

شروق : ايه الموضوع بقى ؟

محسن : بصي من غير لف ولا دوران كده أيمن طلب ايدك مني و أنا الصراحة موافق

****

الفصل السادس :

شروق (بصدمة) : ايه ؟

محسن : بقولك أيمن طلب ايدك مني

شروق (بارتباك) : ازاي .. يعني أقصد ليه و امتى أصلًا ؟ و حضرتك موافق ؟

محسن (ضاحكًا) : واحدة واحدة بس ايه كل الأسئلة دي كلمني امبارح بالليل و طلب مني أفاتحك في الموضوع و أشوف رأيك

شروق : طب و مفاتحنيش أنا في الموضوع ده ليه ما أنا معاه كل يوم في الشركة

محسن : الراجل حب يمشي بالأصول و يطلب ايدك من أبوكي الأول نلومه يعني ؟

شروق : لا مش قصدي ...بس...اتفاجئت !

محسن : طيب مقولتيش رأيك يعني

شروق : رأيي في ايه بس يا بابا لازم أفكر طبعًا الأول

محسن : طيب فكري براحتك بس أنا عن نفسي موافق جدًا

شروق (بدهشة) : و ايه اللي مخلي حضرتك موافق أوي كده ؟

محسن : و موافقش ليه ؟! هلاقي مين أحسن من أيمن أأتمنه على بنتي ولد ابن ناس و محترم عارفينه و عارفين أهله من زمان و مستواه الاجتماعي و المادي كويس جدًا مش لاقي أي سبب يخليني موافقش

شروق : أيوة بس احنا منعرفش بعض كويس

محسن : و ماله تتعرفوا بعد الجواز على بعض على مهلكوا

شروق (بصدمة) : جواز ؟ !!!!

محسن : أيوة ما هو أيمن عاوز نكتب الكتاب على طول

شروق : كماااان يعني أنا لسة بقول لحضرتك منعرفش بعض تقول لي كتب كتاب

محسن : و فيها ايه بس و بعدين ايه منعرفش بعض دي ما انتي بقالك شهور بتشتغلي في الشركة و بتشوفيه كل يوم ده غير إنكم تعرفوا بعض من و انتوا صغيرين

شروق : يا بابا يا حبيبي احنا كنا مجرد أطفاال بنلعب مع بعض أكيد مش هحكم عليه و هو كبير كده عشان كنت بلعب معاه زمان و احنا صغيرين !! و بعدين هما يا دوبك ٣ شهور اللي اشتغلتهم في الشركة و مكنتش بشوفه كل يوم ولا حاجة .. أصلًا مفيش احتكاك مباشر بيني و بينه في الشغل و مكنتش بتكلم معاه كتير كل الكلام بيبقى في حدود الشغل و كان بيسافر كمان خلال الفترة دي

محسن : و لما استأذنني و اتغديتوا برة ؟

شروق : ده كان يوم يا بابا مرة و خلاص و أصلًا محكاليش حاجة عنه أنا كلمته عن نفسي شوية و خلاص و الكلام ده بقاله فترة كبيرة و أنا مكنتش أعرف إن الموضوع هيوصل لكده!

محسن : خلاص تتقابلوا و تتكلموا مع بعض و تتفاهموا قبل كتب الكتاب

شروق : تاني كتب كتاب!!

محسن : أمال انتي عاوزة ايه ما انتوا هتتكلموا مع بعض و تتعرفوا على بعض زي ما انتي عاوزة أهو

شروق : طيب سيبك من الموضوع ده شغله و سفره أنا هيبقي وضعي ايه لو اتجوزنا ؟

محسن : طبيعي هتبقي موجودة مطرح ما جوزك موجود

شروق (بذهول) : يعني حضرتك معندكش مشكلة إني أسافر معاه ؟

محسن : يا حبيبتي أيمن مش مستقر بين هنا و أمريكا بس بعد ما فتحوا الشركة اللي هنا

هيبقى مجبور إنه يترل مصر أكتر من الأول و خصوصًا إن رفعت و نادية خلاص استقروا في مصر و مش راجعين أمريكا تاني نادية متعلقة بأيمن جدًا و أكيد هو هيترل عشان يشوف أمه و أبوه كل شوية و بعدين لما تتجوزوا الوضع ممكن يختلف اتناقشي معاه في الموضوع ده

شروق : أيوة بس أنا مكنتش حابة كده أنا عاوزة تبقى حياتي مستقرة

محسن : و أيمن ظروفه كده ظروف شغله و ظروف حياته كمان هو اتعود على هناك انتي ممكن تجذبيه لهنا أكتر بس مش معقول هنرفضه عشان سبب زي ده مع الوقت هتتعودي يا حبيبتي صدقيني اسمعي كلامي أنا عاوز مصلحتك

شروق (بتنهيدة) : حاضر يا بابا أوعدك هفكر

****

سندريلا -

آسيا (ضاحكة) : أيوة يا آدم

آدم : عاملة ايه ؟

آسيا : الحمدلله كويسة أنا مكلماك عشان أقولك إني خارجة شوية مع شروق كلمتني و قالت لي إنها عاوزاني في موضوع ضروري

آدم : هتروحوا فين يعني ؟

آسيا : مش عارفة بس أكيد أي كافيه يعني مش هعرف أكلمك لحد ما أروح أوكي ؟

آدم : طبعًا شروق لسه متعرفش إنك بتكلميني

آسيا : أيوة

آدم : أوكي يا آسيا خدي بالك من نفسك و أول ما تروحي طمنيني عليكي

آسيا : إن شاء الله

****

في أحد الكافيهات ..

آسيا : مجرجراني على ملا وشي ممكن أعرف في ايه بقى ؟

شروق : أيمن

آسيا : ماله تاني ؟!!

شروق : عاوز يتجوزني

آسيا (بدهشة) : ايه ؟

و بعد أن قصت شروق على آسيا الحديث الذي دار بينها و بين والدها

شروق : الكلام ده من امبارح بعد ما رجعت من الشغل و من ساعتها أنا مش عارفة أتلم على بعضي و

بحمد ربنا إن النهاردة إجازة مكنتش هقدر أشوفه بعد اللي حصل ده

آسيا : و مكلمتنيش من امبارح ليه ؟

شروق : مش عارفة يا آسيا أنا متلغبطة و تفكيري مشوش كنت بفكر بس مقدرتش أوصل لحاجة

آسيا : طيب ممكن تهدي و تشربي الفراولة اللي انتي طالباها دي

صمتت قليلًا ثم تابعت حديثها

شروق : حاسة إني بحلم يا آسيا

آسيا : حلم حلو ولا وحش ؟

شروق : مش عارفة بجد مش عارفة أيمن قدامي بقاله فترة بس .. بس أنا عمري ما اتخيلت إنه ممكن يكون جوزي

آسيا : عاوزة تفهميني إنك مش معجبه بيه ؟ ده انتي كنتي مبهورة بوسامته و بدله و قوة شخصيته و لا نسيتي كلامك

شروق : منسيتش يا آسيا بس الإعجاب بالحاجات دي كلها حاجة و الحب لدرجة إني أقبل أتجوزه حاجة تانية فهماني ؟

آسيا : فهماكي الإعجاب حاجة و الحب حاجة تانية بس مش ده بس اللي قلقك انتي عمومًا مش بترتاحي لشخصيته و جرأته و موده المتقلب على حسب كلامك صح ؟

شروق : صح

آسيا : مممممممم أنا مش هكدب عليكي أنا نفسي مش برتاح لشخصيته و قولت لك الكلام ده كتير قبل كده بس ... هو مشي بالأصول و طلبك من باباكي داخل جد يعني مش واحد بيتسلى ده يمكن اللي كبره في نظري غير كده مش عارفة بصراحة

شروق : موضوع كتب الكتاب ده كمان

آسيا : انتي ممكن تتكلمي معاه في انكم تعملوا خطوبة الأول لحد ما تاخدوا على بعض و تتعرفوا على بعض كويس بعد كده تكتبوا الكتاب

شروق : أنا مش عارفة أصلًا هو ده الإنسان اللي أنا كنت مستنياه ولا لا .. هو ده الإنسان اللي هبقى مبسوطة معاه لما يبقى جوزي

آسيا : انتي حاسة ايه ؟

شروق : خايفة و مترددة أول مرة مبقاش عارفة آخد قرار في حاجة في حياتي بالطريقة دي و بابا كمان بيضغط عليا أوي من ساعة ما فاتحني في الموضوع ده وهو موافق جدًا و مقتنع ب أيمن ١٠٠% و يقولي أنا مش هعيش لك العمر كله أنا عاوز أتطمن عليكي و كلام كده بجد مش عارفة أعمل ايه

آسيا : دي الحاجة الوحيدة اللي مينفعش فيها إني أقولك تعملي ايه لازم تبقي راضية و مقتنعة من جواكي ده جواز مش لعب عيال

شروق : بابا كمان حكى لعمتي على الموضوع و هي مرحبة و موافقة جدًا بردو أنا مش

عارفة الناس دي عاوزة تخلص مني كده ليه ؟

آسيا (ضاحكة) : تلاقيكي بتاكلي أكلهم ولا حاجة

صمتت قليلًا ثم تابعت بجدية :

– بصي يا شروق سيبك من كلام أي حد انتي اللي هتعاشري الإنسان ده مش أي حد تاني لازم تبقي مقتنعه باللي بتعمليه و راضيه بيه كزوج ليكي موضوع السفر ده أنا مش شايفاه أزمة لو اتكلمتي معاه ممكن توصلوا لحل وسط يرضيكم انتم الاتنين خلي باباكي يكلمه و يقوله إنك حابة تتكلمي معاه الأول قبل ما تقرري أي حاجة ده حقك و على حسب كلامك معاه و مدى ارتياحك ليه نبقي نفكر بعد كده

شروق : ده اللي هعمله

آسيا : إن شاء الله خير

****

السلام عليكم

صلاح : و عليكم السلام و رحمة الله و بركاته اتأخرتي ليه ؟

آسيا : متأخرتش ولا حاجة يادوب خلصت كلام مع شروق و جيت على طول

سمية : أخوكي اتكلم و سأل عليكي و انتي برة

آسيا : بجد ؟ وحشني أوي بقاله كام يوم مبيكلمنيش

صلاح : مطحون في شغله ربنا يعينه

آسيا : ربنا معاه يا رب أنا داخلة أغير هدومي بقى

دلفت إلى حجرتها و أغلقت الباب

أمسكت بهاتفها و طلبت رقمه

– ألوو

آسيا (ضاحكة) : الموبايل ملحقش يرن أصلًا

آدم : كل ده يا آسيا , اتأخرتي أوي

آسيا : خلصت كلام مع شروق و جيت على طول

آدم : طيب كانت عاوزاكي ف ايه ؟

آسيا : و انت مالك ؟

آدم : كده يا آسيا ؟!

آسيا (ضاحكة) : خلاص متزعلش موضوع كده لو تم فيه حاجة كويسة إن شاء الله هبقى أقولك

آدم : ماشي خليني وراكي

آسيا : طيب اقفل و خلينا نتكلم على الفيس

آدم : لا خلينا هنا أحسن

آسيا : ليه ؟

آدم : أقولك و تصدقيني ؟

آسيا : قول!

آدم : طول ما أنا سامع صوتك بحس إني مرتاح و متطمن بحس إني مبسوط

شعرت بقلبها ينبض بعنف صوت دقات قلبها كاد أن يصم آذانها هي أيضًا تشعر بذلك مجرد سماع صوته يشعرها بالطمأنينة و السعادة

آدم : روحتي فين ؟

آسيا (بارتباك) : مروحتش معاك أهو

آدم : ايه عكيت ؟

احنا متفقين مع بعض إن كل واحد يقول للتاني على اللي حاسس بيه صح ؟

آسيا : صح

آدم : طب قولي لي انتي كمان حاسة بإيه ؟

لم ير تلك الابتسامة التي داعبت شفتيها و لا بريق السعادة الذي أطل من عينيها

آسيا : آدم روح نام

آدم (ضاحكًا) : على فكرة انتي بتنصبي عشان أنا بقولك على اللي أنا حاسه و انتي لا

آسيا (بانفعال زائف) : آددددم اقفل يلاا انت النهاردة غلس أووي

آدم (ضاحكًا) : ماشي غلوشي غلوشي بس عارفة

آسيا : مممممممممم

آدم : بردو بحس إني مبسوط طول ما أنا سامع صوتك سلام يا سندريلا

نظرت إلى هاتفها و ابتسمت بسعادة ارتمت فوق فراشها و أخرجت دفترها الوردي

احتارت ماذا تكتب ؟ ما تشعر به لا تستطيع وصفه بالكلمات

نظرت إلى الصفحة البيضاء و خطت فيها جملة واحدة فقط

"سعيدة كما لم أشعر بالسعادة من قبل "

****

صباح اليوم التالي

بابا -

محسن : أيوة يا حبيبتي

شروق : ممكن تكلم أيمن و تقول له إني عاوزة أتكلم معاه الأول قبل ما أقرر أي حاجة

محسن : طب ما انتي كده كده هتشوفيه في الشركة

شروق : لا أنا مش هقدر أروح الشركة لو سمحت يا بابا كلمه و قوله إني عاوزة أشوفه و نتكلم الأول

محسن (بدهشة) : ليه طيب كل ده ما تروحي شغلك عادي و أنا هكلمه و بعد الشغل ياخدك و تروحوا تتكلموا في أي حته برة

شروق : لو سمحت ريحني يا بابا

محسن : حاضر أما نشوف آخرتها

هاتف محسن أيمن و أخبره بطلب شروق

محسن : شروق

شروق : نعم يا بابا

محسن : البسي أيمن هيعدي عليكي دلوقتي تروحوا تتكلموا في أي مكان

شروق (بدهشة) : دلوقتي ؟!

محسن : أيوة الراجل كتر خيره هيسيب شغله و يتكلم معاكي زي ما انتي عاوزة مش ده طلبك

شروق : أيوة أيوة خلاص هلبس أهو

ارتدت ملابسها في عجلة و أتي أيمن لاصطحابها من المترل استقلت بجانبه السيارة و هي تشعر بتوتر شديد

****

الفصل السابع :

ارتدت ملابسها في عجلة و أتى أيمن لاصطحابها من المترل استقلت بجانبه السيارة و هي تشعر بتوتر شديد

في إحدى الكافيهات الهادئة

أيمن : ها بقي يا ستي عاوزة نتكلم ف ايه ؟

شروق : انت عاوز تتجوزني ليه ؟

أيمن (ضاحكًا) : ايه السؤال ده

شروق : أنا بسأل بجد

نظر إليها ثم تحدث بجدية

أيمن : أعجبت بيكي و واثق من تربيتك و أخلاقك

شروق : أعجبت بيا ازاي يعني ؟

أيمن : زي الناس عجبتيني يا شروق مالك في ايه ؟!!

شروق : كلامك مش واضح ايه عجبتك دي هو انت داخل تشتري بدلة ايه اللي عجبك فيا بالظبط يعني

أيمن : عجبني شكلك لبسك طريقة كلامك طريقة تعاملك مع الناس شايف فيكي مواصفات البنت اللي أنا عاوز أتجوزها

شروق : يعني مشوفتش المواصفات دي في أي بنت قبل كده ؟

أيمن (مبتسمًا) : لا

شروق (بارتباك) : طيب انت ليه عاوز نكتب الكتاب على طول

أيمن : عشان مليش أنا في جو الخطوبة و الدباديب ده و احنا مش محتاجين الخطوبة ف حاجة أصلًا

شروق : بس الخطوبة مش معمولة للدباديب الخطوبة معمولة عشان الطرفين يتعرفوا على بعض كويس و يدرسوا بعض أنا و انت لسة منعرفش بعض كويس

أيمن : أنا عارفك كويس أو على الأقل اللي أنا عارفه عنك كافي عشان أتأكد إنك البنت المناسبة ليا

شروق : بس أنا معرفكش كويس

أيمن : اعرفيني أنا جاي عشان كده اسألي و أنا أجاوبك

شروق : يا أيمن مش كده

أيمن (مبتسمًا) : حلوة أوي أيمن منك

شروق (بارتباك) : أنا بتكلم جد

أيمن (ضاحكًا) : أنا كمان بتكلم جد

شروق (بنفاذ صبر) : افهمني في حاجات مش بتبان في شخصية الواحد غير بالتعامل

أيمن : و انتي متعاملتيش معايا يعني ؟ ما انتي بقالك أكتر من ٣ شهور دلوقتي بتشتغلي في الشركة و بتشوفيني و تتعاملي معايا

شروق : تعامل شغل مش تعامل شخصي!

أيمن : بصي يا شروق احنا هنكتب الكتاب فترة و بعدين نعمل الفرح في الفترة دي ابقي اتعاملي معايا و ادرسيني براحتك

شروق : بعد ما خلاص نكون اتجوزنا !!!

أيمن : محسساني ليه إنك بتدبسي ؟!

شروق (بإحراج) : لا مش قصدي بس أنا قصدي يعني إن الكلام ده و التعرف بيبقي قبل الجواز مش بعده

أيمن : و أنا قدامك أهو يا ستي قولت لك اسأليني في كل اللي انتي عاوزاه و أنا هجاوبك و

انتي بقالك فترة بتشوفيني بتعامل ازاي معتقدش إن في حاجة هتختلف يعني

شروق : طيب و السفر ؟

أيمن : ماله ؟

شروق : يعني لو اتجوزنا أنا هيكون وضعي ايه من سفرك اللي كل شوية ده

أيمن : انتي عاوزة ايه ؟

شروق (بحيرة) : مش عارفة بس أنا مقدرش أبعد عن بابا و شيرين كتير

أيمن : أنا مش هغصبك على حاجة و كده كده أنا كمان أهلي هنا و فرع الشركة هنا أنا اللي بديره فطبيعي إني هنزل مصر أكتر من الأول بكتير

شروق : يعني مش هسافر معاك ؟

أيمن (ضاحكًا) : أنا مقولتش كده أنا بس بطمنك

شروق : يعني ايه اللي هيحصل بردو ؟

أيمن : هنكتب الكتاب عشان أبقى براحتي معاكي و هبقى بين هنا و أمريكا لحد ما نحدد ميعاد الفرح

شروق : و بعدين ؟؟؟

أيمن : و بعدين تيجي معايا شوية ننزل مصر مع بعض كده يعني انتي مالك مأزمة الأمور ليه ؟

شروق : مش مأزمة بس ...

أيمن : بس ايه ؟

شروق : طيب انت مش حاسس إننا كده بنتسرع ؟

أيمن : لا خالص

شروق : أنا متلغبطة و مش عارفة أفكر

أيمن : انتي قلقانة من ايه ؟

شروق : مش من حاجة معينة بس الفكرة نفسها خضاني

أيمن (مبتسمًا) : إنك تبقي حرم أيمن الشناوي

أطرقت برأسها في خجل و لم تجب

أيمن : أعتبر السكوت ده علامة الرضا

شروق : أيمن

أيمن : نعم

شروق : انت مش حاسس إنك ناسي تقول لي حاجة

أيمن : حاجة ايه ؟!

شروق (بخجل) : أي حاجة كده

أيمن : مش فاهم !

شروق : خلاص خلاص مفيش

أيمن : طب ايه ؟ أعتبر إنك موافقة

شروق : اديني بس فرصة أفكر شوية ليه الاستعجال ده و بعدين في حاجة تانية متكلمناش فيها

أيمن : ايه تاااني ؟

شروق : شغلي في الشركة

أيمن : ماله ؟ عاوزه تستمري في شغلك بعد ما نتجوز معنديش مانع و أما نسافر ابقي خدي القضايا معاكي ادرسيها هناك و أنا قولت لك إن احنا حتى لما نسافر مش هنطول

شروق : ماشي

أيمن : أنا مسافر أمريكا يومين شغل و راجع عاوز أما ارجع أسمع ردك أوكي ؟؟

شروق : أوكي

****

– تنح باااارد تلجة أووووووووووووف

آسيا (ضاحكة) : يا بنتي كفاية بقى بهدلتي الراجل

شروق : و أنا اقوله مش ناسي تقول لي حاجة يقول لي مش فاهم

آسيا : يا مفترية ما هو قالك معجب بيكي و بشكلك و لبسك و كلامك و شايف فيكي مواصفات البنت اللي عاوز يتجوزها عاوزة ايه تاني ؟

شروق : يتنيل يقول لي بحبك حبيتك أي حاجة أي مشاعر إنسانية .

آسيا : أوباااااا ولعت بقى أمال بس عاملة فيها خجولة و بتاع انتي داخلة على طمع

شروق : الله مش لازم أعرف طبيعة مشاعره من ناحيتي يعني ؟

آسيا : أكيد مش طالب يتجوزك شفقة يا شوشو

شروق : مش عارفة بقى

آسيا : طالع من عينك كفايا مقاوحة يا شروق

شروق : يا ستي منكرش إني معجبة بيه بس ..... انتي متخيلة إني هتجوز ؟

آسيا (ضاحكة) : الصراحة لا آخر حاجة كنت أتوقعها أنا قولت هتبوري و تعنسي جنبي

شروق : شكرًا يا عسل

آسيا (ضاحكة) : يا بت اهدي بقى أنا مش عارفة انتي خايفة من ايه ده كتب كتاب اعتبريه خطوبة لو كلمة كتب كتاب تعباكي أوي كده

شروق : يعني كتب كتاب بقى و زوجتك نفسي و دبل و زغاريط و كده ؟

آسيا : انتي بتتفرجي على أفلام أبيض و أسود كتير ؟ ربنا يصبرك يا أيمن على ما بلاك كويس إن هو رضى بيكي أصلاا

شروق : بقى كدده ؟

آسيا : أيووون

شروق : طب اقفلي بقى أحسن أقفل في وشك

آسيا (ضاحكة) : انتي اللي متصلة أصلًا

شروق : أووووووووف ممكن تبطلي ضحك ؟؟؟

آسيا (و قد هدأت قليلًا) : خلاص سكت أهووو

شروق (بجدية) : أنا هفكر اليومين دول و أصلي استخارة و ربنا يسهل بقى

****

مضي اليومان بسرعة البرق قضتهم شروق في التفكير و صلاة الاستخارة إلى أن حسمت قرارها بقبول طلب أيمن رغم أنه لايزال في قلبها بعض المخاوف تجاهه

آسيا : مبروووووك يا عروسة

شروق : الله يبارك فيكي ياختي

آسيا : كلمتي أيمن ؟

شروق : بعد ما بابا كلمه و قال له إني موافقة هو كلمني و قال لي انزلي جيبي فستان لكتب الكتاب مش عارفة ماله عم المستعجل ده

آسيا (ضاحكة) : يا ستي الراجل فرحان سيبيه انتي كمان لازم تبقي فرحانة

شروق : فرحانة أهو

آسيا : هو أيمن رجع صح ؟

شروق : آه امبارح بالليل

آسيا : طيب يا حلوة هنتزل نجيب الفستان امتى ؟

شروق : مش عارفة انتي فاضية النهاردة ؟

آسيا : فاضية ياختي هيكون ورايا ايه يعني

شروق : طيب اجهزي و هعدي عليكي على ٥ كده أكون اتغديت مع بابا و شيرين

آسيا : خلاص تمام

أغلقت مع صديقتها و هاتفت آدم

– سندريلاا

آسيا (ضاحكة) : مش هتبطل سندريلا دي بقى

آدم : لا هي لزقت فيكي خلاص ، صوتك فرحان

آسيا : صح أنا مبسوطة أوي

آدم : يا رب دايمًا بس اشمعنى بقى ؟

آسيا : عشان شروق كتب كتابها قريب و أنا و هي نازلين نجيب الفستان كمان شوية

آدم : بجد ؟؟ مبروووووك هو ده الموضوع اللي قولتي لي لو حصل فيه حاجة كويسة هتقولي لي

آسيا : أيووووون

آدم : و هتجيبي فستان ليكي انتي كمان ؟

آسيا : أكيد

آدم : ماشي يا ستي انبسطي و أول ما ترجعي طمنيني

آسيا : حاضر

آدم : بموت في حاضر بتاعتك دي

آسيا (بخجل) : باي بقى عشان ألحق اتغدى و ألبس

آدم (ضاحكًا) : باي يا سندريلا

****

– اااااه يا رجلي ياناااا

شروق : معلش معلش عقبال ما أتعبلك في فرحك يا رب

آسيا : انتي مرمتطيييني مش تعبتيني حرام عليكي يا شيخة كل ده عشان فستان كتب الكتاب ؟ أمال هتعملي فينا اييه في فستان الفرح ؟

شروق : الله مش لازم أختار بتأني ولا هشتري أي حاجة و السلام كده

آسيا : طيب يا ست المتأنية مش خلاص نروح بقى ؟

شروق : محسساني إني كنت بعذبك و بعدين ما انتي كمان جيبتي فستانك

آسيا : جبته من تالت محل مش زيك بعد المحل ال ٧٠

شروق : مش أنا العروسة!!

آسيا : مااشي يا عروسة

شروق : بس جيبنا حاجات حلوة أوي الحمد لله

آسيا : الحمد لله أخيرًا

شروق : أصلًا انتي لسة هتترلي تاني مع شيرين تجيبي معاها فستانها عندها دروس مكنتش فاضية تنزل النهاردة و أنا مش هفضى تاني أنزل معاها

آسيا : انتي اشتريتيني انتي و أختك ؟!!

شروق : ده ثمن الصداقة

آسيا : لا خلاص اتبريت منها الصداقة دي مش عاوزاها

شروق : ولا تقدري تعيشي من غيري أصلًا يلا اركبي خلينا نروح أحسن أنا حاسة إني هقع من طولي من التعب

****

أوصلتها شروق إلى مترلها دلفت إلى حجرتها همت بتبديل ملابسها لكنها سمعت رنين هاتفها نظرت إلى الشاشة وجدته " آدم "

أجابته على الفور

آسيا : أيوة يا آدم

آدم : انتي فين و اتأخرتي كده ليه ؟!!

آسيا : أنا في البيت أهو لسة داخلة كنت هغير هدومي و أكلمك

آدم : أصلي قلقت لما اتأخرتي المهم عملتوا ايه ؟

آسيا : مفيش اشترينا كل حاجة الحمد لله

آدم : جبتي فستانك ؟

آسيا : أيوون

آدم : لونه ايه ؟

آسيا (ضاحكة) : اشمعنى

آدم : قولي بس

آسيا : أزرق

آدم : أكتر لون بحبه

آسيا : و أنا كمان

صمت طويلًا ..

آسيا : آدم مالك سكت ليه ؟

آدم : عاوز أقولك حاجة بس خايف تفهميني غلط

آسيا (بقلق) : لا قول

آدم : آسيا أنا نفسي أشوفك أوي و أكيد انتي كمان نفسك تشوفيني مش كده ؟

آسيا (بارتباك) : ازاي يعني مش فاهمة ؟

آدم : يعني.... أنا هبعت لك صورتي و انتي تبعتي لي صورتك نفسي أشوفك يا آسيا

****

الفصل الثامن :

شعرت برجفة في أوصالها و صمتت تمامًا

آدم : آسيا

آسيا (بتنهيدة) : نعم

آدم : ضايقتك ؟

آسيا (بارتباك) : لا ...بس..فاجئتني يعني

آدم : مش حاسة إن نفسك تشوفيني ؟

آسيا (بتردد) : نفسي بس ...

آدم : خايفة من ايه ؟

آسيا : مش عارفة

آدم : خايفة مني يا آسيا ؟

لم يجد منها رد

تنهد بضيق

آدم : معقول خايفة مني يا آسيا , بعد ده كله انتي بقالك شهور بتتكلمي معايا و خلاص عرفتي عني كل حاجة حكيت لك حتى عن كل حاجة جوايا مش ظاهرة عن إحساسي بكل حاجة حواليا بقيتي بتشاركيني في كل حاجة في حياتي أي اختيار بشاركك فيه ازاي بعد كل ده و لسة خايفة مني معقول لسة مش واثقة فيا طب ليه ؟

آسيا : مش مسألة ثقة يا آدم

آدم : أمال ايه ؟؟!

آسيا : بص يا آدم أنا طول عمري عاقلة و بحكم عقلي في كل تصرفاتي , عمري ما كنت مجنونة ولا متهورة بس ...

آدم : بس ايه ؟

آسيا : بس معاك بعمل كل حاجة عكسي عكس طبيعتي عكس شخصيتي أنا عمري ما خبيت عمري ما كدبت عشانك و عشان علاقتي بيك اللي مش لاقية ليها وصف دي اتصرفت تصرفات كتير غريبة عليا تصرفات مجنونة و متهورة ساعات بحس إني مبقتش أنا

آدم : بس أنا مقولتلكيش تخبي ولا تكدبي يا آسيا

آسيا : لازم أخبي و أكدب يا آدم أمال هقول ايه واحد لاقاني صدفة على النت و كان حاسس إنه هيرتاح في الكلام معايا و أنا كمان ارتحت له و بقينا بنتكلم على طول دي تصرفات بني آدم عاقلين بذمتك ؟

آدم : مش لازم كل حاجة نحسبها بالعقل و المنطق يا آسيا أنا عشت طول عمري عاقل و بتصرف تصرفات بني آدم عاقل عمري ما حسيت بالسعادة اللي أنا حاسس بيها دي غير..من ساعة ما عرفتك و قبلتي تكلميني

آسيا : و أنا كمان مبسوطة بس ..

آدم : بس ايه ؟

آسيا : اللي أعرفه و اتربيت عليه إن الحاجة اللي مقدرش أعملها في النور و قدام الناس تبقى حاجة غلط

آدم : كلامك معايا غلط يا آسيا ؟

آسيا : العلاقة كلها غريبة من الأول أنا بحاول مفكرش كتير عشان متعبش بس أنا مش مرتاحة كده يا آدم .. مبسوطة منكرش .. بحب أتكلم معاك .. بحب أسمعك بس... مش مرتاحة

آدم : طيب ايه اللي يرضيكي ؟

آسيا (بحيرة) : مش عارفة

آدم : انتي ندمانة إنك قبلتي تكلميني يا آسيا ؟

آسيا (بدون تردد) : لا

آدم : طب بتثقي فيا ؟

آسيا : نفسي

آدم : يبقى لسة

آسيا : آدم أنا اعرف عنك كل حاجة آه بس من خلالك من خلال كلامك انت نفسي أشوف بنفسي أعرف بنفسي بس مش عارفة ازاي

آدم : طيب ممكن تمشي معايا خطوة خطوة و أنا هوصل بيكي ل اللي انتي عاوزاه في الآخر

آسيا : مش فاهمة

آدم : يعني سيبي كل حاجة لوقتها احنا عرفنا كل حاجة عن بعض خلينا نشوف شكل بعض دلوقتي و واحدة واحدة أنا هدخلك في حياتي بالصورة اللي انتي طالباها و هخليكي تعرفي و تشوفي عني كل حاجة بنفسك

آسيا : كلامك بيخوفني

آدم : بالعكس أنا بطمنك !

آسيا : على قد ما انت بقيت كتاب مفتوح قدامي على قد ما بحسك غامض

آدم : اصبري معايا و انتي هتعرفي كل حاجة بنفسك صدقيني

آسيا : حابة أصدقك !

آدم : و أنا حابب إنك حابة بس نفسي تبقي مقتنعة

آسيا : طيب انت عاوز ايه دلوقتي ؟

آدم : عاوز أشوفك ابعتي لي الصورة على الواتس أوكي ؟

آسيا (بقلق) : و انت ؟

آدم : هبعت لك طبعًا هبعت دلوقتي أهو أول ما نقفل

آسيا : طيب

أغلقت معه و ظلت تنظر إلى الهاتف في توتر إلى أن سمعت صوت النغمة المخصصة ل ال "WhatsApp"

و بأيدي مرتعشه فتحت الصورة و شهقت بصدمة

نعم أخبرها كثيرًا إنه وسيم و أن الفتيات تتباهى باصطحابه معها إلى أي مكان لكن ..

لم تتوقع أنه بكل ذلك القدر من الوسامة

يا الله كيف لإنسان أن يتمتع بكل ذلك القدر من الوسامة و الجاذبية .. وسيم إلى درجة متعبة .

لأول مره تشعر آسيا بانعدام الثقة هي ليست بذلك القدر المفرط من الجمال نعم تعلم أنها جميلة و الكثيرون أخبروها بذلك و ترى نظرات الإعجاب في أعين الفتيات قبل الشباب لكن.....لأول مرة تشعر أنها ليست جميلة بذلك القدر كي تتناسب مع وسامته المبالغ فيها .

أفاقت من شرودها و أفكارها على صوت نغمة ال WhatsApp مرة أخرى و آدم يسألها عن صورتها

شعرت بتوتر شديد و أخذت تبحث عن صورة لها في هاتفها كل الصور أصبحت لا تروق لها لا تعجبها أي صورة .. مر أكثر من عشر دقائق و هي تبحث عن صورة مناسبة إلى أن عثرت على واحدة أخيرًا و بعد تردد كبير قامت بإرسالها ليأتيها اتصال منه فور وصول الصورة

آسيا (بقلق) : ايه يا آدم ؟

آدم : مين اللي بعتي لي صورتها دي ؟

آسيا (بخوف) : أنا هو في حاجة ؟

آدم : طبعاا في

آسيا (و قد ازدادت نبضات قلبها) : في ايه ؟

آدم : في إنك أحلى بنت شوفتها و هشوفها في حياتي

آسيا (بتنهيدة ارتياح) : حرام عليييك يا أخي ... خضتنييي

آدم (ضاحكًا) : لا بجد انتي ازاي حلوة كده ؟

آسيا (بغير تصديق) : بجد ؟

آدم : طبعًا بجد انتي مش بتشوفي نفسك في المراية ولا ايه ؟

آسيا : و بالنسبة ليك ايه ؟ !

آدم : ايه ؟

آسيا : يعني متفقناش على كده

آدم (ضاحكًا) : هو ايه ده ؟!

آسيا : " أقول له ايه ده يا ربي بس بعد الصورة اللي شوفتها دي كده الكلام معاه بقى خطر "

آدم : روحتي فيييين ؟

آسيا : معاك أهو

آدم : هو أنا ليه حاسك مصدومة كده

آسيا : ها !! لا مش مصدومة ولا حاجة

آدم : طيب ايه رأيك فيا ؟

همت بالرد عليه لكنه قاطعها

آدم : مش عاوز رأيك فيا بعينك يا آسيا عاوزه بقلبك كل الناس بتشوفني بعينيها إلا انتي الوحيدة اللي عاوزك تشوفيني بقلبك و بس

آسيا (بارتباك) : أنا ... آدم أنا حاسة كلام كتير أوي مش عارفة أقوله مش عارفة أعبر عنه

آدم : اللي حساه ده ضدي ولا في صالحي

آسيا : لا في صالحك

آدم : و أنا هستنى اللحظة اللي تقدري تقولي لي فيها كل اللي جواكي عشان أنا عاوز اللي جوه قلبك بس.. مش اللي شايفاه بعينك

****

تم تحديد موعد عقد قران أيمن و شروق بعد أسبوع في فيلا التجمع الخامس التي يمتلكها أيمن

****

الفصل التاسع :

و مرت الأيام سريعًا إلى أن جاء اليوم الموعود

كانوا قد انتهوا من كافه التحضيرات الخاصة بالحفل الصغير المقام في الفيلا احتفالًا بهذه المناسبة السعيدة

و لم تترك آسيا شروق ولا لحظة من بداية اليوم حتى انتهت الفتاتان من ارتداء ملابسهما عند الكوافير ..

آسيا : شوشو موبايلي بيرن هرد برة و أجيلك عشان الصوت بس

ثم وجهت كلامها إلى الكوافيرة

– لو سمحتي خففي لها الروج ده شوية و بلاش تكتري في الميك أب

شروق : انتي رايحة فين و سايباني دلوقتي ؟

آسيا : ٥ دقايق بس هرد و أرجع لك على طول و شيرين معاكي أهي

خرجت من الكوافير و وقفت في إحدى الزوايا و أجابت على الهاتف

آسيا (بصوت خفيض) : أيوة يا آدم

آدم : لبستي ؟

آسيا : انت مكلمني عشان تسألني عن كده

آدم : أيون

آسيا (ضاحكة) : أيوة لبست

آدم : طيب عاوز أشوفك

آسيا : نعم

آدم : صوري نفسك دلوقتي و ابعتي لي الصورة على الواتس يلا بسرعة

آسيا : انت جرالك ايه ؟ أخدت على موضوع الصور ده أوي

آدم : يلا يا آسيا اخلصي بقى ابعتي لي الصورة دلوقتي هموت و أشوفك بالفستان

آسيا : طيب حاضر اقفل بقى

أغلقت معه و قامت بالتقاط صورة سريعة و أرسلتها له

أتاها اتصال فور وصول الصورة

آدم : فين باقي الفستان ؟

آسيا : و ده هجيبه كله ازاي يعني و أنا اللي مصورة نفسي

آدم : مش عارف

آسيا : اقفل يا آدم شكلك فاضي أنا كده شروق هتموتني اتأخرت عليها

آدم : آسيا

آسيا (بنفاذ صبر) : مممممممم

آدم : شكلك قمر

آسيا (بخجل) : طيب اقفل بقى بجد اتأخرت

آدم : هستناكي تكلميني بالليل اوعي تتأخري عن الساعة ١٢ يا سندريلا

آسيا (ضاحكة) : حاضر ربنا يسهل اقفل بقى

أغلقت معه و هي تشعر بسعادة غامرة مصدرها "هو" كالعادة

****

وصلت جميع السيارات إلى الفيلا

بدت شروق فاتنة بفستانها الذهبي اللامع و أيمن بدا وسيمًا جذابًا بحلته الرسمية السوداء و قميصه ناصع البياض و قد تخلى عن رابطة عنقه .

أما آسيا دائمًا ما يروق لها اللون الأزرق بدت ساحرة في ذلك الفستان الذي أظهر جسدها الرشيق بصورة خلابة .

تم عقد القران وسط فرحة غامرة من الجميع

اختلي أيمن بعروسه بعد عقد القران في حديقة الفيلا

أيمن (و هو يقبل يدها برقة) : مبرووك يا مراتي

شروق (بخجل شديد) : الله يبارك فيك

أيمن : الفستان يجنن عليكي

شروق : بجد عجبك ؟

أيمن : تحفة ممكن تغمضي عينيكي

شروق (بدهشة) : ليه ؟

أيمن : لما أقول الكلمة تتسمع من أول مرة غمضي

انصاعت لطلبه

أخرج من جيب بدلته علبة صغيرة بها خاتم ماسي رقيق

أيمن : فتحي عنيكي

شروق (بانبهار) : واااااااااااو

أيمن : عجبك

شروق : يجنن

أمسك يدها برقة و ألبسها الخاتم ثم قبلها

أيمن : انتي اللي تجنني

****

انقضى اليوم و شروق في غاية السعادة و آسيا سعيدة لسعادة صديقتها

أول ما فعلته ما إن وصلت المترل هو أنها هاتفت آدم

– لا سندريلا كده باظت خاااالص دي مواعيد ؟

آسيا (ضاحكة) : معلش الفيلا بعيد و على ما جينا بقى و كده

آدم : أهم حاجة انبسطتي ؟

آسيا : جدًا جداااا

آدم : الحمد لله احكي لي بقى عملتم ايه

آسيا : مفيش يا سيدي كنا في الكوافير الصبح و بعدين أيمن جه أخدنا و روحنا الفيلا كتبوا الكتاب و كانوا عاملين حفلة صغيرة كده رقصوا سلو و اتصورنا و اتعشينا .. بس

آدم (بغضب) : و انتي رقصتي ؟

آسيا (ضاحكة) : أيوة مع بابا و بعدين سيبته لماما رقص معاها شوية

آدم : مممممممم

آسيا : شروق كانت طالعة قمر ما شاء الله

آدم : ربنا يسعدها بس مفيش قمر غيرك

آسيا (بخجل) : ميرسي

استمرت المكالمة أكثر من ساعة يتحدثون عن شروق و عقد القران و عن أنفسهم طفولتهم و أحلامهم أصبحت تتحدث معه عن كل شيء

آسيا (بصوت ناعس) : آدم احنا مش هننام ولا ايه

آدم : عاوزة تنامي ؟

آسيا : جدًا

آدم : طيب هقولك آخر حاجة و بعدين نامي براحتك

آسيا : يا آدم حرااام عليك بقى كل ده و لسة مقولتش حاجة

آدم : أيوة

آسيا : طب قول

آدم : آسيا انتي خليتي لحياتي معنى بقى ليها طعم بقيت بحس بالسعادة لمجرد إني أسمع صوتك من غيرك ببقى ضايع أوي انتي غيرتي حياتي .. اوعديني إنك عمرك ما هتبعدي عني مهما حصل

٩

ظلت صامتة لفترة تحاول استيعاب كلماته راق لها أول جزء من الكلام و أقلقها كثيرًا الجزء الآخر

"اوعديني إنك عمرك ما هتبعدي عني مهما حصل "

ظلت هذه الجملة تتردد في عقلها كصدى الصوت غامض .. دائمًا ما تشعر أنه يخفي شيئًا عنها تحاول تكذيب إحساسها و شكوكها لكن ها هو في كل مرة يثبت لها العكس

آسيا (بدهشة) : انت ليه بتقول كده ؟

آدم : خايف

آسيا : من ايه ؟!

آدم : من انك تبعدي عني في يوم

آسيا : و انا ايه اللي يخليني أبعد عنك ؟

آدم : يا آسيا عاوز أتطمن اوعديني بقى

آسيا : آدم انت هتتخلى عن غموضك ده امتى ؟!

آدم : مش غموض ولا حاجة

آسيا : أمال ايه ؟ ايه اللي عندك يخليني أبعد عنك ؟

آدم : عندي قلب اتكسر ١٠٠ مرة يا آسيا خلاني أبقى دايمًا خايف و قلقان من إني أخسر الناس اللي بحبهم

"الناس اللي بحبهم " ظلت هذه الجملة تتردد بداخلها

أحقًا يعنيها ؟

آدم : روحتي فين

آسيا : سرحت في كلامك

آدم : أنهي جزء في كلامي بالظبط

آسيا (مغيرة للموضوع) : عندك قلب اتكسر ١٠٠ مرة ليه ؟

آدم : حبيت ناس ميستاهلوش بتعشم أوي و بتخذل كل مرة

آسيا (بهدوء) : و أنا مش هخذلك يا آدم

آدم : وعد ؟

آسيا : توعدني انت كمان بحاجة الأول

آدم : ايه ؟

آسيا : تحكي لي كل حاجة عنك انت مخبيها

آدم : أنا مش ...

قاطعته بحدة

آسيا : متقولش مش مخبي لا مخبي يا آدم ..مخبي!

تنهد بضيق

آدم : أوعدك قريب هتعرفي كل حاجة انتي عاوزة تعرفيها

آسيا : و أنا وعد مش هخذلك

****

– شروق ياا شروووووق

شروق : في ايه يا بنتي انتي بتنادي على عيل تايه ؟!!

شيرين : موبايلك بيرن بقاله ساعة

شروق : مش قادرة تجيبيهولي المطبخ يعني

أمسكت بهاتفها وجدت أيمن المتصل

أجابته على الفور

شروق : ألو

أيمن (بغضب و صوت عالٍ) : انتي فيييييين سنة على ما تررررردي ؟

شروق (بذهول) : ايه يا أيمن مش مستاهلة الزعيق ده كله كنت في المطبخ و مش سامعة الموبايل بس

أيمن (بغصب) : موبايلك يبقى على طووول في ايدك بعد كده فاهمة ؟

شروق (بضيق) : حاضر

أيمن (و قد هدأ قليلًا) : هعدي عليكي الساعة ٧ تبقي لابسة و جاهزة

شروق : هنروح فين ؟

أيمن : لما تبقي خارجه معايا المفروض متسأليش فين

شروق (بضيق) : ليه يعني مش لازم أعرف هروح فين ؟

أيمن : لا مش لازم طالما معايا يبقى مش لازم تعرفي أنا جوزك لو كنتي نسيتي اجهزي و ٧

هعدي عليكي سلام

أغلق دون أن يسمع ردها

تأففت بغضب و ضيق

شيرين : مالك يا بنتي ؟

شروق (بضيق) : مفيش أنا داخلة أكمل الأكل

وقفت أمام البوتاجاز تقلب الطعام بشرود تغير كثيرًا أيمن .

مر شهر منذ أن عُقد قرانهم و كل يوم تكتشف فيه صفة جديدة صادمة بالنسبة لها .

كانت تعلم أنه متقلب المزاج لكنها صُدمت من عصبيته الزائدة و تحكمه المبالغ فيه في جميع الأمور و أكثر ما يؤلمها حقًا هو محاولاته المستمرة لإلغاء شخصيتها .. يريدها أن تنصاع لجميع أوامره دون نقاش لا يهتم برأيها إطلاقًا يتعامل معها كدمية يحركها كيفما شاء وقتما شاء . و

تتعجب حقًا كيف له أن يكون قد عاش في أمريكا بلد التحرر و التحضر كل تلك السنوات و نهاية المطاف يتعامل مع زوجته بتلك الطريقة .

أنهت الغداء و تناولته دون شهية مع والدها و شقيقتها ثم ذهبت لتبدل ملابسها و انتظرت أيمن إلى أن أتى لاصطحابها .

في السيارة ..

أيمن : مالك ضاربة بوز ليه ؟

شروق : مفيش

أيمن (بتنهيدة) : مالك يا شوشو ؟

شروق (بغضب) : انت خليت فيها شوشو ؟

أيمن : ليه بس و أنا عملت ايه ؟

شروق (بنفاذ صبر) : أنا زهقت و تعبت يا أيمن من زعيقك و عصبيتك اللي على الفاضية قبل المليانة دي حتى في الشغل بقيت بتزعق لي ده انت و احنا مفيش بيننا حاجة مكنتش بتعمل كده جاي دلوقتي بعد ما بقيت مراتك تزعق لي بالشكل ده

أيمن : انتي مكبرة الموضوع ليه أنا ببقى بلفت نظرك لحاجات معينة بس و زي ما بعمل مع غيرك بعمل معاكي ولا عاوزاهم يقولوا إنك عشان بقيتي مراتي خلاص هعاملك معاملة مختلفة أنا مبحبش كده يا شروق الشغل شغل و الشركة الفترة اللي فاتت دي مشاكلها كتير و انتي مبقتيش مركزة في شغلك زي الأول

شروق (بصدمة) : أنا يا أيمن مش مركزة في شغلي ؟

أيمن : أيوة في الأول كنتي مركزة عن كده و سريعة عن كده القضايا بقت بتاخد معاكي وقت كتير في دراستها

شروق : أعملك ايه قضايا شركتك اللي معقدة و مكلكعة

أيمن (ضاحكًا) : كله متوقف على شطارتك يا متر

شروق : على فكرة أنا شاطرة في شغلي بشهادة كل الناس

أيمن : مش باين

شروق (بغضب) : مستفززز

أيمن (ضاحكًا) : خلاص يا ستي بهزر انتي أحلي و أشطر محامية في مصر ممكن تتفضلي تنزلي بقى

شروق (بدهشة) : هنا فين ؟

أيمن : انزلي و بطلي أسئلة

ترجلت من السيارة و هي لا تفهم شيئًا مما يدور حولها

شروق : ايه اللي جايبنا هنا ؟

أيمن : هنركب يخت

شروق (بدهشة) : ايه يخت ؟ دلوقتي ؟؟

أيمن : أيوة و فيها ايه ؟

شروق (بخوف) : أصل احنا بالليل

أيمن : و هو اليخت مش بيتركب غير بالنهار ؟

شروق : بلاش يا أيمن

أيمن : بلاش ليه ؟!

شروق (بخوف) : أنا بخاف

أيمن (بحدة) : بتخافي من ابيه بالظبط هو كل حاجة بخاف بخاف ما أنا معاااكي

و دون كلمه إضافية حملها إلى داخل اليخت

كانت تشعر بخوف شديد

أيمن : يا بنتي انتي مالك ماسكة فيا زي اللي قافشة في حرامي كده سيبي الشيميز بهدلتيني

شروق : ما أنا اللي قولت لك بلاش انت اللي صممت

أيمن : أنا اللي أستاااهل كنت فاكرك هتنبسطي

سيبي هدومي بس و بصي حواليكي شوفي المنظر حلو ازاي و الجو تحفة

أفلتت يدها و اعتقل هو خصرها النحيل و وقفوا في مقدمة اليخت

أيمن : خلاص بقى اهدي أنا معاكي خايفة من ايه

شروق (بخجل) : خلاص مش خايفة

داعب الهواء خصلات شعرها و جعله يتطاير مما أضفى عليها مظهرًا رائعًا

شروق : بتبص لي كده ليه ؟

أيمن (بابتسامة) : مراتي و ببصلها فيها حاجة

شروق (بخجل) : لا

أيمن (بتنهيدة) : هتوحشيني يا شوشو

شروق (بحيرة) : هوحشك ليه ؟ انت هتروح فين ؟

أيمن : مسافر بكرة

شروق (بحزن) : هتغيب كتير؟

أيمن : لا إن شاء الله مش هتأخر

تعالي نقعد

أجلسها و جلس بجانبها و أحاطها بذراعه

شروق : متطولش يا أيمن بليز

أيمن : حاضر يا حبيبتي متقلقيش

شروق (مبتسمة) : انت عارف إن دي تالت مرة تقولي فيها حبيبتي من ساعة ما اتجوزنا

أيمن (ضاحكًا) : انتي بتعديهم لي

شروق : أيوة عشان مش بتقولها كتير .. عارف أنا نفسي في ايه

أيمن : في ايه

شروق : نفسي تغير طريقتك معايا شوية

أيمن (بضيق) : ازاي يعني

شروق : يعني تبطل العصبية دي .. تاخد و تدي معايا كده في الكلام بلاش كل حاجة تبقى أوامر كده

أيمن : أنا جوزك و طبيعي تسمعي كلامي

شروق : و أنا مقولتش مش هسمع بس لازم نتكلم مع بعض و نتناقش انت مش بتديني فرصة أتكلم معاك بليز يا أيمن حاول تغير أسلوبك معايا شوية عشان خاطري

أيمن (بعدم اقتناع) : إن شاء الله

قضوا بعض الوقت في اليخت ثم تناولوا العشاء في أحد المطاعم الشهيرة و أوصلها للمنزل على وعد أن يكون على اتصال دائم بها طيلة فترة سفره

****

استيقظت سميرة لتصلي الفجر وجدت نور غرفة ابنها ما زال شاعلًا

طرقت الباب و دخلت

سميرة : انت لسة صاحي يا معتز

معتز : أيوة يا ماما مش جاي لي نوم

توجهت إلى فراشه و جلست أمامه

ربتت فوق كتفه بحنان

سميرة : آسيا بردو ؟

معتز (بتنهيدة) : نفسي تديني فرصة أثبتلها أنا بحبها قد ايه

سميرة : يا حبيبي انساها و شيلها من دماغك بقى

معتز : حاولت كتير و مش قادر

سميرة : يا ابني انت بتتعب قلبك على الفاضي كده

معتز : نفسي أفهم هي مش قبلاني ليه فيا ايه مش عاجبها ليه دايما بتصدني أنا نفسي تديني فرصة بس .. فرصة واحدة

سميرة : معتز فوق لنفسك كده و متخليش حاجة تكسرك انت زي الفل مفيش فيك عيب بص لحياتك و إن شاء الله ربنا هيرزقك بواحدة تستاهلك و تبادلك الحب و المشاعر قلوبنا مش بإيدينا يا ابني

معتز (بتنهيدة) : صح قلوبنا مش بإيدينا

سميرة : قوم يلا اتوضى و صلي الفجر و ادعي ربنا إنه يهديك و يريح قلبك

قبل يد والدته في حنان

معتز : حاضر يا ست الكل

****

آسيا : مالك يا شوشو

شروق (بضيق) : مفيش

آسيا : أيمن بردو ؟

شروق (بحزن) : بقاله ٣ أيام مسافر مفكرش يكلمني فيهم غير مرتين مع إنه قبل ما يسافر وعدني إنه هيبقى على اتصال بيا دايمًا

آسيا : طب ما تكلميه انتي

شروق : لا خليه بقى لما يبقى يفتكر إنه متجوز يبقى يكلمني

آسيا : والله مجنونة يا بنتي جايز مشغول

شروق : مش قادر حتى يكلمني ٥ دقايق يطمنني عليه و لا يسأل عليا و لا أي حاجة

آسيا : معلش منعرفش ظروفه كلميه و بلاش عند

أنا لازم أقوم أروح بقى

شروق : ليه خليكي قاعدة معايا شوية

آسيا : كفاية كده انتي عارفة إن بابا بيقلق لما بتأخر ممكن نترل بكرة شوفي كده و قولي لي

شروق : أوكي هشوف و أكلمك بالليل

عادت إلى مترلها و أول ما فعلته ما إن أغلقت باب غرفتها عليها أنها هاتفت آدم تطمئنه عليها

– وحشتيني

نظرت إلى الهاتف بذهول كأنها تتأكد من أنها قامت بالاتصال بالرقم الصحيح

آسيا : آدم.. مالك ؟

آدم : بقولك وحشتيني

آسيا (بخجل) : أنا نزلت ساعتين و رجعت يعني

آدم : و انتي مستهونة بالساعتين دول

آسيا : آدم انت مالك النهاردة؟

آدم : مالي ؟

آسيا : متغير كده و كل كلامك غريب

آدم : تقدري تقولي قررت أبقى صريح معاكي شوية أكتر

آسيا : مش فاهمة

آدم : يعني أنا دايمًا بكلمك عن مشاعري و اللي حاسس بيه بس مخبي عنك أهم إحساس أنا حاسه بقالي فترة و خلاص مش قادر أخبيه أكتر من كده

آسيا : أنا مش فاهمة حاجة إحساس ايه ؟

آدم : إحساس إني بحبك يا آسيا

****

الفصل العاشر :

صدمة .. شعرت لوهلة أن الهواء انحسر عن رئتيها و نبض قلبها توقف و ما لبث أن عاد و خفق بجنون

"بحبك يا آسيا "

ظلت هذه العبارة تتردد بداخلها و هي تشعر بانتفاضة في جسدها كلما تكررت حروفها من جديد

شعر بها و باضطراب أنفاسها

آدم (بصوت هاديء) : حبيبتي

آسيا (و قد أفاقت من صدمتها قليلًا) : آدم انت بتقول ايه ؟

آدم : بقول اللي حاسس بيه

آسيا (بصدمة) : يعني انت.....ازاي ؟

آدم (بهدوء) : انتي جميلة أوي يا آسيا جميلة لدرجة إن مينفعش حد ميحبكيش أصلًا

آسيا (بخجل) : آدم

أسكتها قائلًا برقة

– عارفة أنا يوم ما طلبت أشوف صورتك طلبتها عشان كنت عاوز أشوف فيها حاجة واحدة بس

آسيا : ايه هي ؟

آدم : عينيكي كنت عاوز أشوف عينيكي أوي و لما شوفتهم شوفت فيهم براءة أطفال شوفت فيهم جمال و سحر أسروني شوفت فيهم حيرة و ضياع مش عارف ايه سببهم

آسيا (بدون وعي) : انت

آدم (بدهشة) : أنا ايه ؟

آسيا : انت سبب حيرتي و ضياعي من ساعة ما عرفتك

آدم (بصدمة) : أنا يا آسيا ؟ طيب ليه ؟!

آسيا : شقلبت لي حياتي و بسببك اضطريت أكدب و أخبي و أعمل تصرفات أنا مش راضية عنها أنا قولت لك قبل كدة أنا طول عمري كنت عاقلة خليتني متهورة و مجنونة خليتني لغيت عقلي تمامًا عشان أنا لو رجعت فكرت بعقلي شوية صغيرين بس هكتشف إن اللي احنا بنعمله ده اسمه عك

آدم (بنفس الصدمة) : انتي بتقولي لي أنا الكلام ده ؟

عك ليه يا آسيا أنا عمري ما اتعديت حدودي معاكي في الكلام

آسيا (بحدة) : كلامناااااا ده أصلاااااا غلط كله غلط في غلط و جاي تكمل عليا دلوقتي و تقولي بحبك طب ازاي قول لي ؟

خارت قواها و قالت بصوت ضعيف سمعه بصعوبة :

– أنا تايهة أوي مش عارفة المفروض أعمل ايه مبقتش عارفة الفرق بين الصح و الغلط

آدم : آسيا صدقيني أنا عمري ما قصدت أكون سبب في حيرتك و تعبك أنا مستحيل أعمل حاجة تأذيكي أنا مش طالب غير قربك خليكي قريبة مني يا آسيا و اوعي تبعدي أنا روحي بقت متعلقة بيكي بقيتي الهوا اللي بتنفسه

آسيا : أنا مش قادرة أستوعب و لا أصدق اللي بتقوله طب المطلوب مني ايه ؟ أقولك و أنا كمان ؟ آدم أنا....أنا معرفش عنك غير اللي انت بتحكيه و انت مبتحكيش كل حاجة أصلًا انت بتحكي اللي حابب تقوله بس مش اللي أنا عاوزة أسمعه

آدم : قولت لك واحدة واحدة و انتي هتعرفي عني كل اللي انتي عاوزاه و هخليكي تشوفيه

بنفسك

آسيا (بغضب) : اللي هو امتتتتتتى ده ؟ انت عارف احنا بنتكلم بقالنا قد ايه ؟ مش هفضل أتكلم مع المجهول كتير كده يا آدم

آدم : طيب ممكن تهدي و نتكلم براحة أولًا أنا مطلبتش منك تقولي لي أنا كمان بحبك أنا بكلمك عن إحساسي أنا زي ما اتعودت أتكلم معاكي دايمًا أنا مش عاوزك تقولي حاجة مش حساها يا آسيا أنا صارحتك عشان أنا تعباااان و مش قادر أخبي إحساسي جوه قلبي و أقفل عليه أكتر من كده أنا عارف إنك لسة محتاجة مني وقت و مجهود عشان أقدر أخليكي تحسي أي حاجة من ناحيتي و أنا صابر و هصبر بس لازم تبقي عارفة اللي في قلبي من ناحيتك جايز ده يساعدني في مهمتي شوية ثانيًا بقى أنا بالنسبة ليكي مش مجهول زي ما بتقولي مش عارف هتصدقيني ولا لا لو قولت لك إنك أقرب حد ليا

آسيا : انت عارف أنا ايه اللي تاعبني ؟

آدم : ايه ؟

آسيا : إحساس الضياع اللي أنا فيه أنا مش عارفة أحدد أنا ايه شعوري بالظبط من ناحيتك مش عارفة أحدد ليه أنا ببقى مبسوطة و مرتاحة و أنا بكلمك مش عارفة ليه رغم إني عارفة إن كلامنا بالطريقة دي غلط مش قادرة أوقفه أنا مش عارفة أنا المفروض أعمل ايه ؟

آدم : أقولك أنا

آسيا : قول

آدم : سيبي الوقت و المواقف بيننا هي اللي تحددلك إحساسك ايه من ناحيتي و بعدها...

صمت قليلًا ثم أكمل :

– بعدها وعد هتبقى كل حاجة واضحة قدام عينيكي و انتي عليكي الاختيار بس أرجوكي اديني شوية وقت كمان أقدر فيه أدخل جواكي

آسيا : انت عاوز تعلقني بيك يا آدم

آدم (ضاحكًا بخفوت) : عاوزة تقنعيني إنك لسة متعلقتيش يا آسيا

آسيا (بخفوت) : اتعلقت..للأسف اتعلقت اوي

****

في ولاية نيويورك الأمريكية ..

يجلس أيمن في إحدى البارات الشهيرة يحتسي كؤوس الخمر كأسًا تلو الآخر إلى أن أصبح في حالة سكر شديد

اقتربت منه إحدى الفتيات و عانقته من الخلف بحميمية التفت إليها ينظر لها برغبة شديدة و استقام واقفًا حاوطها بذراعه و سار بها خارج البار و هي تضحك بخلاعة إلى أن استقلا سيارته و انطلق بها نحو مترله

****

في تلك الأثناء كانت شروق تحاول الاتصال به لتخبره أنها تريد الذهاب مع آسيا لحفل عيد ميلاد إحدى صديقاتهم لكن كالعادة ما من مجيب على اتصالاتها

زفرت بضيق و ألقت بالهاتف فوق الأريكة بعنف و توجهت إلى غرفة والدها

شروق (بغضب) : بابا!!

محسن : بسم الله الرحمن الرحيم مالك يا بنتي في ايه

شروق : أنا نازلة مع آسيا هنروح عيد ميلاد واحدة صاحبتنا في كافيه في المهندسين

محسن : قولي لجوزك

شروق : بكلمه مش بيرد مش هفضل أنا قاعدة مستنية أما يتكرم عليا و يرد على موبايله

محسن : جايز مشغول ولا مش سامعه مينفعش تخرجي من غير ما تقولي له

شروق : أنا كلمته ١٠٠ مرة و هو اللي مبيردش مش ذنبي بقى

محسن : طيب حاولي تكلميه تاني و اهدي شوية

شروق (بضيق) : يا بابا أنا زهقت بقى ده من ساعة ما سافر و هو راميني ولا بيسأل فيا و يوم ما بيكلمني بيبقى ٥ دقايق يقول لي ازيك عاملة ايه و يقفل

محسن : معلش يا شروق الراجل مشغول و مش فاضي الله يكون في عونه الحمل كله بقى عليه لوحده دلوقتي رفعت مبقاش بيقدر يتابع الشغل زي الأول

شروق : و أنا كمان مخنوقة و عاوزة أخرج

محسن : خلاص يا شروق روحي و خلي موبايلك معاكي لو أيمن كلمك في أي وقت و متتأخريش

شروق : احنا لسة بدري متقلقش

****

– ماماا أنا نازلة شروق تحت أهي

سمية : اوكي يا حبيبتي خلي بالك من نفسك

هبطت الدرج و استقلت سيارة صديقتها

شروق : يا أهلًا يا أهلًا

آسيا : اتأخرتي ليه ؟

شروق (بضيق) : مفيش كنت بحاول أ

وصل لأيمن عشان أقوله إني خارجة

آسيا : و بعدين ؟

شروق : مبيردش

آسيا : مممممممممم معلش جايز مشغول

شروق : مشغول مش مشغول براحته بقى

آسيا : يا بنتي افردي وشك ده بقى أكيد مشغول و أول ما يفضى هيكلمك

وصلوا إلى الكافيه و ترجلوا من السيارة

قضوا وقتًا ممتعًا إلى أن تقدمت منهم صديقتهم سارة

سارة : يا جماعة أعرفكم بطارق صاحب هشام هو أينعم جيه بعد ما طفينا الشمع و أكلنا التورتة بس معذور الدنيا كانت زحمة

طارق (ضاحكًا) : كفاية سياح بقى و بعدين خطيبك هو اللي أخرني والله

سارة : هشام ؟ أخرك ازاي بقى و هو هنا من بدري ؟!!

طارق : أصل البيه نسى الهدية اللي كان جايبهالك في البيت و أنا اللي روحت جيبتها

أقبل هشام عليهم وجد الجميع في حالة ضحك شديدة

هشام (بدهشة) : مالكوا مسخسخين كده ؟ ما تضحكوني معاكم

شروق (ضاحكة) : أصل صاحبك سيحلك و فضح الدنيا

هشام : عملت ايه يا طارق الله يفضحك

طارق : أنا !! معملتش حاجة خالص

سارة : كده تنسى هديتي في البيت يا باشمهندس ما انت لو مركز في عيد ميلادي زي ما انت بتركز في لعب البلاي ستيشن كده مكنتش نسيت هديتي و أنا بردو استغربت طفينا الشمع و أكلنا التورتة و مفيش لا هدية و لا أي حاجة

هشام : الله يخرب بيتك يا طارق

طارق (ضاحكًا) : البس يا معلم أنا هروح آكل من التورتة اوعي تكونوا كلتوا نصيبي

سارة : كلنا التورتة كلها و مسيبنالكش حاجة

طارقة : بقى كده ؟!!! دي هديتك معايا خلاص انسيها بقى

هشام : تنسى ميين يا عم ده تاكلك و تاكلني هات هات

أضفى طارق جوًا من المرح جعل الجميع في حالة ضحك مستمرة

****

هم الجميع بالرحيل و استقلت شروق و آسيا السيارة

شروق : أووووووف مش بتدور

آسيا : يييييييه و ده وقته

شروق : مش عارفة مالها كانت كويسة

رأوا طارق قادمًا من بعيد بعد أن أبطل محرك سيارته

طارق : في حاجة يا بنات ؟

شروق : العربية مش راضية تدور

طارق : طب وريني كده

حاول طارق كثيرًا لكن كل محاولاته باءت بالفشل في أن يجعل السيارة تدور مرة أخرى

طارق : مش راضية تدور سيبيها هنا و تعالوا أوصلكم و نبقى نبعت حد ياخدها

آسيا (بإحراج) : مش عاوزين نتعبك

طارق : لا تعب ولا حاجة اتفضلوا

استقلت آسيا و شروق سيارة طارق و قاموا بتوصيل آسيا أولًا و لم يتبق في السيارة سوى طارق و شروق

طارق : قولي لي انتي بتشتغلي ولا بتدرسي ؟

شروق : لا أنا خريجة حقوق , بشتغل في شركة Outlook للدعاية و الإعلان لو تعرفها

طارق : آه طبعا أعرفها دي معروفة أوي مع إن مبقالهاش كتير في مصر انتي بتشتغلي في الشؤون القانونية أكيد صح ؟

شروق : أيوة

طارق : ربنا يوفقك و أنا يا ستي خريج تجارة و بشتغل في ال HSBC

شروق (ضاحكة) : بنك

طارق : آه ماله البنك

شروق : مالوش بس الصراحة شكلك ميديش على بنك أبدًا

طارق (ضاحكًا) : عشان مجنون يعني .. يا ستي كل مكان و ليه طريقة التعامل اللي تليق بيه أنا في الشغل ببقى شخصية تانية خالص

شروق : كويس إنك بتعرف تفصل كده

طارق : انتي مرتاحة في شغلك ؟

شروق : آه الحمد لله

طارق : أصلي بسمع إن صاحب الشركة مسلم كل حاجة لابنه و ابنه صعب أوي في شغله ممشي الناس كلها على عجين ميلخبطهوش

شروق (بضيق) : أيوة فعلًا هو أيمن صعب في الشغل شوية بيحب شغله جدًا بس في حياته الشخصية مش كده

قالتها كاذبة كأنها تحاول إقناع نفسها أن تلك هي الحقيقة

نظر لها طارق بدهشة كيف لها أن تعرف عن حياته الشخصية ؟

شروق : أيمن يبقى جوزي على فكرة

طارق (بدهشة) : جوزك ؟ أنا.. أنا آسف مش قصدي حاجة

ثم نظر بطرف عينه إلى يدها اليسرى

– أنا حتى مأخدتش بالي من الدبلة في ايدك

شروق : لا محصلش حاجة ولا يهمك

أوصلها إلى مترلها

شروق : ميرسي أوي معلش تعبتك

طارق : لا تعبتيني ولا أي حاجة و متقلقيش على العربية أنا هبعت حد يجيبهالك

شروق (بابتسامة) : ميرسي أوي يا طارق

****

صعدت إلى شقتها وجدت والدها و شقيقتها يشاهدان التلفاز

شروق : السلام عليكم

محسن : وعليكم السلام و رحمة الله و بركاته

شيرين : جيبتي لي حاجة آكلها معاكي

شروق : لا مجبتش حاجة و انتي على طول همك على بطنك كده

محسن : جوزك كلمك ؟

شروق (بابتسامة ساخرة) : لا و لا الهوا عن إذنكوا هدخل أغير هدومي

دلفت إلى غرفتها و سمعت رنين هاتفها

– أيوة يا آسيا

آسيا : أيوة يا شوشو روحتي ؟

شروق : آه لسة واصلة أهو

آسيا : طارق ده جدع أوي

شروق (ضاحكة) : فقري يخرب بيته ضحكني ضحك

آسيا : صاحب هشام عاوزاه يكون ازاي يعني

شروق : على رأيك كلهم مجانين

آسيا : أيمن كلمك ؟

شروق (بضيق) : يادي أيمن .. لا مكلمنيش و مش هيتكلم

آسيا : ليه يا بنتي كده هتلاقيه مشغول بس و راعي فرق التوقيت كمان

شروق : عادي يا آسيا بقى بقولك ايه متعكننيش عليا أنا ما صدقت فكيت

آسيا : خلاص خلاص أنا كنت بتطمن إنك وصلتي بس

****

أغلقت مع صديقتها و فتحت اللاب توب الخاص بها وجدت طلب صداقة من آدم

قبلته و هي تبتسم بسخرية

وجدته أون لاين

آسيا : بقى كل ده و مكنتش لسة عملتلي ادد يا عم المتخفي

آدم : هههههههههههههههههه قولت معملش ادد لا تقفشي مني ولا حاجة بس خلاص

بقى

و بعدين تاني متخفي

آسيا : ما انت أكاونتك مش باين له ملامح لا اسم و لا صورة ولا أي حاجة

آدم : هههههههههههههههه تمويه تمويه

آسيا : لا بجد انت معندكش غير الأكاونت الغريب ده ؟!

آدم : كان عندي واحد تاني بس قفلته

آسيا : ليه ؟

آدم : يعني كنت بحس بجو fake أوي كده و مجاملات فاضية و ناس لابسة ١٠٠ وش فكبرت دماغي و قفلته

آسيا : مممممممممممم طيب و الأكاونت ده مش عليه حد ؟

آدم : كام حد من صحابي بس

آسيا : ولاد ولا بنات ؟؟ انت حتى قافل ال friends

آدم : انتي بتغيري ولا ايه ؟

أرسلت له وجهًا غاضبًا

آدم : هههههههههههههههه خلاص خلاص بهزر لا ولاد يا ستي مفيهوش بنات خالص

آسيا : مممممممممممم

آدم : مكلمتنيش ليه أول ما رجعتي ؟

آسيا : كنت بكلم عمر اتصل بيا أول ما روحت

آدم : طيب كويس كان بقاله مدة مكلمكيش

آسيا : وحشني أوي أصلًا قال هيترل قريب

آدم : إن شاء الله قولي لي

آسيا : مممممممممم

آدم : اسمها نعم بطلي مممممممم دي بكرهها١١

آسيا : هههههههههههههه خلاص بلاش نعم

آدم : احكي لي عملتي ايه في عيد الميلاد

آسيا : مفيش شوفنا صحابنا بقالنا كتير مشوفناهمش و ضحكنا و هزرنا في واحد صاحب

هشام خطيب سارة مسخرة موتنا من الضحك و كتر خيره أنقذنا و روحنا البيت عشان عربية شروق عطلت

لم يرد عليها

همت بالكتابة له من جديد إلا أنها وجدته يتصل بها على هاتفها

آسيا (بدهشة) : أيوة يا آدم

آدم (بغضب) : ضحكتي و هزرتي و موتك من الضحك و كمان روحك ياااا ما شاااء الله

آسيا (بذهول) : انت بتكلمني كده ليه ؟

آدم (بصوت عالي) : عشان انتي بتستهبلييييي

آسيا (محذرة) : آدددم خد بالك من كلاامك

صمت و طال صمته

تسرب القلق إلى قلبها

آسيا (بهدوء) : آدم

أجابها بصوت مذبوح

– نعم يا آسيا

آسيا (بدهشة لنبرة صوته) : حصل ايه لكل ده ؟

آدم (بضيق) : مفيش يا آسيا أنا آسف إني اتعصبت عليكي بس..أنا

آسيا : انت ايه ؟

آدم : أنا مش عارف ده من حقي دلوقتي ولا من حقي أصلًا ولا لا بس.. أنا بغير أوي يا آسيا أووي.. فوق ما تتصوري

لم ير تلك الابتسامة التي ارتسمت لا إراديًا فوق شفتيها

آسيا : من ايه ؟

آدم : من الهوا

آسيا : أنا بتكلم جد

آدم : و أنا بتكلم جد

آسيا : هو ايه ده إن شاء الله

آدم (بتنهيدة) : عندك استعداد تسمعي إني بحبك تاني ؟

آسيا (بخجل) : احنا هنرجع للموضوع ده تاني

آدم : بحبك يا آسيا و بغير عليكي و حتى لو مش حقي بس أرجووكي راعي شعوري ممكن ؟

آسيا (باستسلام) : ممكن

آدم : طيب وريني صور النهاردة

آسيا : يخرب بيت الصور اللي عملالك جنان دي

آدم : عيني بتحب تشوفك

آسيا : احم لا كده مش هينفع بص .. أنا هبعت لك صورة واحدة على الواتس أوكي

آدم (ضاحكًا) : خليهم اتنين طيب

آسيا : لا واحدة و يلا اقفل بقى عشان ماما بتناديني عشان نتعشى

آدم : هكلمك تاني بالليل أسمع صوتك قبل ما تنامي

آسيا : ماشي يلا اقفل بقى

آدم (ضاحكًا) : ماشي سلام يا سندريلا و متنسيش الصورة

أغلقت معه و قلبها يخفق بجنون كاد أن يحطم أضلعها

"عيني بتحب تشوفك"

أمسكت بدفترها الوردي و خطت فيه كلمات خرجت من صميم قلبها

" تعلقت بك.. تعلقت بشخص مجهول.. غامض.. يخيفني غموضك .. يروق لي وجودك بجانبي .. يريحني قربك.. يبتسم لك قلبي و ينبض بعنف كلما سمع صوتك سرقتني مني و لا أعلم كيف .. لا أعلم و لا أدرك حقًا .. لكن الشيء الوحيد الذي أعلمه هو أن قلبي أصبح يحب أن يدق لك أنت .. وحدك "

****

الفصل الحادى عشر :

تمر الحياة برتابتها المعتادة لا جديد سوى ازدياد تعلق آسيا بآدم كلما مر الوقت

أيمن و قد طال غيابه و جفاؤه أيضًا

رن هاتفها نظرت إليه و أجابته في ملل

شروق : أيوة يا أيمن

أيمن : عاملة ايه ؟

شروق : كويسة

أيمن : انتي في البيت ؟

شروق : اه

أيمن : انتي مالك بتتكلمي معايا كده ليه ؟

شروق : عاوزني أتكلم ازاي يعني و بعدين من ساعة العيد ميلاد اللي روحته من غير ما أقولك ده مع إني اتصلت بيك ٤٠٠ مرة بس انت اللي مردتش و بردو عملت خناقة و فيلم و أنا ببعت لك مسج قبل ما أنزل

أيمن : اييييه كل ده مكنش سؤاال يعني و أنا اللي مكلمك عشان أقولك مفاجأة

شروق : خير

أيمن : أنا نازل مصر بكرة طيارة ٩ الصبح إن شاء الله

شروق (ببرود) : توصل بالسلامة

أيمن : مش حاسك مبسوطة يعني!

شروق : لا مبسوطة

أيمن (بغضب) : انتي مالك بتتكلمي معايا بالقطارة كده؟

شروق : بحاول أعمل زيك ما انت على طوول بتتكلم معايا كده و أقولك طول معايا في المكالمة شوية قولي أي حاجة وحشتني و انت تقولي مشغول مشغوووول

أيمن : و انتي بتعاقبيني يعني ؟

شروق : لا مش بعاقبك ولا حاجة بس بحاول أتعامل معاك بنفس الأسلوب عشان أريحك من زني و أنا كمان أرتاح

أيمن : مممممممم واضح إننا محتاجين نتكلم كتير مع بعض , لما أوصل بكرة لينا قاعدة

شروق : أوكي يا أيمن ..باي

أغلقت معه و زفرت بضيق

ملت برودة..ملت بعُده..ملت كل شيء

****

شارع النيل .. مقعدها الخاص

هذا هو عالم آسيا عالم من الهدوء و العزلة

تتطلع إلى النيل بشرود تفكر في وسيمها المجهول تشعر بنبضات قلبها تتزايد ما أن تتذكره فقط

وسيمي المجهول أنت اللغز الأكبر في حياتي لغز محير .. ألم يحن الوقت كي تبوح لي بما يخفيه صدرك ؟ مللت الغموض..مللته بشدة

قلبي يصرخ بحبك نعم أحببتك .. الآن أستطيع أن أقولها بمنتهى الثقة .. أحببتك كما لم أحب أحدًا من قبل صارعت كثيرًا هذا الإحساس و نكرته طويلًا لكن ها هو قلبي يهزمني و يعلن انتصاره على عقلي .

فقط أخبرني بسرك و أعدك بأنني لن أبتعد عنك .. وعدتك سابقًا ألا أخذلك و أنا عند وعدي .. فقط أخبرني لم أعد أطيق الانتظار أكثر..

قامت من مقعدها و قد عزمت أمرها على فعل شيء ما

****

عادت أدراجها إلى منزلها بعد أن أهلكها التفكير

آسيا : السلام عليكم

صلاح : و عليكم السلام

سمية : عندي ليكي خبر هيفرحك أوووي

آسيا : خيييير ؟

سمية : أخوكي نازل مصر يوم الخميس

آسيا (بعدم تصديق) : خميس ؟ خميس اللي هو الجاي ده اللي بعد ٤ أيام

سمية (بسعادة) : أيووووة يا حبيبتي

آسيا : يا حبيبي وحشني أوووووي هيجيب معاه ريهام و البنات ؟

سمية : اه كلهم نازلين إن شاء الله

دلفت إلى غرفتها و هي تشعر بسعادة غامرة عمر شقيقها سوف يأتي .. اشتاقت له كثيرًا بدلت ملابسها و سمعت رنين هاتفها نظرت لاسم المتصل و ابتسمت بتوتر و أجابته

– أيوة يا آدم

آدم : وحشتيني

آسيا (بخجل) : و انت كمان

آدم : حبيبي صوتك ..فرحان فرحيني معاكي

آسيا (بدهشة) : عرفت منين أنا لسة مقولتش حاجة عشان تحكم إني مبسوطة

آدم (ضاحكًا) : وحياتك من ألو بقيت بعرف ايه اللي فيكي عارفة الميزة الوحيدة من حوار التليفونات ده إني خلاص بقيت حافظ نبرات صوتك كلها و ممكن من كلمة واحدة بس أحدد انتي حاسة ايه و مبسوطة ولا لا

آسيا : للدرجة دي يا آدم

آدم : طبعًا قولي لي بقى ايه اللي مفرحك كده

آسيا (بسعادة) : عمر نازل مصر يوم الخميس هو ومراته و البنات وحشوني أووووووي

آدم : بجد ؟؟ ييجوا بالسلامة إن شاء الله

آسيا : يا رب

صمتت قليلًا ..

آدم : قولي اللي عاوزة تقوليه يا آسيا

آسيا (ببلاهة) : ها

آدم : في حاجة موتراكي عاوزة تقوليها بس مترددة قولي على طول أنا سامعك

آسيا : انت بقيت مش ممكن

آدم : يعني صح ؟

آسيا (بتوتر) : صح

آدم : طب قولي يلا

آسيا : هقولك بالليل

آدم : اشمعني يعني ؟

آسيا : كده بطل تسأل بقى

آدم (ضاحكًا) : و الله مجنونة بس ماشي

أغلقت معه و هي تشعر بتوتر شديد الليلة يجب أن تحسم الأمر ..لا مفر

سمعت صوت رنين هاتفها من جديد وجدت المتصل شروق

أجابتها بهدوء

آسيا: ازيك يا شوشو

شروق (بضيق) : زي الزفت

آسيا (بدهشه) : ليه كده يا بنتي حصل ايه ؟!

شروق : مخنوقة

آسيا : براحة طيب و احكي لي حصل ايه ؟

شروق : أيمن نازل مصر بكرة

آسيا : طب جميل مش فاهمة هو ده اللي خانقك

شروق (بانفعال) : اللي خانقني بروووده و عصبيته أنا بتحايل عليه ..يتكلم معايا .. يقول لي كلمة حلوة .. يهتم حتى بأي حاجة بقولها له بس هو مفيش مش باخد منه غير زعيق و أوامر طول الوقت بيقول مشغول طول الوقت مش فاضي طول الوقت تعبان من شغله و عاوز يرتاح طب أنا فيييين من كل ده ؟ قال لي هيسافر و مش هيطول و بصي غاب قد ايه و كل ما أكلمه أقوله ارجع شوية لو مش عشاني عشان أهلك حتى انت وعدتني إنك مش هتطول يقول لي مشغول لما هو مشغول كده كان اتجوز ليه من أساسه أنا حاسة إني ماليش أي لازمة في حياته و لا هو بيمثل أي دور في حياتي غير إنه بيتحكم فيا و بس هو ده الجواز يا آسيا ؟ أنا مكنتش فاكرة كده كل ده و احنا مكتوب كتابنا بس .. أمال لما أعيش معاه في بيت واحد هعمل ايه ؟ده أنا هتشل و ياخدني معاه و يسافر كل ده أو يسافر و يسيبني هنا لوحدي كل ده بردو طب كنت اتجوزت ليه بقى ؟

آسيا : شروووووق اهدي يا حبيبتي شوية كل حاجة و ليها حل و جايز هو طبعه كده مش

بيعرف يتكلم و يعبر عن مشاعره في رجالة كتير كده

شروق : لا أيمن مش كده و كان بيسمعني أحلى كلام قبل كده بس من بعد ما سافر و كل حاجة انتهت

آسيا : لازم تتكلمي معاه بصراحة و تحكي له كل اللي مضايقك و إن شاء الله تلاقوا حل مع بعض بس انتي يا شروق غلطانه من الاول لأنك كنتي عارفة عيوبه و إنه عصبي و انتي اللي قبلتي من الأول

شروق : كان عصبي بس مش للدرجة و قولت هلاقي حاجات تانيه حلوة فيه تغطي على موضوع عصبيته ده بس أنا مش حاسة بيه و لا بوجوده في حياتي أصلًا

آسيا : طب اهدي بس و صلي على النبي كده و أهو جاي بكرة اتكلمي معاه براحتك في كل اللي مضايقك منه و إن شاء الله الأمور تتصلح

شروق : عليه أفضل الصلاة و السلام , يا رب يا آسيا ادعي لي

آسيا : بدعي لك دايما من غير ما تقولي

..

****

أسدل الليل ستائره

قلق .. خوف .. ترقب

تنظر إلى هاتفها بتردد.. تود الاتصال به لابد أن تنهي هذه المهزلة

عليها أن تعلم ما يخفيه عليها أن تعلم من أحبت

حسمت قرارها و أمسكت بالهاتف همت بالاتصال به لكنها وجدت الهاتف يعلن عن اتصاله

هربت الدماء من وجهها ردت عليه بصوت ضعيف حائر

– ألو

آدم : في ايه يا آسيا انتي فيكي ايه النهارده اتكلمي معايا يا حبيبتي قولي في ايه ؟

آسيا : آدم

آدم : قولي

آسيا : أنا تعبت من الوضع اللي احنا فيه ده أوي مش كفاية غموض بقى ؟ نفسي تصارحني نفسي تقول لي ايه اللي فيك ايه اللي مخوفك دايمًا و محسسك إني ممكن أبعد عنك لو عرفته ايه سرك يا آدم ؟

صمت طويلًا و طال صمته

قلبها يخفق بعنف ما أصعب الانتظار ماذا يخفي ؟ كادت أن تجن

آسيا (بانفعال) : انطق بقى

آدم (بهدوء) : مش دلوقتي يا آسيا اديني شوية وقت كمان

آسيا (بغضب و صوت عال) : لاااا مفيش وقت تاني كده خلاص خلصت و جبت آخرررررري يا تقول لي حالاا ايه اللي مخبيه عليا يا منتكلمش تاني يا آدم

آدم (بصدمة) : منتكلمش تاني

آسيا (بدون وعي) : أيييييييييوة ما هو مستحيل أفضل أحب في واحد معرفش عنه حاجة

حُبست الأنفاس .. صمتت هي تستوعب ما قالته و صمت هو يستوعب ما سمعه

سألها بعد فترة بذهول

– انتي قولتي ايه ؟

آسيا (بإرتباك) : أنا .. أناااا....

آدم (بحدة) : قووورولي تاني قولتي اييه

آسيا (بغضب و نفاذ صبر) : قولت مستحيل أفضل أحب في واحد معرفش عنه حاجة هتقول يا آدم و لا ننهي الموضوع ده خالص و منتكلمش تاني و خليك في غموضك ده و متوجعش قلب بنات الناس معاك

آدم (بذهول) : أنا واجع قلبك يا آسيا ؟

آسيا (بألم) : فوق ما تتصور

آدم : يعني انتي كمان بتحبيني ؟

آسيا (بتنهيدة) : معرفش ده حصل ازاي و لا امتى بس ... حبيتك يا آدم حبيتك رغم إنه مش صح حبيتك رغم إنه مينفعش أنا لو استمريت في العلاقة دي بالشكل ده يبقى بوجع قلبي بايدي و أستاهل كل اللي يجرالي أنا تعبانة و أنا معاك و هتعب من غيرك طالما تعب بتعب و وجع بوجع يبقى هبعد أحسن يا آدم

آدم : أمممموت

آسيا (بذهول) : ايه ؟!

آدم : أموت لو عملتي كده يا آسيا

آسيا (بغضب) : يبقي تقولي انت مييييين و مخبي اييييه

آدم (بصوت خاوٍ) : هقولك يا آسيا

آسيا : قووول

آدم : لو عاوزة تعرفي أنا مين و مخبي ايه يبقى نتقابل

آسيا (بصدمة) : ايه ؟!

آدم : مش أنا وعدتك إن بعد ما تحددي إحساسك ايه من ناحيتي هتبقى كل حاجة واضحة قدام عينيكي و انتي عليكي الاختيار ؟ و أنا أهو بنفذ وعدي بس بعد ما تشوفيني اديني فرصة

أتكلم و اسمعيني و بعدين قرري و قرارك ده هيتوقف عليه حياتي أو موتي

****

الفصل الثانى عشر :

آسيا (بقلق) : آدم انت ليه بتخوفني ليه كلامك كله يخوف ؟

آدم : مش قصدي يا حبيبتي أنا بس كل اللي أنا طالبه منك تسمعيني الأول و بعدين قرري ها ؟ موافقة ؟

آسيا (بقلق) : يعني لازم نتقابل مينفعش تقول لي على الفون و خلاص ؟

آدم : انتي مش عاوزة تشوفيني ؟ مش هينفع يا آسيا لازم نتقابل

آسيا (بتردد) : طيب موافقة

آدم : تمااام نامي دلوقتي و ارتاحي و بكرة الصبح هكلمك أقولك نتقابل فين

أغلقت معه و إحساس الخوف يزداد داخلها

أمسكت بدفترها الوردي و خطت بعض الكلمات بأيدٍ مرتعشة

" أخيرًا ستبوح لي بسرك .. أخيرًا سأرتاح من حيرتي .. أخيرًا سأحدد مصيري .. وعدتك بأن لا أخذلك فأرجووك رفقًا بي و لا تخذلني أنت "

لم تنم ليلتها من كثرة التفكير و القلق .. إلى أن أشرقت شمس الصباح معلنة عن يوم جديد يوم ستتضح فيه الكثير من الأمور .

تنظر إلى هاتفها كل خمس دقائق منتظرة أن يهاتفها منتظرة تحديد موعد اللقاء متشوقة لرؤيته مرتعبة من معرفة السر الذي يخفيه

انتفضت على صوت رنين هاتفها

تنهدت بعمق و أجابت

– أيوة يا آدم

آدم : صباح الخير يا حبيبتي

آسيا : صباح النور

آدم : صحيتك ؟

آسيا : لا أنا منمتش أصلًا

آدم (بخفوت) : ولا أنا كمان

آسيا : أنا تعبت يا آدم بجد مش هتحمل أكتر من كده

آدم : خلاص يا آسيا أنا هريحك من حيرتك و تعبك

صمت قليلًا ثم قال بصوت مضطرب

– هقابلك الساعة ٧ النهاردة في مطعم في التجمع اسمه.....

آسيا : تجمع ؟ و اشمعني المطعم ده ؟

آدم : معلش يا آسيا ريحيني و بلاش أسئلة ده مطعم معروف يا حبيبتي

آسيا (بقلق) : طيب يا آدم

آدم : كلميني قبل ما تنزلي و أنا هستناكي من بدري

آسيا : حاضر

صمت قليلًا ثم قال بلوعة

– آسيا أنا بحبك .. بحبك أوي

آسيا (بتنهيدة) : و أنا كمان بحبك يا آدم

آدم (بلهفة) : بجد يا آسيا ؟

آسيا (بخفوت) : بجد

****

– ألو

أيمن : أيوة يا شروق جهزتي ؟

شروق : أيوة

أيمن : طب انزلي أنا تحت البيت

شروق : مش هتطلع تسلم على بابا ؟

أيمن : و أنا بوصلك هطلع أسلم عليه و أقعد معاكم شوية

شروق : أوكي نازلة

نزلت درجات السلم و استقلت بجانبه السيارة

أيمن : عاوزة نروح فين ؟

شروق : مش فارقة أي حتة

تنهد و قاد السيارة في صمت إلى أن وصلوا إلى أحد الكافيهات الهادئة

ترجلوا من السيارة و جلسوا على أحد الطاولات الجانبية

هم بإشعال سيجارة

شروق (بضيق) : انت عارف إني بتخنق من ريحة السجاير

ألقى بالسيجارة على الطاولة و تنهد بصوت مسموع

أيمن : و انتي عارفة إني بشرب سجاير مش كل ما آجي أولع سيجارة هتقولي لي كده

شروق : و أنا بتخنق عاوز تأذي نفسك انت حر اتكلمت معاك ١٠٠ مرة في إنك تبطل السجاير دي و مفيش فايده بس أنا بتعب عاوز تدخن يبقى و أنا مش معاك

أيمن (بغضب) : انتي هتديني أوامر ؟

شروق : لا أوامر و لا حاجة و وطي صوتك و متتعصبش عليا أنا مقولتش حاااجة أنا بتخنق من ريحة السجاير ١٠٠ مرة قايلة لك مش معقول هتموتني يعني عشان انت تنبسط و تشرب

سيجارة

أيمن : شروق انتي مش ملاحظة إن أسلوبك معايا في الكلام اتغير اوي و بقيتي بتناطحيني و تردي على كل كلمة انتي ايه اللي قلبك عليا كده ؟ و الكلام الأهبل اللي قولتيه امبارح في الفون ده ؟ جرالك ايه ؟

شروق : انت اللي جرالك ايه ؟ مش ملاحظ انك موفتش بوعدك معايا في أي حاجة قلت لي عليها قبل جوازنا ؟

أيمن (بملل) : موفتش بوعدي في ايه بقى إن شاء الله؟

شروق : قولت لي لما تسافر مش هتغيب كتير و انت ما شاء الله غبت و قولت عدولي قولت لي و انت مسافر هتفضل دايمًا على اتصال بيا و طبعاا ده محصلش نهائي حتى يوم ما كنت بتفتكر إنك متجوز و تكلمني بتبقى المكالمة متتعداش العشر دقايق ازيك عاملة ايه طب تمام باي كأنه أداء واجب إنك تكلمني مش وحشاك ولا حابب تسمع صوتي ولا تتكلم معايا ولا أي حاجة بقيت بحس إني مليش لازمة في حياتك بتسافر بتنسى نفسك و متقوليش مشغول متقنعنيش إنك بتشتغل ٢٤ ساعة في اليوم المفروض الحاجات دي تيجي منك مش أنا اللي اقولك كلمني و اهتم بيا و متغبش في سفرك كده حتى أهلك مش بتكلمهم و الشركة اللي هنا و لا بتسأل فيها كأن شغلك بس اللي هناك

أيمن : خلصتي كلامك ؟

شروق : لا لسة يا أيمن

أيمن : ياااه ده انتي معبية مني أووي

بصي يا شروق اختصارًا للوقت و المجهود أنا دي عيشتي و حياتي و مش هغيرها عشان اتجوزت أنا الحاجة الوحيدة اللي ربطاني بمصر هي انتي و أبويا و أمي بسسس

الشركة دي أنا هاين عليا أصفيها و مكنتش حابب خالص إننا نأسس أي شغل في مصر بس

بابا هو اللي أصر عاوز يربطني بمصر بأي طريقة أنا حياتي كلها برة و مش برتاح هنا علاقتي بأهلي و شغلي دي حاجات متخصكيش اللي ليكي عندي هو علاقتي أنا بيكي و بس طولت المرة دي في السفر .. ده كان استثناء كان عندي شغل كتير و متأخر خلصته و جيت مش معقول هسيب شغلي يعني و هقعد أحب فيكي في التليفون أنا اكتر حاجة اتعلمتها برة النظام و إني أخصص لكل حاجة وقتها و وقت الشغل مبعملش أي حاجة تانية غير إني أشتغل و بس و ده من أسباب نجاحي في شغلي المفروض انتي بقى تقفي جنبي و تشجعيني مش توجعي لي دماغي بكلام فاضي مبتكلمنيش و مبتهتمش بيا و مبتحبش فيا احنا خلاص عدينا المرحلة دي انتي مراتي دلوقتي و لو مكنتش بحبك مكنتش هتجوزك أصلًا

شروق (بصدمة): يعني عشان خلاص اتجوزنا أترمي في الزبالة و مسمعش منك ولا أي كلمة حلوة ما أنا خلاص بقى المفروض عارفة إنك اتجوزتني عشان بتحبني

أيمن : أنا مقولتش كده بس ميبقاش ده كل اهتماماتنا في الحياة يعني خلاص يا ستي هبقى أفضي لك نفسي بالليل شوية و أحب فيكي عشان تهدي ها ؟ مبسوطة كده

شروق : روحني

أيمن : ايه ؟

شروق (بغضب) : بقولك رووووحني

أيمن : هوووووووش وطي صوتك في ايه ؟

شروق : ما هو بص حاجة من الاتنين يا تقوم تروحني دلوقتي حالاا!! يا هخبطك بأي حاجة في دماغك أفتحها لك

أيمن (بذهول) : شروووووق انتي اتجننتي ؟

شروق : أنا بردو اللي اتجننت ؟

حملت حقيبتها و تركته وسط ذهوله و رحلت

ألقى بالنقود على الطاولة في غضب و لحق بها

أمسكها من ذراعها و سحبها نحو السيارة

أيمن (بغضب): اركبيييي

أدخلها إلى السيارة و قاد بسرعة جنونية

أوقف السيارة أمام منزلها همت بالرحيل

أمسكها من ذراعها بعنف

أيمن (بغضب) : انتي فاكرة إني هعديلك اللي عملتيه ده بالسااهل ؟ أنا تسيبيني كده و تمشي ؟

شروق (و هي تحرر ذراعها منه بعنف) : اووووعى سيب ايدييييي أنا اللي استاهل أنا اللي عملت في نفسي كده من الأول

خرجت من السيارة بسرعة و ركضت نحو العمارة و في ثوانٍ كانت اختفت من أمامه .

ضرب على عجلة القيادة بعنف و قاد بنفس السرعة الجنونية

ضغطت على جرس الباب بعنف و غضب

أسرعت شيرين بفتح الباب

شيرين : انتي مش معاكي المفتاح يا بنتي بترني الجرس كده لييييه ؟

لم ترد عليها و ركضت نحو غرفتها أغلقت الباب خلفها و ارتمت على فراشها تبكي بكاءً مريرًا

****

الوقت يمر .. إنها الخامسة

عليها أن تبدأ في ارتداء ملابسها حتى لا تتأخر على موعد حبيبها المجهول

همت بفتح الدولاب سمعت رنين هاتفها

– ألو

آدم : أيوة يا حبيبتي

آسيا : كنت لسة هلبس

آدم (بتردد) : آسيا...أناا

آسيا : في ايه يا آدم ؟

آدم : مفيش يا حبيبتي أنا بس كنت عاوز أقولك إني بحبك أوي أكتر من أي حاجة في الدنيا يلا روحي البسي عشان متتأخريش عليا

آسيا (باستغراب) : طيب أوكي هلبس أهو

آدم : قبل ما تنزلي كلميني

آسيا : أوكي باي

جلست فوق فراشها تزفر بضيق

" يا رب أنا خايفة أووي مش متطمنة عديها على خير يا رب "

****

شيرين : يا بنتي كفاااية عياط بقى و فهميني ماالك ؟

شروق (بغضب) : مفيييييييييييش قولت لك سيبيني لووحدي اخرجي برررة مش عاوزة أتكلم مع حد

شيرين : طيب طيييب اهدي أنا خارجة بس اهدي

خرجت شيرين من الغرفة و هي تشعر بالقلق الشديد على شقيقتها

هاتفت والدها و أخبرته بالحالة التي فيها شروق و أخبرها أنه سوف يأتي على الفور

****

انتهت من ارتداء ملابسها و هاتفت آدم

– أيوة يا حبيبتي

آسيا : آدم أنا جهزت و هترل ناو أوكي ؟

آدم (بتنهيدة) : أوكي خلي بالك من نفسك

ثم قال بخفوت

– مستنيكي يا روحي

أخبرت والدتها أنها سوف تذهب إلى إحدى صديقاتها و لن تتأخر

كانت تتألم كثيرًا بسبب اضطرارها للكذب

"عذرًا أمي ذلك العشق كلفني الكثير "

استقلت أحد التاكسيات و أخبرته بالعنوان

ظلت شاردة طوال الطريق تشعر بدقات قلبها تزداد كلما اقتربت من المكان إلى أن وصلت

ترجلت من التاكسي و قلبها يكاد أن يتوقف من شدة خفقانه

دخلت إلى المطعم الذي أخبرها باسمه

وجدت المكان خاليًا تمامًا و الإضاءة خافتة

ماتت فزعًا .. لَمَ المكان خاليًا هكذا ؟ أين هو ؟ هل من الممكن أن ....

لا لاا مستحيل

بأيدٍ مرتعشة أخرجت هاتفها من الحقيبة و همت بالاتصال به إلى أن أتاها صوته من إحدى الزوايا قائلًا بهدوء :

"أنا هنا يا آسيا "

آدم-

نطقت حروف اسمه بذهول

و سارت نحو مصدر الصوت إلى أن وجدته يقف في إحدى زوايا المطعم أمام إحدى اللوحات معطيًا إياها ظهره

وقفت خلفه مباشرةً

شعر بها اشتم رائحتها أحس برجفتها

آسيا (بخوف) : آدم..في ايه ؟ المكان ليه..ليه فاضي كده ؟

آدم (بهدوء) : عشان نعرف نتكلم براحتنا

آسيا (بصوت متقطع من الخوف): طب ..انت ليه مديني ضهرك كده ؟ بص لي

لم تسمع رده

امتدت أناملها المرتجفة و أمسكت بذراعه شعرت برجفته هو الآخر

آسيا (بصوت مبحوح و مازالت يدها فوق ذراعه): آدم ... بص لي

استدار لها ببطء

و ما أن استدار و وقف أمامها مباشرة وجهًا لوجه حتى تركت ذراعه بسرعة و شهقت بعنف و عيناها تتسع برعب شيئًا فشيئًا

وضعت يداها فوق فمها تكتم صرختها و هي محدقة فيه في ذهول

و هو ينظر إلى عينيها مباشرة يتبين ردة فعلها

هم بالاقتراب منها حتى صرخت بكل ما تحمله من رعب و صدمة ووضعت كفيها فوق عينيها و هي ترتجف بشدة ولا تقوى على الحراك

من هذا الذي تراه أمامها ؟ ربما يكون يشبه آدم و نفس لون العيون لكنه .. لكنه بملامح مشوووووهة .

وجهه ممتليء بالندبات و الجروح الغائرة و أثر للخياطات .

لا يوجد مكان بوجهه ليس به جرح ملامحه لا تكاد تكون واضحة من كثرة الجروح .

آدم (بصوت مذبوح) : آسيا.. انتي خايفة مني ؟

لا يسمع سوى صوت أنفاسها المضطربة و لا يرى سوى جسدها الذي ينتفض رعبًا و وجهها الذي تخفيه بين كفيها

اقترب منها بهدوء حتى شعرت به و ابتعدت عنه مسرعة

آسيا (بانهيار) : انت مييييين ؟ انت مش آدم لا لاااا مستحيييل

آدم (باختناق) : حبيبتي اسمعيني

آسيا (و هي تصرخ فيه باكية بعنف) : متقولش حبيبتيييييي , انت ازاي كدبت عليا كل ده اززززاي ؟

آدم (بعذاب) : مكدبتش .. مكنش قصدددي .. اسمعيني بس .. أرجوكيييي .. اسمعيني مرة واحدة وحياة أغلى حاجة عندك

آسيا (بانهيار) : لا لاااااا مستحيييل

آدم (بألم) : طب .. بصي لي طيب .. لو مش قادرة مش هوريكي وشي بس اسمعيني

آسيا (بهستيريا) : أنا عاوزة أمشي من هناااااا

اقترب منها حتى تراجعت للخلف برعب و كادت أن تسقط

آسيا : ابعد عنييييي أنا عازوة أمشيييييي

آدم : طب اهدي اهدييي بس أنا آسف .. خلاص خلاص .. متبصيليش مش هوريكي وشي بس اهدي

آسيا : عاوزة أمشيييي

آدم (بعينين دامعتين) : مش قولتي لي إنك هتسمعيني .. اسمعيني مرة واحدة بس .. أرجووووووكي مرة واحدة

استجمعت شجاعتها بعض الشيء و التقطت حقيبتها الملقاة على الأرض و ركضت مسرعة

نحو باب الخروج

ركض ورائها لكنه لم يستطع اللحاق بها

آلمته قدمه المصابة ..آلمه رعبها .. آلمه رفضها .. آلمه كل شيء

صدمها مظهره قتلها كذبه أوجعها قلبها

لا تدري كيف وصلت إلى مترلها بعد ما حدث

فقط تدرك أنها الآن أمام باب مترلها تطرقه بعنف

و ما إن انفتح الباب حتى سقطت مغشيًا عليها

سمية (برعب) : بنتيييييييييي

****

الفصل الثالث عشر :

ركض صلاح إلى حيث مصدر صرخة زوجته وجد آسيا مغشيًا عليها أمام الباب

حملها بسرعة و أدخلها إلى غرفتها

سمية (ببكاء) : بنتي بنتيييي مالها يا صلاح

صلاح (بغضب) : بطلي عيااط بقي وترتنييييي روحي هاتي برفان ولا أي حاجة نفوقها بيها

أحضرت سمية العطر رش منه صلاح فوق إصبعه و قربه من أنفها

اشتمت آسيا رائحة العطر و بدأت تفيق شيئًا فشيئًا

سمية (بلهفة) : آسيااا فوقي يا حبيبتي مالك فيكي ايه ؟

آسيا (بإرهاق) : أنا كويسة يا ماما ماتخافيش

صلاح (بقلق) : ايه اللي حصل ؟

آسيا (بإرهاق) : مفيش حاجة يا بابا

سمية : مفيش حاجة ازاي ده انتي اتبدلتي كنتي نازلة بشكل و راجعة بشكل تاني خاالص و لونك مخطوف ايه اللي حصل فهمينا ؟

آسيا (بارتباك) : مفيش .. بس..أصل..أنا

صلاح : انتي ايه اتكلمي بقى وقعتي قلبنا

آسيا : أنا شوفت حادثة قدام عيني في الشارع و أنا راجعة..و الراجل كان متغرق دم..فأنا يعني ..اتخضيت بس

صلاح (بعدم اقتناع) : متأكدة إن ده السبب مفيش حاجة تانية ؟

آسيا (بدموع تحاول إخفاؤها) : لا يا بابا مفيش

سمية : طيب كويسة مفيش حاجة بتوجعك ؟

آسيا (باختناق) : لا .. مرهقة بس شوية محتاجة أرتاح

صلاح و هو ينهض من فوق الفراش

– يلا يا سمية سيبيها دلوقتي ترتاح

سمية : طب أتطمن بس إنها كويسة

صلاح : ما هي كويسة أهي قدامك سيبيها ترتاح بقى

سمية و هي تنهض من فوق الفراش و تقترب من ابنتها تقبل جبينها

– أنا برة يا حبيبتي لو عوزتي حاجة اندهي عليا نامي و ارتاحي دلوقتي

دثرتها بالغطاء جيدًا و خرجوا و تركوها في الغرفة

تركوها مع صدمتها مع حزنها مع بكائها الذي لم تستطع كبحه أكثر من ذلك و أطلقت لدموعها العنان

دموع تحرق وجنتيها تحرق قلبها بكت كما لم تبكِ من قبل بكاءً مريرًا يمزق نياط القلب .

لا تستطيع تفسير ردة فعلها عندما رأته لا تستطيع تفسير ما تشعر به الآن كل ما تستطيع تفسيره هو الألم الذي تخلل كل ذرة في جسدها النحيل

" وجع القلب .. جملة حسبتها يومًا مبالغة لم أفهم معناها و لم أقدر حجمها و الآن .. الآن فقط أشعر بمعنى كل حرف من تلك الجملة .. أشعر بالوجع يكاد يفتك بقلبي المكلوم "

****

في الخارج ..

سمية : أنا قلبي مش متطمن يا صلاح حاسة البنت فيها حاجة تانية مقالتلناش عليها

صلاح : أنا كمان مش مصدق اللي هي بتقوله ده بس مش عاوز أضغط عليها دلوقتي

نسيبها ترتاح و تهدى و بعدين نتكلم معاها تاني

****

بعد أن هربت منه فزعًا لم يقوَ على تحمل المزيد من الألم
ألم قلبه ..و ألم قدميه
أخرج هاتفه و هاتف صديقه الذي أتى على الفور
اصطحبه معه إلى سيارته و ابتعد قليلًا عن المكان إلى أن وصل إلى أحد الشوارع الهادئة و أبطل محرك السيارة
نظر إلى صديقه بإشفاق
علي (بهدوء) : رجلك وجعاك يا آدم ؟
آدم (بإختناق و دموع محبوسة) : مش رجلي اللي وجعاني يا علي .. قلبي .. قلبي واجعني أووي
علي (بتنهيدة أسي) : هو حصل ايه ؟
آدم (بصوت مبحوح) : خافت مني يا علي خافت أوووي لو تشوف نظرة الرعب اللي كانت في عينيها أنا كنت عارف إنها هتتصدم بس ... متخيلتش إنها هتترعب للدرجة دي حتى مدتنيش فرصة تسمعني معرفتش أقولها أي حاجة أنا .. أنا دبحني خوفها يا علي
علي : ياما حذرتك يا آدم و انت اللي مسمعتش كلامي
آدم : مكنش قدامي حل تاني
علي : كنت مهد لها على الأقل شوية الأول قبل ما تتقابلوا
آدم (بانفعال) : أمهد أقول اييييه معلش يا حبيبتي هتلاقي وشي متشوه شوية و كام جرح

هنا على كام غرزة هنا متاخديش في بالك

علي : يا آدم ما انت اللي منشف دماغك و .....

قاطعه آدم بضيق

– عارف انت هتقول ايه يا علي و مش عاوز أتكلم في الموضوع ده

علي : طب اهدى دلوقتي و نتكلم بعدين

آدم : روحني

علي : لا مينفعش أسيبك دلوقتي لوحدك و لو مصمم هبات معاك

آدم : أنا محتاج أبقى لوحدي متخافش عليا

تنهد بأسي ثم تابع

هيجرى فيا ايه يعني أكتر من اللي أنا فيه ده -

علي (بأسى) : متأكد إنك مش عاوزني معاك ؟

هز رأسه نفيًا و أغمض عيونه عله ينسى صدمتها و فزعها و هروبها منه

لكن هيهات نظرة عيونها حُفرت في ذاكرته و أبت أن تتركها

أوصله علي إلى الفيلا التي يقطن بها و انصرف بعد رفض آدم أن يبقى معه

صعد السلم بصعوبة نظرًا لألم قدميه

فتح باب غرفته و ارتمى فوق فراشه

يتنفس بصعوبة يشعر بالاختناق تكاد جدران الغرفة تُطبق على أنفاسه

تركته... نعم تركته

لن يسمع صوتها ثانية

لن يسمع منها كلمة " بحبك" التي كانت تذيبه عشقًا

لن يسمعها تنطق حروف اسمه الذي أحبه منذ أن نطقته هي فقط

لن يعرف أخبارها

لن يرى صورها

"اااااااااااااااه "

خرجت منه بكل ما يحمله قلبه من أوجاع

أمسك بهاتفه و ظل يُقلب في صورها و يتلمسها بأنامله

كيف له أن يبتعد عنها ؟ فليخبره أحدهم كيف له أن يعيش بدونها و هو سيفعل ما يُقال له ..

فقط ليخبره أحد كيف تكون الحياة بدونها .

اشتاق اليها يا إلهي اشتاق إليها من الآن فكيف سيكون الوضع لاحقًا إذن ؟

قلبه يخبره أن الوضع سوف يكون أسوأ بكثير مما تخيل

احتضن الهاتف المفتوح على أحد صورها ضمه إلى قلبه كأنه يضمها

تركته كما تركه الجميع ظنها ستسمعه ظنها ستتفهمه , ظنها تحبه و لن تتخلى عنه

لكنه نسى إن بعض الظن إثم

****

تجلس فوق فراشها مذهولة لا تستطيع أن تصدق أن والدها دافع عن أيمن ضدها والدها

يقف في صف أيمن والدها يراها هي المخطئة و يطلب منها الاعتذار أيضًا

فيمَ أخطأت ؟

تريد أن تشعر بالحب و الاهتمام

تريد أن تشعر بالحنان الذي افتقدته منذ وفاة والدتها

إن لم تطلب من زوجها أن يُشعرها بما تحتاج فمن الذي سوف تطلب منه إذن ؟

هل ما تطلبه كثيرًا إلى هذه الدرجة ؟

لماذا يرى الرجال مشاعر و احتياجات النساء تفاهات

انتفضت على إثر رنين هاتفها

نظرت إليه وجدته رقمًا غير مسجل

تجاهلته لكنه أصر على الاتصال مجددًا

أجابت في ملل

– ألوو

– مين ؟

طاارق-

****

الفصل الرابع عشر :

استمرت المكالمة عشر دقائق لا أكثر لم تفهم شروق منها شيئًا سوى أن طارق يريدها في استشارة قانونية و أتى برقم هاتفها من سارة صديقتها .
و سوف يهاتفها ثانية ليقابلها و يشرح لها طبيعة الموضوع الذي يريد استشارتها فيه

****

أشرقت شمس الصباح لكنه صباح حزين صباح بلا حياة .
فكيف تكون الحياة و آسيا بها ؟
غفا و هو يحتضن صورتها .
اشتاق لها كثيرًا .. اشتاق لسماع صوتها
رفع الهاتف من فوق صدره و ظل ينظر إلى صورتها لا يصدق أن كل شيء انتهى بكل تلك البساطة ؟
لا لاااا مستحيل عليها أن تسمعه أولًا و بعدها تفعل ما يحلو لها لن يريها وجهه إن كان يخيفها إلى تلك الدرجة فقط يريدها أن تسمعه إن كانت تحبه فسوف تفعل
استجمع شجاعته و اعتدل في الفراش و ضغط على رقمها المسجل عنده باسم "Hayaty"
كانت مستيقظة مستلقية فوق الفراش محدقة في سقف الغرفة شتان بين إحساسها اليوم و أمس
مازالت مصدومة ظنته كابوسًا لكن خاب ظنها و وجدته حقيقة .. حقيقة مؤلمة للغاية

سمعت صوت رنين هاتفها

قامت من الفراش بتثاقل و أتت بهاتفها من حقيبتها التي لم تمسها من ليلة أمس

جحظت عيناها و ازدادت ضربات قلبها ما إن رأت اسمه على الشاشة

مر اللقاء أمام أعينها كشريط السينما

تذكرت ملامحه .. تذكرت عيناه و هي تنظر إليهما برجاء .. تذكرت صوته و هو ينادي باسمها مترجيًا إياها كي لا ترحل

تذكرت .. وجهه.. تشوهه

انتفضت و شعرت برجفة في أوصالها

انقطع الرنين للحظات ما لبث أن عاد من جديد

شهقت باكية و هي تنظر إلى الشاشة

لا تستطيع

كذب عليها .. خدعها .. خان ثقتها

ألقت بالهاتف على الأرض بعنف و ارتمت فوق الفراش تبكي بمرارة

في تلك الأثناء دخلت سمية الغرفة كي تطمئن عليها

وجدتها منكبة على وجهها فوق الفراش تبكي بصوت يفطر القلب

ركضت إليها مسرعة و رفعتها من ذراعيها و ضمتها إلى صدرها

سمية (و هي تربت على ظهرها بحنان) :

– مالك يا حبيبتي بس ؟ قولي لي فيكي ايه ؟ متخضنيش عليكي أكتر من كده

ظلت تبكي و تشهق بعنف دون توقف و سمية لا تدري ماذا تفعل فقط تشدد من ضمها أكثر و تربت فوق ظهرها علها تهدأ

بعد وقت ليس بالقليل هدأت بعض الشيء

أبعدتها سمية عن حضنها قليلًا و نظرت لها بإشفاق

سمية : قولي لي مالك يا بنتي متوجعيش قلبي عليكي

آسيا (بضعف) : مفيش يا ماما تعبانة شوية بس

سمية : انتي ايه اللي حصلك امبارح شقلب حالك كده كنتي نازله كويسة ايه اللي حصل ؟

آسيا (بدموع تحاول إخفائها) : ما أنا قولت لك يا ماما

سمية : عاوزة تقنعيني إن كل ده حصل لك عشان شوفتي حادثة ؟ مش مصدقاكي يا آسيا .. قولي الحقيقة و ريحيني

آسيا (بإرهاق) : ماما الله يخليكي أنا تعباانة متضغطيش عليا أكتر من كده أنا هبقي كويسة متخافيش عليا

سمية : طول عمرك عنيدة عارفة إني مش هعرف آخد معاكي حق ولا باطل أهو أخوكي جاي بكرة هو اللي هيعرف يخليكي تقولي مالك

خرجت سمية من الغرفة و تركتها

تشعر بالاختناق تريد أن تبوح بما تحمله في صدرها من أوجاع علها ترتاح قليلًا

مستحيل أن تحكي إلى والدتها أو والدها أو حتى عمر

لا يمكن أن تخبرهم كيف خانت ثقتهم و كذبت عليهم و فعلت عكس كل ما تربت عليه

شروق هي الحل الوحيد

يجب أن تتحدث إليها,

قامت من مكانها ببطء و توجهت إلى حيث ألقت هاتفها وجدته مقسم إلى ثلاث قطع لملمته و فتحته من جديد و اتصلت بشروق

أخبرتها أنها تريد رؤيتها على الفور و لم تشرح لها أي شيء و لم تستمع إليها من الأساس فقط أخبرتها أن تنتظرها في الكافيه الذي يتقابلان فيه دائمًا و أغلقت

****

محسن : انتي رايحه فين يا شروق ؟

شروق : هقابل آسيا يا بابا

محسن : قولتي لجوزك ؟

شروق (بضيق) : لا

محسن : مفيش خروج من البيت قبل ما تكلمي جوزك تستأذني منه دي الأصول

شروق (بغضب) : مش هكلمه يا بابا

محسن : خلاص مفيش خروج

شروق : آسيا عاوزه تقابلني ضروري يا بابا مش وقته بجد

محسن (بغضب) : مش مشكلتي دي كلمي جوزك و اعتذري له و استأذنيه إنك تخرجي

شروق (بغضب) : أنا مش غلطاااااانة أعتذر له على ايه ؟

محسن : لا غلطانة يا شروق و مش هنعيده تاني الراجل عنده شغل و مسؤوليات و انتي واجعة دماغه بتفاهات مش هعيدها تاني يا تكلمي جوزك يا مفيش نزول

نظرت له غير مصدقة زفرت بضيق و دخلت إلى غرفتها و أغلقت الباب

الجميع يضغطون عليها لا أحد يشعر بها حتى عمتها الأنثى التي من المفترض أن تفهم و تشعر بما تعانيه مع أيمن لا تفهمها و تقول أنها المخطئة

حقا أنا المخطئة

زفرت بضيق و هاتفت أيمن مجبرة

ثلاث مكالمات و لم يرد

طفح بها الكيل

خرجت إلى والدها بكل ما تحمله من ضيق و كبت و انفجرت فيه باكية

شروق : مش بيررررررد كالعادة مش بيرد عليا!!! في أمريكا مشغول و هنا مشغووووول أمال اتجوزني ليييه أصلًا ؟ أنا فيييين من حياته ؟ أنا فين حقي عليييه ؟ محدش فاهمني ليييه ؟ ليه محدش حاسس بيا!!!! كلكم واقفين في صفه كأني مش بنتكم حرااام عليكم ليه بتعملوا فيا!!! كده ؟ أنا تعبببببت و الله تعبت حرااام بقققق

ظلت تبكي و تهذي بكلمات غير مفهومة و والدها يحاول تهدئتها لكن دون جدوى إلى أن سقطت مغشيًا عليها

حملها إلى غرفتها و طلب الطبيب الذي أخبره أنها تعاني من انهيار عصبي و لابد من إبعادها عن كل ما يمكن أن يزعجها

بعد انصراف الطبيب هاتف محسن أيمن الذي أجابه بعد المكالمة الخامسة

محسن (بغضب) : انت فييين يا أيمن ؟

أيمن (بقلق) : معلش يا عمي كنت نايم عشان نمت امبارح متأخر أوي خير هو في حاجة ؟

محسن : مراتك أغمى عليها و طلبت لها الدكتور قال عندها انهيار عصبي

أيمن : انهيارعصبي ليه ايه اللي حصل ؟

طب خلاص خلاص أنا جاي حالًا أهو مسافة السكة

****

صلاح : انتي رايحه فين يا آسيا ؟

آسيا : هقابل شروق يا بابا

سمية : انتي لسة تعبانة خليها هي تيجي لك هنا

آسيا : لا أنا مخنوقة و محتاجة أغير جو

صلاح : بردو مش هتقولي مالك ؟

آسيا (بضيق) : يا بابا مفيش حاجة متضايقة شوية بس

صلاح (بتنهيدة) : طيب يا آسيا مش هضغط عليكي انزلي و خلي بالك من نفسك

سمية : بردو تنزل

صلاح : سيبيها على راحتها يا سمية جايز لما تنزل و تحكي مع صاحبتها تبقى أحسن

سمية (بضيق) : ماشي يا آسيا بس متتأخريش و خدي بالك من نفسك

آسيا : حاضر يا ماما متخافيش

****

انتظرتها طويلًا و لم تأت تهاتفها ما من مُجيب

تنهدت بضيق و تركت الكافيه و توجهت إلى مملكتها الخاصة مقعدها الخاص أمام النيل

لم تدر كم من الوقت مر و هي تجلس شاردة

تفكر في كل شيء من بداية علاقتها بآدم .. كل كلامهم .. مزاحهم .. كلمة " بحبك " التي كان يقولها بصدق .. صدق ؟؟ كيف له أن يكون صادقًا بعد كل ذلك الكذب ..

سيندريلا.. اااااه كم افتقدت تلك الكلمة التي كان يدعوها بها

شعرت بالدموع تغزو مقلتيها من جديد

كففففى دموع على من لا يستحق

أحقاً آدم لا يستحق ؟

لا تدري حقًا لا تدري أي شيء كل ما تشعر به أنها متعبة و مجروحة و مصدومة .

****

بعد أن هاتفه محسن بدل ملابسه و ذهب إلى منزلها على الفور

رن جرس الباب .. فتح له محسن

أيمن : خير يا عمي طمنني ؟ ايه اللي حصل ؟

محسن : طيب اقعد الأول

بعد أن جلسوا في الصالون..

أيمن : ايه اللي حصل ؟

بعد أن قص عليه محسن ما حدث و الحوار الذي دار بينه و بين شروق

أيمن : معقول انهيار عصبي عشان كده بس ؟

محسن : أيمن شروق حساسة و أقل حاجة بتأثر فيها و احنا ضغطنا عليها جامد و كلنا غلطناها حتى لو كانت غلطانة المفروض نتعامل معاها براحة عن كده

أيمن (بتنهيدة) : يا عمي ما حضرتك عارف أنا قد ايه مشغول و هي ...

محسن (مقاطعًا) : عارف يا أيمن بس اتكلم معاها براحة و فهمها و حاول ترضيها شوية عشان خاطري يا ابني

أيمن : حاضر يا عمي حضرتك متقلقش و أنا هحل الموضوع ده إن شاء الله

ممكن أشوفها ؟

محسن : طبعًا هي في أوضتها

قام معه و توجها إلى حيث غرفة شروق

****

هاتفها و لم تجيبه..

ضاعت من بين إيديه

لا يصدق و لا يستطيع أن يتحمل تلك الفكرة

كاد أن يجن

لمااااذا حبيبتي تفعلي بي كل هذا ؟ أمن أجل تشوه وجهي ؟

لكنكِ أحببتيني قبل أن تريني

أعلم بأنني كذبت عليكِ لكنني لم أستطع إخبارك بالحقيقة كان عليّ التأكد من حقيقة مشاعرك تجاهي أولًا حتى تستطيعي أن تتحملي ما أنا عليه

أعلم أن تفكيري بتلك الطريقة أنانيًا لكني في حبك يمكنني أن أكون أنانيًا و مجنونًا و كل شيء فقط لتبقي معي

لكني أضعتك

جن جنونه و أمسك بفازة الزهور الموجودة على الطاولة أمام فراشه و قذفها في مرآة التسريحة حتى تهشمت تمامًا

اقترب منها و رأى وجهه في المرآه المهشمة

دميم يبدو دميمًا يكره النظر في المرآة

يتذكر كل ما لا يريد تذكره

أمي..أبي..مريم

أنا السبب

****

طرق على الباب طرقة خفيفة و فتحه

وجدها مستلقية فوق الفراش و ما إن لمحته حتى هبت جالسة بارتباك

أيمن و هو يتقدم نحوها بهدوء و ابتسامة

كده تخضينا عليكي ؟ -

هبط جالسًا بجانبها على طرف الفراش

ابتعدت عنه قليلًا

أيمن و هو يمسك بيديها و يقربها منه

ايه يا شوشو مالك بتبعدي عني ليه ؟-

أفلتت يدها منه و سألت بحدة

انت ايه اللي جابك هنا ؟-

أيمن : مش مراتي حبيبتي تعبانة و لازم أبقى جنبها

شروق و قد لمعت عيونها بالدموع

مراتك و حبيبتك ؟ هو أيمن اللي بيتكلم ولا حد غيره -

أيمن : يا شروق انتي اللي بتعصبيني و تخرجيني عن شعوري انتي عارفة إني بحبك

قاطعته هاتفة بحدة

– كداااااب انت مبتحبنيش اللي يحب حد يتمنى قربه مبيقدرش يبعد عنه بيحب يسمعه بيهتم بيه و يراعي إحساسه بيعمل كل اللي في إيده عشان يسعده انت فيييين بقى من كل ده ؟

أجهشت في نوبة بكاء عنيفة و لم تكن تدري أنها كل ذلك كانت تبكي فوق صدره

لا ملجأ لها غيره

تشكو منه إليه

****

بما إنك مسؤول عني

وبقيت مني وجوايا

اهتم بيا شوية

حسسني إن انت معايا

اسأل من نفسك مرة

واتطمن ايه أخباري

علمني ازاي أحكيلك

من غير ما أتعود أداري

ادخل جوه ف تفاصيلي

واهتم بشكلي ولبسي

عايزاك تقدر تفهمني

أكتر ما أنا بفهم نفسي

كلمني وقولي بحبك

وللا ابعت حتى رسالة

وإن حسيت إني وحشتك

خليها عليك وتعالى

كلمني انشاالله دقيقة

مبحبش أبقى لوحدي

اعمل لي مفاجأة وجرب

صدقني هتفرق عندي

أنا قلبي هينسى الوحدة

لو حس بقلبك جنبه

افهمني دي أصل الواحدة

ماالهاش غير اللي تحبه

"مينا مجدي"

****

ظلت تبكي و تبكي إلى أن جفت دموعها و هو كل ذلك يربت فوق ظهرها و يهمس في أذنيها بكلمات تهدئها إلى أن هدأت

أبعدها عنه قليلًا و نظر إليها

أيمن : ممكن تهدي بقى ؟ مفيش حاجة مستاهلة لكل ده تنهد ثم قال باتزان :

– بصي يا شروق أنا ممكن أكون إنسان عملي شوية مش طول الوقت بعرف أبقى حنين و أقول كلام حلو ممكن من أقل حاجة أتعصب بس بروق بسرعة

كل ده مش معناه إني مش بحبك أو مش مهتم بيكي هو بس طبعي كده و انتي مع الوقت هتتعودي عليه

شروق (بضعف) : مش طبع يا أيمن لو بتحبني كنت هتعمل كل ده لوحدك من غير ما أطلب عشان انت حابب ده حتى لو طبعك مختلف

أيمن (بحزم) : شروووق بطلي لو بتحبني اللي كل شوية دي عشان أنا لو مكنتش بحبك مكنتش اتجوزتك من الأول محدش ضربني على ايدي أنا اختارتك بإرادتي فشيلي الأوهام دي من راسك بقى عشان بتتعبي نفسك على الفاضي

أنا هسيبك دلوقتي ترتاحي و بالليل هعدي عليكي و نخرج سوا في أي مكان تختاريه

أومأت برأسها في صمت

لا سبيل لها سوى تصديقه

****

هاتفه علي كثيرًا لكنه لم يلق ردًا .. بدأ القلق يتسرب إلى قلبه

ذهب إلى الفيلا و ظل يطرق الباب و يدق إلى أن فتح له آدم أخيرًا و هو في هيئة مزرية

علي (بصدمة) : ايه اللي معور ايدك كده ؟ و مال هدومك مبهدلة ليه ؟ و عينك مدمعة انت كنت بتعيط يا آدم

لم يرد عليه و أعطى له ظهره و ارتمى فوق أقرب أريكة

اقترب منه علي و نظر له بإشفاق

غاب لحظات و عاد و في يده قطن و مطهر و شاش

جلس بجواره و أمسك بيده المجروحة و طهر له الجرح و ربطه بالشاش

كل ذلك و آدم مستسلم تمامًا

بعد أن انتهى علي ربت فوق ساق صديقه قائلًا بتنهيدة

مالك يا صاحبي ؟-

آدم (و الدموع تجاهد أن تبقى داخل مقلتيه) : الدنيا ضاقت عليا أوي يا علي , أصلًا أنا مش عارف أنا عايش ليه

علي : أستغفر الله العظيم يا رب .. استغفر ربنا يا آدم محدش يقول كده أبدًا

آدم (بخفوت) : أستغفر الله العظيم يا رب .. بس أنا تعباان .. تعبان أووي يا علي

علي : انت جربت تكلمها ؟

هز له رأسه دون أن ينطق

علي : مردتش عليك ؟

هز رأسه نفيًا

علي : معلش يا آدم اديها شوية وقت كمان تفكر و تستوعب الموقف

آدم (ضاحكًا بمرارة) : تستوعب الموقف ولا تستوعب المشوه اللي حبته

علي : يا آدم متستهونش بصدمتها بردو و متبصلهاش من ناحية الشكل بس أنا من البداية حذرتك و قولت لك بلاش تكدب عليها بلاش تخبي لما تعرف صدمتها فيك هتبقى كبيرة

آدم (بأسى) : مكنش عندي الجرأة أواجهها بحاجة زي دي و هي مكنتش هتسمعني كانت هتخاف مني يا علي زي ما اترعبت مني أول ما شافتني كأني واحد تاني غير آدم اللي حبته أو اللي بتقول إنها حبته

أنا حياتي كده خلاص خلصت كنت فاكرها خلصت قبل كده بس آسيا هي اللي رجعت لي الأمل في الحياة من تاني و هي دلوقتي بردو اللي أخدت الأمل ده تاني

علي : الحياة مش بتقف على حد يا آدم

آدم (بعذاب) : لا بتقف يا علي ..عند آسيا و بتقف

****

لا تصدق أنها ترى عمر أمام عينيها الآن

كل ما فعلته ما أن رأته أمامها هو أنها ألقت بنفسها بين ذراعيه تبكي بعنف كأنها تحتمي في أحضانه و

ظل يربت فوق ظهرها بقلق و هو لا يفهم شيئًا

أخرجها من بين أحضانه بعد أن هدأ بكاؤها و نظر لها بقلق

آسيا مالك يا حبيبتي فيكي ايه ؟-

آسيا (وهي تمسح دموعها و تجاهد في رسم ابتسامة زائفة فوق شفتيها)

مفيش يا حبيبي انت بس كنت واحشني أووي-

ريهام (بمرح) : و احنا يعني مكناش واحشينك يا ست آسيا

آسيا (بهدوء) : كنتوا واحشينني كلكم أووي والله و البنات كنت هتجنن و أشوفهم

مدت ذراعيها إلى تارا و تمارا و احتضنتهم بشدة كأنها تستمد القوة من أحضانهم الدافئة و روحهم الطاهرة البريئة

****

حاول عمر مع آسيا كثيرًا حتى يعلم ما بها لكنها أبدًا لن تخبره أنها خيبت ظنه و خانت ثقته .. عليها أن تتحمل نتيجة أفعالها بمفردها

لكن شروق

أين تلك اللعينة

هاتفتها و علمت منها ما حدث بينها و بين أيمن و لامتها كثيرًا على عدم إخبارها بما حدث معها

حقًا تلومها

من الذي يلوم من ؟

اتفقا على أن يتقابلا في نفس مكانهما

و ما إن رأت شروق آسيا مقبلة عليها حتى نست تمامًا كل ما حدث معها و قالت بثقة صديقة تعلم صديقتها و تحفظها عن ظهر قلب

آسيا انتي فيكي حاجة مالك ؟-

ارتمت آسيا فوق الكرسي المقابل لشروق و قالت بإرهاق

هحكي لك يا شروق هحكي لك-

****

الفصل الخامس عشر :

ارتمت آسيا فوق الكرسي المقابل لشروق و قالت بإرهاق

هحكي لك يا شروق .. هحكي لك -

ظلت آسيا تقص على شروق كل ما حدث معها منذ أن أوهمتها أنها قطعت علاقتها بآدم إلى لقاءها به

و كانت أعين شروق تتسع في ذهول مع كل كلمة تتفوه بها آسيا إلى أن انتهت من حديثها كله و نظرت إلى شروق برهبة تنتظر ردها

شعرت شروق بالعجز عن الفهم , العجز عن الاستيعاب

كيف حدث كل ذلك ؟ و متى ؟ و لماذا ؟

شعرت لوهلة أنها تشاهد فيلمًا أجنبيًا و ليست قصة حقيقية حدثت مع صديقتها المقربة

ظلت صامتة لوقت طويل تستجمع كل ذرة عقل تبعثرت من كلمات آسيا الصادمة إلى أن قالت أخيرًا بنبرة الغير مصدق

– معقول يا آسيا ؟ معقول يحصل معاكي كل ده و أنا معرفش .. علاقتك بيه فضلت مستمرة كل ده ؟ بتكلميه و تبعتي له صورك و تحبوا في بعض و كمان قابلتيه و طلع ..... مشوه

طب ازاي ؟ كل ده كان بيكدب عليكي ؟

آسيا (بألم و دموع) : أنا كنت مصدقاه أوي يا شروق .. مصدقاه أووي حاجة جوايا كانت دايمًا بتقول لي إنه صادق كنت واثقة فيه أوي عشانه عملت حاجات متخيلتش عمري أبدًا إني أعملها كنت مش في وعيي لغيت عقلي و بقيت بفكر و بمشي ورا قلبي و إحساسي

و بس و كل ده انهار في لحظة

لحظة ما شوفته خوفت و اتوترت و اتلخبطت و مبقتش عارفة أنا هنا ليه ولا بعمل ايه ولا مين ده

حسيت إني الفترة اللي فاتت دي كلها كنت مُغيبة و فوقت في لحظة كنت بحلم و صحيت من الحلم كنت فووووق في السحاب و نزلت على جدور رقبتي مرة واحدة

كنت حاسة إني لو مشيت من قدامه هلاقي كل حاجة رجعت زي ما كانت و هروح البيت أكلمه على الموبايل أطمنه عليا زي ما كنت بعمل دايمًا كأن مش هو الشخص اللي كان لسة معايا

شروق : طب مسمعتيهوش معرفتيش كدب عليكي ليه أو ايه اللي حصل ؟

آسيا (بألم) : مينفعش حد يطعنك بخنجر في قلبك و تبقي بتترفي و موجوعة و ييجي يقولك بهدوء اسمعيني أنا هشرح لك أنا ليه عملت كده ..ليه دبحتك .. ليه كدبت عليكي .. ليه غشيتك .. ليه ضيعت ثقتك .. مينفعش يا شروق مينفعش

شروق (بحزن) : يااااه يا آسيا حاسة كل ده كل ده شايلاه لوحدك انتي موجوعة عشان كدب عليكي و خدعك و أنا موجوعه إنك خبيتي عليا أناااا .. أنا يا آسيا تخبي عليا طب ليه ؟ احنا سرنا كله مع بعض عمرنا ما خبينا على بعض حاجة ليه يا آسيا ؟

آسيا (بدموع) : عشان كنت خايفة كنت ضعيفة ..أضعف من إن حد يقولي في وشي إن اللي بعمله ده غلط كنت عارفة إني بتصرف غلط بس مكنتش قادرة أواجه نفسي عشان أواجهك و أحكيلك

صوت آدم بالنسبة لي كان مخدر بينسيني كل حاجة بيخليني مفكرش في اللي بعمله أهم حاجة إني بسمع صوته و خلاص كنت عارفة إنك هتبقي ضدي و تغلطيني و تقولي لي لازم أقطع علاقتي بيه زي ما قولتي قبل كده بس مكنتش أقدر يا شرووق مكنتش أقدررر

معرفش حبيته امتى؟ حبه قعد يتسرسب جوايا من غير ما أحس لدرجة إني مبقتش قادرة أستغنى عنه و عن سماع صوته و عن إحساسي إنه موجود في حياتي حتى لو من بعيد لبعيد

شروق : طب اديله فرصة يا آسيا و اسمعيه مش هتخسري حاجة على الأقل تبردي النار اللي في قلبك دي و إحساسك إنك مخدوعة جايز له أسبابه .. له ظروفه .. اسمعيه أنا مكنتش هقول الكلام ده لو كنتي حكيتي لي في الأول بس دلوقتي الوضع اختلف دلوقتي انتي حبيتيه قلبك دق مينفعش تدوسي على كل ده

آسيا (بقوة) : لا هدوس .. هدوس يا شروق و هنسى

شروق : مش هتقدري أو حتى لو حابة تنسي لازم تسامحي و تغفري الأول عشان تقدري تكملي حياتك صح و متحسيش بالذنب و الندم اسمعيه و بعدين قرري تكملي ولا تنسي

آسيا : اترجيته كتيير يحكي لي و يقولي اللي مخبيه .. يقولي اللي جواه .. بس كان بيرفض مرضيش يا شروق يقول لي أنا كنت حاسة إنه تعبان طول الوقت كنت حاسه إنه موجوع و أنا مش عارفة ايه اللي واجعه كل اللي كان بيحكيه ما كانش سبب كافي يخليه خايف و حزين للدرجة حتى و هو مبسوط و فرحان كان في مرارة لازقة في حلقه بتطلع في نبرة صوته أنا كمان بحسها

تنهدت بعمق ثم تابعت باكية :

– لو كان قال لي كنت هقف جنبه كنت هساعده و الله ما كنت هبعد عنه يا شروق بس كان يقولي

و ازداد بكاؤها و نحيبها لدرجة موجعة للقلب

شروق : أكيد كان خايف يا آسيا مكنش واثق إنك هتقبلي بيه و هو كده

آسيا : لا لو كان وثق فيا كان عرف إني عمري ما هتخلى عنه أنا قولتها له يا شروق قولت له مش هتخلى عنك بس قوووولي بس مقالش يا شروق مقاالش خلاص كده خلصت

شروق (بترقب) : يعني ايه ؟

آسيا : لا هو وثق فيا و لا أنا هقدر أثق فيه بعد كده و مفيش علاقة ناجحة بين أي اتنين ميبقاش أساسها الثقة احنا كده خلاص .. خلاص خلصت..

شروق : يا آسيا بلاش تعاندي علي حساب قلبك انتي مقولتيلوش بحبك غير قبل ما تتقابلوا بيوم مكنش يعرف كان خايف تسيبيه

آسيا (بعصبية و انفعال) : لا كان يعرف يا شروق أكيد كان يعرف .. أكيد كان بيحس بقلبي و هو بيدق أول ما أسمع صوته و روحي لما بتروح لما أسمع منه كلمة حبيبتي و سعادتي لما أحس بحبه و اهتمامه أنا كنت خايفة أقوله إني بحبه و كنت بكدب إحساسي بس أنا طلعت بحبه من بدري يا شروق .. من بدري أوي

شروق : يعني بردو مش هتدي له فرصة تسمعيه ؟

هزت رأسها نفيًا بقوة

– لاا هو اللي اختار وعدته مش هتخلى عنه موثقش فيا هو اللي اختار مش أنا

شروق :يعني انتي مسيبتيهوش عشان شكله يا آسيا؟

نظرت لها بلوم حزين

آسيا : انتي أكتر واحدة عارفاني يا شروق و عارفة إن دي آخر حاجة تهمني

شروق : أيوة ده في الحالات العادية واحد يكون شكله عادي مش وسيم مش جذاب بس بس مش مشوه..

آسيا : لو حبيتي حد من قلبك هتشوفيه في عينيكي أحلى واحد في الدنيا أنا مخفتش من شكله على قد ما اتجرحت من كدبه و غشه الفترة دي كلها أنا محستش برد فعلي لما شوفته محستش أنا بعمل ايه بس كنت خايفة .. كنت خايفة من واحد معرفهوش , واحد رسماله صورة في خيالي مطلعتش هي مش عشان أوحش عشان مطلعتش هي أصلاا أنا خوفت من

واحد معرفوش مش من واحد مشوه في فرق كبير يا شروق

****

آسيا-

آسيا : نعم يا ماما ؟

سمية : غيري هدومك يا حبيبتي عشان خالتك و معتز

جايين يسلموا على أخوكي

آسيا (بهدوء) : حاضر يا ماما

دلفت إلى حجرتها و أبدلت ملابسها بفستان أبيض رقيق

بأكمام طويلة

وصلت خالتها و معها معتز .. جلسوا جميعًا في الصالون

دخلت إليهم في هدوء قبلت خالتها و احتضنتها و مدت يدها إلى معتز الذي نظر إليها في

دهشة

منذ متى و آسيا تمد له يدها للسلام ؟

دائمًا ما تلقي على مسامعه تحية باردة و هي تومىء برأسها من بعيد

امتدت أنامله لتحتضن كفها الأبيض الرقيق بسعادة كبيرة

آسيا تبتسم له هل أصابه الجنون؟ هل هي تهيؤات ؟هل يحلم ؟

تمد يدها للسلام ثم تبتسم له بهدوء ثم تسأله كيف حاله

لابد أنه فقد عقله

لم يكن في نيتها شيء لم تقصد أن تكون لطيفة معه هي فقط تعبت و ملت كل شيء حتى

حدثها في التعامل معه تخلت عنها .. تتصرف بهدوء و اتزان كان هو سعيدًا لدرجة لا يمكن وصفها لا يصدق أنها تتعامل معه بتلك الطريقة الودودة حتى أمها لاحظت و خالتها لاحظت

الجميع يشعر أنها غريبة الأطوار ليست هي آسيا في عيونها سحابة حزن كبيرة لا تستطيع إخفاؤها

ظلت ماكثة معهم في هدوء و صمت لا تتحدث إلا إذا وجه أحدهم إليها الكلام تبتسم بهدوء لمن ينظر لها

آسيا ليست معهم آسيا في عالم آخر

إن دقق أحد منهم النظر إلى عينيها لوجدها سارحة .. شاردة بعقلها و ليست معهم

أراد معتز أن ينتهز الفرصة و يفتح معها أي حوار أراد أن يستمتع بهدوئها و ابتسامتها .. أن يستمتع بتلك المعاملة التي قد لا يحظى بها مجددًا

معتز : قولي لي يا آسيا انتي لسة بتقري روايات ؟

آسيا (بهدوء) : أيوة أنا بحب القراية أوي أصلًا

معتز : طيب جميل أصل أنا ليا واحد صاحبي فتح مكتبة كبيرة في وسط البلد أنا روحتها يوم الافتتاح فيها كتب و روايات كتيرة جدًا جديدة و قديمة و ممكن كمان لو عاوزة أي حاجة مش عنده يجيبها لك ابقي قولي لي يوم و أنا أوديكي هتعجبك أوي

آسيا (بهدوء) : إن شاء الله أنا فعلًا محتاجة أجيب كتب و روايات كتير

طار عقله و رقص قلبه فرحًا

هل وافقت حقًا ؟ هل من الممكن أن يصطحبها معه إلى أي مكان ؟

معتز : خلاص هكلمك و أتفق معاكي نتزل في أي يوم انتي فاضية فيه

ابتسمت بسخرية حزينة

أي يوم يا معتز أنا مش ورايا أي حاجة -

معتز (بلهفة) : خلاص هعدي عليكي بكرة و نروح سوا

عمر مقاطعًا حديثهم بمرح

أنا قاعد بتقرطس ولا ايه ؟ -

معتز ضاحكًا : تتقرطس ايه يا عم أنا هاخدها نروح مكتبة نجيب كتب

عمر : جولة ثقافيه يعني ماشي موافق

معتز (ضاحكًا) : هو كان حد طلب رأيك أصلًا

عمر : طبعًا مش أخوها أنا ولا ايه ؟

قاطعت سمية مزاحهم الذي لم تشترك فيه آسيا و هي تخبرهم أن الغداء جاهز

****

هاتفها طارق و أخبرها أنه سوف يلقاها بعد ساعة في أحد الكافيهات في المهندسين ليطلعها على القضية الذي يريد استشارتها فيها

هاتفت أيمن و أخبرته أنها سوف تخرج

لم يسألها حتى إلى أين أو مع من أو متى تعود

غريب هذا الرجل أوقات يتقمص شخصية " سي السيد " و أوقات أخرى تشعر أنه مواطنًا أمريكيًا " فري"

لم تشغل بالها كثيرًا بدلت ملابسها و ذهبت لمقابلة طارق

قضية لها علاقة بقطعة أرض تخص

****

والدته استشارها في بعض الأمور القانونية و أطلعها على بعض الأوراق و الحديث تطرق إلى موضوعات مختلفة

لم تشعر أنه مضى أكثر من ثلاث ساعات و هي تتحدث معه

نسيت الوقت و توقف الزمن

شعرت براحة كبيرة في حديثها معه يستمع إليها باهتمام و يتشاركون الآراء و يمزحون

و أيمن ؟ أين أيمن ؟

اااااه من المؤكد أنه غارق في عمله كعادته

و في الحقيقة هي لم تفكر فيه كثيرًا .. لم تفكر فيه من الأساس

تبادلا الحساب الخاص بكل منهما على الفيس بوك حتى إذا طلب استشارتها من جديد يجدها بسهولة دون الحاجة للاتصال بها

عادت إلى منزلها وهي تشعر بشعور غريب من الراحة لم تستطع تفسيره تحب أن يهتم بها أحدهم .. طبيعة بشرية

****

صباح اليوم التالي هاتف معتز آسيا و أخبرها أنه سوف يأتي لاصطحابها في تمام السابعة

ذهبت معه إلى مكتبة صديقه .. رائعة حقًا

اشترت كتبًا و روايات عديدة

تريد أن تشغل نفسها بأي شيء .. تلهي نفسها في أي شيء إلا التفكير في حبيبها المخادع

طلب منها معتز أن يحتسوا أي مشروب في أي مكان و وافقت

حقًا لا تشعر بشيء تقول نعم وهي لا تدرك أبعاد ما تقول .. لا تدرك أن معتز رسم أحلامًا وردية لحياته معها

تشعر أنها تشبه لعبة عربة الأطفال التي يحركونها بجهاز تحكم هي لا تقول شيئًا هي لا تفعل شيئًا هي لا تشعر بشيء مُنقادة و لا تعلم من الذي يقودها

تحدث معها كثيرًا و هي تُجيبه بشرود و هو لا يشعر بشيء سوى أن محبوبته معه .. تقبل أن تخرج معه .. تقبل أن تحتسي مشروبًا معه .. تقبل أن تتحدث معه .. هذا كل ما يهم

****

مر شهران..

لم يكف آدم فيها عن محاولاته للوصول إلى آسيا و هي تسد أمامه كل الطرق حتى الفيس بوك قامت بوضعه في القائمة المحظورة لا ترد على اتصالاته .. لا ترد على رسائله التي يرجوها في كل حرف منها أن تستمع إليه فقط

كم أصبحت قاسية القلب

ازدادت زيارات معتز كثيرًا إلى مترلهم و آسيا تتعامل معه بنفس الأسلوب الجديد

كم أنتِ غبية .. ألا تعلمين أنه يحبك أيتها الحمقاء تتعاملين معه بلطف لتثيري جنونه و تشعلي نيران قلبه من جديد

اقترب موعد سفر عمر اعتادت على وجوده كثيرًا حاول معها مرارًا و تكرارًا أن يعلم ما بها لكنها أبدًا لن تفصح بسرها و مكنون صدرها سوى لشروق فقط

****

سافر أيمن منذ ثلاثة أيام أخبرها أنه لن يطيل البقاء هناك لكنها تعلم أنه لن يفعل و لم تعد تهتم كثيرًا لأمره فليفعل ما يشاء لن تستجدي الحب و الحنان و الاهتمام من أحد

تتحدث مع طارق على الفيس بوك من وقت لآخر

الوحيد القادر على إضحاكها

****

طرق على باب غرفتها

أذنت للطارق بالدخول وجدته عمر

ابتسمت له في هدوء

جلس أمامها على الفراش سألها عن أحوالها ثم صمت

يطرق باب غرفتها في مثل ذلك الوقت المتأخر من الليل ليسألها عن أحوالها ؟

آسيا : مالك يا عمر ؟ عاوز تقول حاجة ؟

عمر : بصراحة اه موضوع كده يخصك و عاوز فيه رأيك بعد ما تفكري على مهلك

آسيا (بتوجس) : موضوع ايه يا عمر ؟

عمر (بهدوء) : معتز كلمني و طلب إيدك مني يا آسيا

****

الفصل السادس عشر :

لوهلة شعرت أنها فقدت قدرتها على الاستيعاب

سألته بذهول و عدم فهم

معتز طلب ايدي ازاي ؟-

عمر (بهدوء) : يعني عاوز يتجوزك يا آسيا

شعرت بخنجر مسموم غُرز في صميم قلبها المجروح ليجرحه جرح أعمق أشد

اشتد ألم قلبها و ضاق صدرها و فقدت قدرتها على التنفس بصورة طبيعية صدرها بات يعلو و يهبط في جنون

معتز يريدها زوجة له .. في حياتها لم تتخيل نفسها سوى زوجة لآدم فقط

أيعقل أن تكون زوجة لغيره ؟

لكن هي من رفضت سماعه .. هي من ابتعدت عنه .. هي من لم تعطيه فرصة صممت على النسيان .. هي من قسا قلبها

لكن هو كذب عليها .. هو خدعها .. هو غشها .. استهان بها و بمشاعرها

استخف بعقلها

لكن هل ما فعله يستحق منها أن تعاقبه و تعاقب نفسها بهذه الطريقة ؟ من الممكن أن يكون له عذره وأسبابه ؟ّ

لو سمعته فقط لكانت ارتاحت من حيرتها على الأقل لكانت وجدت سببًا منطقيًا مقنعًا لما حدث له

في رأسها ألف سؤال ما من إجابة

لو سمعته فقط

منذ متى كانت بتلك القسوة و ذلك الغباء

افتقدته .. اشتاقت إليه كثيرًا .. اشتاقت لصوته .. لاهتمامه .. لحنانه .. لغيرته .. لكلمة سندريلا التي كان ينعتها بها .. لكلمة " بحبك " حين كانت تخرج من بين شفتيه لتغمرها بمشاعرهوجاء لم تذقها من قبل و لم تشعر بها إلا معه

تحاول أن تبدو قوية و متماسكة .. تدعي القسوة و البرود لكن ما بدا لها عكس كل ذلك تمامًا .. بداخلها بركان مشتعل غضبًا و حزنًا و ألًما

عقلها يكرهه و قلبها يعشقه

عقلها يتمناه و قلبها يرفضه

صرااااع بداخلها كاد أن يقضي عليها

لم تشعر بدموعها و هي تنهمر على وجنتيها

لم تر الألم الذي ظهر جليًّا في عينيها

لم تدرك أن عمر يراها في تلك الحالة و أنها ليست وحيدة في غرفتها

لكنها لم تعد تتحمل .. تحبه تكرهه في آن واحد

تشتهي صفعه ثم ضمه إلى صدرها بحنان

اااااه يا آدم لقد قدتني إلى الجنون

كان عمر يتابعها كل ذلك في صمت

في البداية مندهشة مذهولة ثم حزينة ثم ظهر الألم جليًّا في عينيها ثم انهمرت دموعها و انتفض جسدها

فقط لو يعلم ما بها ؟

فقد قدرته على الصبر أكثر من ذلك

أفاقها من دوامة شرودها و آلامها بصوته القوي و هو يقول :

– فيكي اييه يا آسيا ؟ بعد كل ده و بردو عاوزة تقنعيني إنه مفيش حاجة

أفاقت على صوته لتنظر إليه بذهول كأنها تسأله ما الذي أتى بك الآن

لم تشعر بنفسها و هي ترتمي بين أحضانه لتبكي بعنف

ضمها بحنان و ظل يربت على ظهرها يهدئها إلى أن هدأت قليلًا

ابتعدت عنه بهدوء و مسحت دموعها بكفيها حاولت رسم ابتسامه فوق شفتيها لتطمئنه فقط

ثم قالت بهدوء عكس تمامًا ذلك البركان الثائر بداخلها

– مفيش حاجة يا عمر أنا بس تعبانة و مخنوقة موضوع معتز ده فاجئني و لخبطني أنا...أنا

تايهة أوي مش عارفة المفروض أعمل ايه

عمر : ايه اللي تعبك ايه اللي وجعك يا آسيا مخلي الألم يظهر في عينيكي كده ؟

أخفضت بصرها ابتعدت بعيونها عن عينيه و لكن بعد فوات الأوان لمح الألم في عينيها و

انتهى الأمر

هل الألم بات واضحًا في عينيها إلى تلك الدرجة ؟

أصبحت مكشوفة

تنهدت بعمق و أجابته بهدوء

هبقى كويسة يا عمر صدقني ماتخافش عليا-

تنهد بضيق

تُصر على عدم إخباره حاول كثيراً لكنها عنيدة .. عنيدة جدًا

عمر : اللي يريحك يا آسيا المهم فكري في طلب معتز أنا مستني رأيك

هزت رأسها بالإيجاب بهدوء

قَبل جبينها و أخبرها هامسًا أنه بجوارها دائمًا في أي وقت تحتاجه سوف تجده

يموت ببطء

****

ليس لحياته معنى و لا قيمة هي الوحيدة القادرة على إعادة الحياة إليه من جديد لكنها و بمنتهى البساطة قررت الابتعاد

جروح وجهه هي السبب لأول مرة يكرهها .. لم يكره تشوهه من قبل مثلما هو يكرهه حاليًا

يتطلع إلى صورها على هاتفه في ألم و عذاب

اشتقت إليك كثيرًا حبيبتي أموت بدونك

سمع صوت الجرس

قام بتثاقل ليفتح الباب لابد أنه علي لا أحد يزوره غيره

وجده هو بالفعل فتح له الباب تركه واقفًا بدون حتى أن يدعوه إلى الدخول دخل هو و استلقى على الأريكة

دخل علي ورائه و أغلق الباب بهدوء

وقف أمامه قائلًا بصرامة

علي : انت مش ناوي تفوق لنفسك بقى ؟

آدم (بسخرية مريرة) : هي فين نفسي دي روحي أخدتها و مشيت .. ضاعت و ضعت

علي : لاا مضعتش و لا حاجة مفيش حد بيموت ورا حد يا آدم فووووق بقى

آدم (بغضب و شراسة) : لاا في يا علي .. في .. لما تبقى روحك متعلقة بحد و يروح روحك بتروح معاه

علي : هتفضل كده يعني ؟

آدم : عارف .. نفسي أوي أروحلها أمسكها من شعرها و أخليها تبص لي و تسمعني لحد ما أخلص كلامي و بعدين...

علي : بعدين ايه يا آدم ؟

آدم : بعدين آخدها في حضني أنا.. أنا هعرف أنسيها يا علي .. هعرف أداوي أي جرح سببته لها من غير قصد ...

وقف بهدوء أمام المرآة الكبيرة الموجودة ببهو الفيلا و ظل يتطلع إلى صورته في المرآة

أنا شكلي يخوف للدرجة يا علي ؟ -

باغت علي بالسؤال لم يعرف بماذا يرد ؟

صمت..

ابتسم آدم بسخرية

بخوف مش كده-

نظر له علي بإشفاق

– كفاية تعذب في روحك يا آدم ارحم نفسك لا مش بتخوف مش بتخوف يا آدم

التفت إليه قائلًا بمرارة

أمال هي ليه خافت مني كده ؟ -

علي : اتفاجئت .. المفاجأة تعمل أكتر من كده يا آدم

آدم : بس هي قالت بتحبني اللي بيحب بيسامح مش بيدبح

دبحتني ببعدها....

وعدتني مش هتخذلني .. خذلتني

خذلتني لما مرضيتش تسمعني

هي كمان كدبت عليا يا علي

****

ألوو-

طارق : ازيك ؟

شروق (بدهشة) : ما احنا كنا بنتكلم على الفيس اتصلت ليه ؟

طارق : عشان أعرف متضايقة من ايه

شروق : مين قالك إني متضايقة ؟!!

طارق : حسيت من طريقة كلامك

شروق (دون وعي) : و اشمعنى هو مبيحسش

طارق (بدهشة) : هو مين ده ؟ أيمن ؟

صمتت..

علم أن تخمينه صحيحًا

تنهد بيأس

طارق : انتوا على طول بتتخانقوا كده يا شروق

شروق : ليه يا طارق كل الناس ممكن تحس بيا و تفهمني إلا هو ؟ جوزي اللي المفروض يكون أقرب حد ليا أبعد حد عني .. ليه

طارق (بهدوء) : ممكن ميكونش قاصد يبعد يا شروق حاولي انتي تقربيه منك احكي له

عنك شاركيه في كل حاجة تخصك حتى لو غصب عنه بعد كده هيتعود على قربك هو اللي هيسأل لوحده هو اللي هيهتم من نفسه الراجل بياخد وقت على ما يتعود على وجود ست في حياته مسؤولة منه مسؤولية كاملة

شروق (بسخرية) : ايه هقحمه في حياتي بالعافية يعني و هشحت منه الحب و الاهتمام

طارق : أنا مقولتش كده بس...

قاطعته (بهدوء) : طارق بليز أنا مش عاوزة أتكلم في الموضوع ده قول لي عملت ايه في الشهر العقاري ؟

يؤلمها الحديث عن زوجها قاسي القلب متبلد المشاعر

أحيانًا تتظاهر بالنسيان و أحيانًا أخرى لا تقوى على خداع نفسها و إقناعها بأنها ليست تعيسة ليست وحيدة .. ليست نادمة على قبولها الزواج منه من البداية

****

فكرتي في طلب معتز يا آسيا ؟-

آسيا : بفكر

سمية : يا بنتي فات أسبوع و انتي لسه بتفكري الموضوع مش محتاج كل الوقت و التفكير ده لا تعلم حقًا فيم تفكر

هي المخطئة من البداية لأنها تعاملت معه بلطف لكن...

هي كل أنثي تتعامل مع رجل بود و لطف تعني أنها تحبه

أخبرته قبلًا أنها لا تحبه فما الذي تغير الآن ؟

آسيا (بهدوء) : بكرة هرد عليكي يا ماما

– انتي مجنونة يا بنتي ؟ بتفكري

****

ف ايه ؟ انتي مبتحبيش معتز هتتجوزيه ازاي ؟

آسيا : عملت ايه باللي حبيته مبقتش فارقة على الأقل ضامنة إن معتز بيحبني

شروق : و انتي ؟

آسيا : أنا مش مهم

شروق : مش مهم إنك تتجوزي راجل مبتحبيهوش آسيا الحياة مع راجل مش بتحبيه صعبة أوي أصعب مما ممكن تتخيلي

متضيعيش حياتك في لحظة عشان قرار متهور قررتيه في لحظة يأس لو مش عاوزة آدم انتي حرة بس بلاش معتز هتظلميه و تظلمي نفسك

آسيا (بتنهيدة) : تعبت من الوجع يا شروق نفسي أنسى

شروق : و فكرك كده هتنسي آدم انتي كده هتبقي خاينة يا شروق

صعقتها الكلمة

خاينة!!

سألتها في ذهول كبير

خاينة ازاي ؟-

آسيا : لما تتجوزي راجل و انتي قلبك مع راجل تاني تبقي بتخونيه يا آسيا

الخيانة مش بس جسدية

خيانة القلوب أصعب أنواع الخيانة

هتبقي بتخونيه بقلبك و إحساسك و عمرك ما هتقدري تنسي آدم لحظة واحدة

عمر ربنا ما هيسامحك على اللي هتعمليه في معتز لو اتجوزتيه و انتي بتفكري في غيره فكري بعقلك اللي لغيتيه كتير شوفي هيوصلك لفين

كلمات شروق كانت قوية ولاذعة .. بمثابة صفعة قوية تلقتها آسيا على وجهها لتجعلها تفيق من هول تفكيرها المُهلك

تفكيرها أصبح مُهلكًا حقاً

تريد أن تنسى رجلًا برجل آخر

انتفضت من تفكيرها .. كيف أوصلها إلى هذا ؟

متى أصبحت أنانية إلى هذه الدرجة

حقًا آدم قادها للجنون

****

اشتاق إليها كثيرًا .. التحمل بات فوق طاقته

فقط يسمع صوتها و يعرف أخبارها

لا يتطلع إلى أكثر من ذلك

حتى الفيس بوك وضعته فيه في القائمة المحظورة

شعر بوغز في قلبه حاول تجنبه و هو يُنشيء حسابًا جديدًا له على الفيس بوك عله يعرف أي خبرعنها

حساب جديد باسم جديد مستعار أيضًا

بلهفة كتب اسمها في البحث و فتح حسابها

ليس من ضمن قائمة الأصدقاء لا يستطيع أن يرى الكثير و هي لا تقبل أي طلبات صداقة من

أشخاص لا تعرفهم

كان هو استثنائها الوحيد

يكفيه الآن ما يستطيع رؤيته في حسابها

مهما كان ضئيلً

فجأة شعر بقلبه يهبط بين قدميه و أنفاسه تتسارع و روحه تكاد تفارق جسده من تلك الجملة اللعينة التي قرأها كتبتها لها إحدي صديقاتها

ضربته في مقتل

"ألف مبروك يا آسيا ربنا يتمملك على خير أشوفك بالفستان الأبيض قريب"

****

الفصل السابع عشر :

رمش بعينيه عدة مرات يتأكد مما قرأه

نعم قرأه جيدًا لكن لا يفهمه

ماذا يعني ذلك ؟

تقدم آخر لخطبتها ؟ ستتزوج غيره؟

سيحتضنها غيره .. سيقبلها غيره .. ستغفو كل ليلة بين ذراعي غيره ؟

لا لاا مستحيل لن تكون لغيره أبدًا مهما حدث

آسيا ملكه وحده و هو تعلم أن يحافظ على ممتلكاته بقوه

لكن لا يعلم كيف .. هل يحق له ذلك ؟

هل من حقه أسرها مع رجل مشوه بقية حياتها

لا بد أن يضحي من أجل سعادتها لكن....

لاااا كله إلا تلك التضحية .. لن يتحملها .. حقًا لن يتحملها

لن يحبها أحد مثله .. لن يهتم بها أحد مثله .. عنده هو فقط ستجد كل ما تريده

فقط تأتي و سترى

هب واقفًا و ظل يجوب حديقة الفيلا ذهابًا و إيابًا بلا هوادة

كاد أن يجن لا يعلم ماذا عليه أن يفعل

أيخطفها ثم يعتصرها بين أحضانه الدافئة و يقبلها قبلة يبث لها فيه كل شوقه و هيامه و يجبرها على أن تبقى إلى جواره و قبل كل ذلك يأسرها بعقد قران بحلقة ذهبيه تلمع في يدها اليسرى

اااااااه يا حبيبتي أكاد أحترق شوقًا إليكِ و رغبة بكِ لم لا تشعرين بي ؟ أيعقل أن تكوني قد قمتِ بمحوي من ذاكرتك و قلبك بهذه السرعة

صرخ صرخة مدوية علها تخرج بعضًا من غضبه المكبوت

و أقسم بداخله أنها لن تكون لغيره مهما حدث..

****

صباح اليوم التالي..

تقف في شرفة غرفتها شاردة كعادتها

أفاقتها والدتها من شرودها

سمية : آسيا .. خدي كلمي

انتبهت و نظرت إلى والدتها وجدتها ممسكة بهاتف المترل

آسيا : مين يا ماما ؟

سمية : ده معتز

آسيا (بدهشة) : معتز ؟ بيتصل ليه أنا لسه مقولتش ردي على الموضوع

سمية : مش عارفة بقى خدي كلميه و انتي تعرفي هو عاوزك في ايه

التقطت الهاتف من يد والدتها التي ذهبت إلى الخارج لتتركها تتحدث بحرية

وضعت الهاتف على أذنها

آسيا (بهدوء) : أيوة يا معتز

معتز : ازيك ؟ بكلمك على موبايلك مقفول

آسيا : اه معلش فاصل شحن و نسيت أشحنه

معتز : مممممم طب أنا عامل لك مفاجأة صغيرة كده

آسيا : مفاجأة ايه ؟

معتز : هتبقى مفاجأة ازاي لو قولت لك ؟

هتعرفي بالليل .. هعدي عليكي الساعة ٨ تكوني جاهزة و لابسة أحلى فستان عندك

عاوزك شبه سندريلا

صعقتها الكلمة .. سندريلا ؟

ليس من حق أحد أن ينعتها بهذه الكلمة غيره فقط

كيف يجرؤ ؟

دون وعي منها هبت فيه صارخة

– انت نسيت نفسك ؟ ازاي تقول لي الكلمة دي ؟ ازاي تتكلم معايا كده ؟

اسمع يا معتز انت اخوياااا زيك زي عمر بالظبط شيل أي اوهام تانيه من دمااااغك انت فاااهم ؟!!!!

أنا عمري ما هحبك عمري مااااا هحبك

كانت تقول كلماتها و هي تصرخ و تبكي دون وعي

انفتح الباب فجأة لتطل منه سمية التي أقبلت نحوها في خوف و لهفة

ترى ابنتها تهذي و هي تصرخ و تبكي و لا تعلم السبب

حاولت تهدئتها لكنها باتت تبكي دون توقف أمسكت الهاتف منها و حاولت محادثة معتز علها تفهم شيئًا لكنها وجدته قد أغلق الخط

ماذا حدث ؟

ظلت آسيا تبكي و تبكي كأنها قد أفاقت للتو للجرم الذي كانت سوف ترتكبه في حق معتز قبل حقها إن وافقت على تلك الزيجة

كانت ستحطم قلبها و قلبه و قلب آدم

أصبحتِ مُدمرة يا آسيا ! أصبحتِ تحرقين قلب كل من اقترب منكِ

هدأت قليلًا فاستطاعت سمية أن تتحدث إليها قائلة بقلق

– ايه اللي حصل يا آسيا ؟ الحمد الله إن أبوكي و أخوكي مكانوش هنا و شافوكي بالحالة دي

آسيا (بارهاق) : مفيش يا ماما أنا بس ....أنا مش عاوزة أتجوز معتز

سمية (بدهشة) : محسساني ليه إننا غصبناكي ؟ احنا ادناكي مهلة تفكري و انتي اللي كنتي لسة مقررتيش و مفيش أي حد ضغط عليكي

آسيا : عارفة يا ماما بس ده قراري خلاص

سمية : مش قبل ما أعرف معتز قالك ايه خلاكي تقولي له الكلام ده

ماذا تقول لها ؟ قد أثار غضبها و حنقها لأنه تجرأ و نعتها بكلمة لا تحق له من حق شخص آخر شخص لا يعلم أحد عنه شيئًا سواها

أخرجتها أمها من شرودها

قالك ايه يا آسيا ؟-

آسيا (بارتباك) : مفيش يا ماما هو .. أنا .. أنا بس حسيت إنه بيضغط عليا عشان كده اتعصبت

سمية (بغضب) : حسيتي ! حرام عليكي يا آسيا انتي بهدلتيه .. قالك ايه يعني عشان كل ده ؟

آسيا (بذهول) : هو أنا عكيت أوي كده ؟

سمية (بغضب) : يعني مكنتيش حاسة بنفسك ؟ دخل البيت من بابه و اتقدم و سيبنا ليكي القرار محدش ضغط عليكي و لا استعجلك تكون دي آخرتها يا آسيا ؟ مش عاوزة تتجوزيه كنتي قوولي و احنا نتصرف بطريقتنا بس مش تجرحيه و تبهدليه كده أقول ايه أنا لأختي دلوقتي أبص في وشها ازاي ؟

آسيا (بحزن) : مكنش قصدي يا ماما .. و الله ما كان قصدي

سمية (بضيق) : بقالك فترة مش انتي بتتصرفي تصرفات غريبة عنك و عن شخصيتك ربنا يهديكي يا بنتي .. ربنا يهديكي

****

لو كانت الكلمات تقتل لكان قتيلًا الآن

جرحته .. آلمته .. أهانته بشدة

كل ذنبه أنه أحبها .. هل الحب أصبح ذنبًا ؟

كانت مفاجأته لها بمناسبة عيد مولدها .. أعد لها حفلًا فاخرًا في أحد الفنادق الكبرى .. حفلًا خاصًا لا يضم سواهما .. كان ينوي أن يمطرها بكلمات الحب و الغزل .. أن يراقصها .. أن يخبرها بمدى

عشقه لها .. أن يقدم لها الهدية الثمينة التي اشتراها لها و قد كلفته الكثير

كل ذلك ذهب مع الريح

سحقت أحلامه تحت أقدامها

حطمت فؤاده

نالت من كرامته

كفى !! كفى ذلًا و هوانًا , كفى لم يعد يتحمل المزيد من الألم

فليذهب الحب إلى الجحيم لن يجرح قلبه المسكين أكثر من ذلك

****

نظرت إلى هاتفها وجدت أيمن المتصل

ابتسمت بسخرية

أخيرًا تذكر أنه له زوجة

أجابته في هدوء

نعم-

أيمن : ازيك يا حبيبتي ؟

شروق (بسخرية) : فكرك لو كان جرالي حاجة كنت عرفت يعني معتقدش أخباري هتفرق معاك في حاجة

أيمن (بغضب) : ايه الكلام الأهبل اللي بتقوليه ده انتي مفيش فايدة فيكي بردو ؟

شروق (بغضب أكبر) : انت اللي مفيش فايدة فيك بتكرر تاااااني نفس اللي عملته يا أخي ده انت تقريبًا بتتصل بيا مرة كل يومين قولت مش هتغيب و غبت تاااااااني خلاص يا أيمن خلاااص أنا معدش عندي صبر أتحمل أكتر من كده انت هتفضل معلقني كده لحد امتى ؟ لا مني حرم أيمن الشناوي و لا مني شروق بتاعة زمان اللي دايمًا منطلقة و بتضحك و تهزر بقيت شايلة الهم انت مضفتليش أي حاجة من ساعة ما اتجوزتك انت أخدت مني .. أخدت مني كتير أوي يا أيمن

أيمن (بغضب و صوت عالٍ) : يووووووووه انتي بقيتي حاجة لاااا تطاق كل مكالمة بخناقة و قررررف أنا غلطان إني كلمتك و عبرتك أصلاا و مش هرجع مصر إلا بمزاجي يا شرووووق بمزاااجي أناا و بس سااامعة ؟ و مش راجع دلوقتي خالص

ثم أغلق الهاتف في وجهها بعنف

ظلت تنظر إلى الهاتف بعد أن أغلق الخط و لأول مرة لم تبكِ .. لا يستحق أن تبكي من أجله .. لن تذرف الدموع من أجله مجددًا

****

حزينة .. لم تكن تنوي جرحه .. جرحته دون قصد لكن هي الأخرى مجروحة

تعلم أن معتز ليس هو من تسبب في جرحها لكن ...

هو من وقع في طريقها الآن إذن ذلك هو خطؤه نعم لم يُحسن إطلاقًا اختيار الوقت ليطلب طلب كهذا

ضحكت بسخرية مريرة .. لا تضحكي على نفسك أكثر من ذلك يا آسيا أي وقت لن يكون مناسبًا

قلبك معلق بشخص واحد .. هو مالك مفتاحه كما كتبتِ في دفترك الوردي سابقًا

شعرت بحنين غريب إليه أي شئ منه الآن عله يهديء النار المتوهجة داخل قلبها شوقًا و حزنًا

فتحت حسابها على الفيس بوك لتبحث في الرسائل تقرأ رسائلهم القديمة أي ذكرى منه تروي شوقها

لكن قبل أن تفتح الرسائل لاحظت تلك الرسالة المتروكة لها على صفحتها الشخصية

Noha Mohamed

" ألف مبروك يا آسيا ربنا يتمملك على خير و أشوفك بالفستان الأبيض قريب"

نظرت إلى الكلام بدهشة المخبولة

مبروك على ماذا ؟ و أي فستان أبيض ذلك الذي تتحدث عنه ؟

مسحت الرسالة بسرعة وأمسكت بهاتفها هاتفت شروق

الو -

آسيا : الله يهدك يا شروق

شروق (بدهشة) : نعم ؟

آسيا : انتي قولتي لنهى ايه خلاها تكتب لي الهباب اللي على الوول ده ؟

شروق : كاتبه ايه أنا بقالي فترة مش بفتح

آسيا : و لا أنا كمان بفتح فتحت من شوية اتفاجئت إنها كاتبة لي " ألف مبروك يا آسيا ربنا يتمملك على خير و أشوفك بالفستان الأبيض قريب " و طبعًا كومنتات كتير بتسأل في ايه

أفهم بقى قولتي لها ايه انتي الوحيدة اللي ليكي كلام معاها أكتر واحدة

شروق (بارتباك) : يعني .. هي كانت بتكلمني و فرحانة أوي بالطيار اللي متقدملها ده وطالعة بيه السما و بعدين سألت عليكي بغلاسة كده و حسيتها بترمي كلام يعني على إنك لسة مرتبتطيش ف.....

آسيا (بغضب) : انطقي قولتي لها ايه

شروق : من غير عصبية و لا شتيمة ... قولت لها إن معتز ابن خالتك اتقدم لك و إنك بتفكري .. بس و الله العظيم ما قولت أكتر من كده معرفش هي جابت منين بقى إنك وافقتي و بتبارك و الجو ده دي عبيطة

آسيا (بغضب) : هي بردو اللي عبيطة ؟ حسبي الله و نعم الوكيييل

شروق : و الله ما كان قصدي يا آسيا أنا بس معجبنيش طريقة كلامها فحبيت أفهمها إنك بيتقدم لك ناس و انتي اللي بتفكري معرفش إنها هتتجنن و تكتب كده من قبل ما تتأكد

آسيا : طيب طيب أنا هدخل أوضح لهم الموضوع أحسن كل واحد يخترع فيلم من دماغه و انتي تاني مرة إيااااكي

تتصرفي من دماغك كده و لا تحكي أي حاجة لأي حد خصوصاااا نهى اللي انتي عارفة إن

مفيش عمار بيني و بينها أصلًا .. معرفش و الله انتي مصاحباها على ايه ؟

شروق : يا بنتي مش مصاحباها و لا حاجة بيننا كلام على خفيف كده كل فترة مش زي ما انتي فاكرة

آسيا : مليش فيه أنا

شروق : خلاص يا أبلة سماح المرة دي

آسيا : أبلة في عينك اقفلي بقى أحسن مش طيقاكي

****

الو-

طارق : أيوة يا شروق ازيك ؟

شروق : تمام انت عامل ايه ؟

طارق : تمام الحمد لله .. بقولك

شروق : مممممممم قول

طارق : ينفع أقابلك بكرة و نحتفل حلاوة الأرض ؟

شروق (ضاحكة) : نحتفل

طارق : أيوة طبعًا طلعتي محامية شاطرة والله مع إني كنت شاكك

شروق (بغضب) : كده ؟ طب احتفل مع نفسك بقى

طارق (ضاحكًا) : خلاص خلاص بهزر , المهم هعدي عليكي بكرة الساعة ٧ أوكي ؟

شروق : هنروح فين ؟

طارق : مكان جديد هيعجبك خليه مفاجأة

شروق : و هو كذلك

****

مكانها المفضل النيل معشوقها و مقعدها الخاص

تجلس وحيدة حزينة شاردة

اشتاقت له حد الجنون

قلبها يصرخ قومي حالًا و اتصلي به .. استمعي إليه أعطيه فرصة واحدة و ارأفي بحاله

و عقلها يرفض صارخًا سيكذب عليكِ مجددًا سيخدعك مجددًا لا تكوني غبية و تنجرفي

وراء قلبك الغبي و مشاعرك البلهاء

حسم ذلك الصراع الصوت العميق الدافيء الذي تسلل إلى كل ذرة في كيانها ليشعرها برجفة

قوية و يجعل الدماء تهرب من عروقها و هي تسمعه ينطق حروف اسمها بهدوء و بطء و تشعر

بأنفاسه الحارة خلفها مباشرةً

إنه هو .. حبيبها الجارح .. روحها المسلوبة .. قلبها الذي كاد ينفجر من شدة دقاته منذ أن

سمعت صوته

لا يمكن أن تخطيء في صوته و إحساسها به أبدًا

إنه هو .. يقف خلفها مباشرةً .. إنه آدم

****

الفصل الثامن عشر :

أخذت نفسًا مرتجفًا و استدارت له ببطء .. بطء شديد كاد أن يقتله و يقتلها
و ما أن استدارت له و هي جالسة فوق مقعدها لا تقوى على الحراك و هو يقف أمامها مباشرةً حتى رأته أمامها يرتدي نظارة سوداء كبيرة حجبت عيونه عنها و الكثير من ملامح وجهه و يلف وشاحًا عريضًا حول عنقه رفعه قليلًا إلى ذقنه و فمه فلم تعد ترى سوى ملامح بسيطة جدًا ظاهرة من وجهه لا يظهر فيها تشوهه
تنهدت بعمق و هي تشعر به يقترب منها ببطء إلى أن جلس على المقعد بجانبها
شعر بانتفاضة جسدها و سمع صوت تسارع أنفاسها من هول الانفعال
نظر أمامه و هي أنظارها مصوبة إليه مصعوقة
قال بهدوء و هو مازال ناظرًا أمامه
ازيك يا آسيا ؟-
سمع شهقة مكتومة خرجت منها دون قصد و هي تنظر إليه بمشاعر عاصفة
كاد قلبها أن يخرج من بين ضلوعها وهي تستمع إلى صوته الذي اشتاقت إليه كثيرًا .. كثيرًا جدااا
التفت إليها ببطء و تردد إلى أن نظر إليها
اااااااه خرجت منه هزت كيانها لتخبرها كم يتألم .. كم هو يشتاق إليها .. كم هو يحتاج إليها
بالرغم من أن عيونه محجوبة عنها بذلك الحاجز الأسود إلا أنها شعرت بكل ما يحمله صدره و يمكنها تخيل نظرة عيونه لها الآن

سمعت صوته يقول بخفوت و نبرة الألم لا تترك صوته أبدًا

وحشتيني أووي-

لم تستطع كبح دموعها أكثر من ذلك

انهمرت دموعها على وجنتيها

لا تجد ردًا مناسبًا .. لا تجد كلمات من الممكن أن تعبر عن ما تشعر به الآن

و هو يحاول التحكم في أعصابه لأقصى درجة .. قد يفقد السيطرة عليها في أي لحظة و يحملها و يهرب بها بعيدًا

بعيدًا جداااا إلى حيث لا يوجد سواهم

آدم -

أفاق من شروده على صوتها الخفيض المرتعش الذي همس باسمه بلهفة

نظر إليها و نظرت إليه

ما ذلك الحاجز الأسود اللعين ؟ تريد أن ترى عينيه .. تريد أن تقرأ ما بهم

امتدت أناملها المرتعشة لتزيح النظارة السوداء من فوق عيونه

فامتدت أنامله هو الآخر لتمسك بيدها ليمنعها من إزاحة النظارة

إحساس الصعق بالكهرباء و نفس الإحساس الذي شعر به كل منهم ما إن تلامست أيديهم

قشعريرة تسري في جسد كل منهم

إحساس لا يمكن وصفه بكلام

كان هو

أول من أفاق من هول المشاعر العاصفة التي أطاحت بهم و رفع يدها إلى فمه و قبلها برقة و ليقول بهدوء

خليها كده أحسن-

انتفض جسدها بصورة واضحة

ترك يدها بسرعة ليقول بصوت خفيض

أنا آسف-

لقد أخطئت حبيبي انتفض جسدي ليس نفورًا منك بل شوقًا لك و رغبة بك و سعادة لوجودك بقربي

همست بتحشرج

ليه يا آدم ؟-

نظر إليها و قال بصوت يغزوه الألم

كنت خايف .. خايف أوي-

خوفت تروحي مني لو صارحتك .. خوفت كل لحظة حلوة معاكي تتحول لذكرى

كل واحد عنده سر جوا منه ومداريه

في حقيقه ومداريها عن أقرب الناس ليه

وانت اقرب حد ليا يا حبيبي لو عليا

كنت أقول لك بس خايف أيوه خايف وأعمل ايه

كل ما آجي عشان أصارحك فجأة أنا بيمنعني صوتي

ده اللي أنا بنيته في ليالي كل ده يتهد فوقي

كل ما اتقدمت خطوة فـــ لحظة برجع خطوتين

خايف أحكي لك حقيقتي تيجي تسألني انت مين

آسيا (بدموع) : قولت لك صارحني و أنا عمري ما هتخلى عنك

تنهد بإرهاق

بس اتخليتي يا آسيا-

نظرت له بألم

عشان انت كدبت-

صمت و صمتت يحاول كل منهم الوصول لأعماق الآخر و التسلل إلى داخله

آدم (بهدوء) : بس أنا مكدبتش يا آسيا

آسيا (بغضب) : كل ده و مكدبتش ؟

آدم : أيوة مكدبتش

آسيا و كأنها قد انتبهت للتو

انت جيت هنا ازاي ؟ عرفت مكاني منين ؟-

ابتسم لعينيها المتسائلة و أجاب بهدوء

– زي ما جيت و شوفتك أول مرة قاعدة في نفس المكان ده

آسيا (بذهول) : انت شوفتني هنا قبل كده ؟

آدم (بهدوء) : كتيير

آسيا (بضعف) : أنا تعبت .. أنا مش فاهمة حاجة .. مش فاهمة حااجة خالص

آدم (بحنان) : و أنا جاي عشان أفهمك كل حاجة و مش عاوز منك حاجة غير إنك تصدقيني و بس

تنهد بعمق و أرجع رأسه للخلف و أغمض عينيه من وراء نظارته السوداء و بات يقص عليها الجبال الجاثمة فوق صدره

– أنا بشوفك من زماااان قاعدة في نفس المكان ده لفتتي نظري مرة بعد مرة كنت دايمًا بشوفك صدفة أنا كمان لما كنت بحس إني تعبان و مخنوق كنت باجي هنا بس كنت بفضل في العربية مبنزلش منها ف مرة لمحتك معرفش ايه خلاني أنزل من العربية و

أقف أتابعك من بعيد لحد ما مشيتي .. تاني مرة جيت لقيتك بردو و عملت نفس الحاجة نزلت العربية ووقفت أتابعك من بعيد لحد ما مشيتي

حاجة غريبة كانت بتخليني أعمل كده حسيت بقوة جوايا بتشدني ليكي يوم بعد يوم بقيت باجي مخصوص عشان أشوفك كل مرة كنت بقرب منك أكتر و أقف في حتة أقرب عشان أقدر أشوفك كويس لحد ما حسيت إن متابعتك دي بقت حاجة أساسية في حياتي لازم كل يوم أشوفك .. عمري ما قدرت أتجرأ و أخليكي تشوفيني أو أتكلم معاكي كنت عارف إنك هتخافي مني ..هتصرخي في وشي.. هتقومي و تسيبيني زي ما.....

سكت قليلًا و أكمل بألم

– زي ما عملتي أول ما شوفتيني في المطعم

كانت تسمعه و الدموع تنهمر من عيونها أنهارًا و هي مصعوقة باعترافاته

– كنتي بتيجي كتير و فجأة بطلتي تيجي زي الأول كنت هتجنن و أشوفك فضلت آجي كل يووم على أمل إني أشوفك و مفيش فايدة .. عشت أيام وحشة أوي كأن حد بيسحب مني روحي بالبطيء لحد ما جيتي و شوفتك و روحي اتردت لي تاني و انتي ماشية مشيت وراكي بالعربية من غير ما تحسي لحد ما عرفت بيتك و سألت عنك كان نفسي تعرفيني الأول قبل ما تشوفيني عشان لما تشوفيني تقدري ... تقدري تقبليني على الأقل

ملاقتش غير النت .. عملت أكاونت وهمي من غير أي معلومات و فضلت وراكي لحد ما قبلتي تكلميني و انتي عارفة الباقي بقى

اعتدل في جلسته و نظر إليها

حبيتك من ساعة ما شوفتك قاعدة لوحدك سرحانة قدام النيل

حبيتك من قبل ما أتكلم معاكي

حبيتك من قبل ما أعرف عنك أي حاجة

كنت قافل قلبي و قلت عمري ما هحب تاني .. أصلًا حياتي كانت انتهت و لولا إن الانتحار حرام كنت قتلت نفسي من زماان

بس مينفعش أخسر دنيتي و آخرتي كمان

انتي اللي رجعتيني للحياة تاني .. انتي اللي رجعتي لي روحي

كان كل هدفي أعلقك بيا و أخليكي تحبيني قبل ما تشوفيني .. كان نفسي تحبي روحي .. تشوفيني من جوايا

كل يوم كان خوفي بيزيد جوايا .. خايف أما تعرفي الحقيقة تسيبيني .. حاولت كتيييييير أوي أصارحك بس مكنتش بقدر

كنت مقدر خوفك و قلقك مني و إنك مستحملة غموضي بس أنا كمان كنت بتعذب

ارتفع صوت بكائها و ازداد نحيبها

لم يستطع التوقف كان عليه أن يُكمل اعترافاته و يُزيح الحِمل الثقيل الجاسم فوق صدره المسكين

صمت قليلًا ثم تابع

– أنا مكدبتش عليكي في ولا حاجة يا آسيا كل حاجة قولتها لك كانت صح بس ... بس قبل ٣ سنين من دلوقتي

نظرت له بصدمة و قالت بعدم فهم من بين دموعها ازاي ؟ مش فاهمة

نظر إليها ثم أجابها بهدوء

– كانت حياتي ماشية عادية جدًا عايش مع أبويا و أمي و أختي الوحيدة بشتغل في الصيدلية بتاعتي ما أنا مقولتلكيش إني خريج صيدلة أصلًا صورتي اللي بعتها لك دي قبل ٣ سنين

كل اللي حكيته ليكي كان مظبوط مكدبتش في ولا حاجة

الكل كان بيتعامل مع آدم عشان شكله و بس فلوسه و بس

همست (باختناق) : و ايه اللي حصل من ٣ سنين ؟

أغمض عينيه و هو يستعيد شريط الذكريات التي لم تُمحى من ذاكرته أبدًا

– كنا مسافرين الشاليه بتاعنا في مارينا أنا و بابا و ماما و مريم .. مريم اللي كانت قاعدة جنبي و أنا اللي كنت سايق مكنتش نايم .....

صمت قليلًا ثم أكمل و صوته يزداد اختناقًا

– غفلت و أنا سايق من غير ما أحس فوقت فجأة على صوت صريخ مريم و هي بتقولي حاسب بس ملحقتش ... مكنش في وقت أعمل أي حاجة .. كان قدامي مقطورة كبيرة ملحقتش أتفاداها خبط فيها و اتقلبت بينا العربية

سمعت صوت نحيبه

أكمل بعذاب

– اتقلبت بينا العربية كذا مرة .. محستش بأي حاجة بعدها .. فوقت بعد يومين في المستشفى و أنا جسمي كله في الجبس و وشي مربوط بشاش

بس مهمنيش .. كان أهم حاجة عندي أتطمن على بابا و ماما و مريم

بس.....

ازداد صوت نحيبه فجأة إلى درجة موجعة لم تستطع تحملها

أكمل بصوت باكٍ

ماتوا أول ما وصلوا المستشفى .. ماتوا و أنا السبب يا آسيا أنا اللي كنت سايق .. أنا اللي نمت و أنا سايق .. أنا اللي عملت الحادثة .. أنا اللي المفروض أموت مش هما .. مش هماا!!

بكاء مسموع و هو مطرق برأسه

أكمل بهمس و قد أرهقه ذلك الحديث كثيرًا

– أنا فضلت في المستشفى أكتر من شهرين لما شالوا الشاش من على وشي اكتشفت إني اتشوهت ازاي الشباك اللي جنبي دخل في وشي

رفع وجهه و نظر إليها

حياتي ضاعت ... أبويا و أمي و أختي راحوا في لحظة و أنا اللي موقهم

كل الناس اتخلت عني .. الكل بعد عني .. ملاقتش حد جنبي .. إلا صاحب واحد بس لولا وجوده جنبي اللي صبرني شوية أنا مكنتش عارف أنا هيحصل لي ايه

أنا حاسس إني مستاهلش أعيش أصلًا ازاي أعمل عملية تجميل و يرجع شكلي تاني و أعيش حياتي و أخرج و أسافر و أضحك و أنا .... أناا!

لم يستطع الإكمال من شدة بكاؤه

بكاء المرأه أمرًا طبيعيًا

لكن .. عندما يبكي الرجل معناها أنه قد وصل إلى أقصى درجات الألم و المعاناة

تناسوا وجودهم بمكان عام .. باح بكل ما في صدره .. بكى كما لم يبكِ أمام أحد يومًا

اقتربت منه و هي تشعر بحنان هاائل نحوه

ظلمته و قست عليه و هو في أمس الحاجة إليها

كيف تركته ؟ كيف تخلت عنه ؟ لَمَ لم تعطه الفرصة لتسمعه ؟

زادت من جراحه و آلامه دون قصد منها

اقتربت منه و ربتت فوق كتفه بحنان

آسيا (بهدوء) : آدم بص لي

ظل مطرقًا برأسه

جذبته من ذراعه لينظر إليها

ارتفع رأسه لكن لم ينظر إليها

في حركة سريعة خاطفة انتزعت النظارات من فوق عينيه أجبرته على النظر إليها

ظل ينظر إليها مستكينًا هادئًا و عيناه بحُمرة الدم

امتدت أناملها ببطء نحو عنقه و أزاحت الوشاح

ظهر وجهه كاملًا أمامها

بكل تشوهاته و جروحه

لكنها لم تجفل .. لم تصرخ .. لم تنفر منه

طال عناق العيون بينهم

غابت الشمس

هدأت الحركة من حولهم كثيرًا

فجأة امتدت أناملها لتتحسس وجهه

تصلب وجهه تمامًا من المفاجأة و صارت هي تربت فوق جروحه برفق و تمرر أصابعها على ملامح وجهه تحددها

بات صدره يعلو و يهبط من هول الانفعال

آسيا و هي تربت فوق جرحه

– أنا مبعدتش عنك عشان خُفت من شكلك يا آدم أنا بعدت عشان حسيت إني اتخدعت .. صدمتي فيك كانت كبيرة أوي .. عشان صدقتك أوي و حبيتك أوي أووي

نظر إليها بولع و أمسك بيدها ليوقفها عن التجول فوق وجهه وعنقه دون أن يفلتها و همس بجنون

-؟ بتحبيني .. بتحبيني يا آسيا

هزت رأسها بالإيجاب دون أن تنطق

اشتدت قبضته على يديها و هو يقول بانفعال

أمال ليه هتكوني لغيري يا آسيا ؟ لييييه ؟-

نظرت له بدهشة و عدم فهم

هكون لغيرك ازاي ؟-

آدم (بجنون) : هتتجوزي غيري .. هتبقي لغيري حبيتيه ازاي و انتي بتحبيني ؟

أفلتت يدها منه بصعوبة و قالت بعذاب

– هو ميين ده ؟ أنا مبحبش غيرك و مش هكون لغيرك يا آدم

هدأت أنفاسه قليلًا و نظر لها بعمق قائلًا بصوت خفيض

أمال صاحبتك اللي على الفيس دي .. كانت كتبالك-

لم تدعه يكمل و قالت بهدوء و اتزان

– ده معتز ابن خالتي كان متقدم لي و أنا رفضت هي فهمت غلط فهمت إني وافقت

تسارعت دقات قلبه و قال بترقب

رفضتيه ليه ؟-

ابتسمت بهدوء

أنا لسة مجاوباك على السؤال ده على فكرة-

أمسك يدها مجددًا و قال برجاء

– قوليها تاني نفسي أسمعها منك تاني و تالت قوليها يا آسيا

رفعت يدها الأخرى ووضعتها فوق يده الممسكة بيدها و قالت بهدوء

أنا مبحبش غيرك و مش هكون لغيرك يا آدم

ابتسم و عيونه دامعة

بات يبكي و يضحك في آن واحد

هم بالنطق لكنه شعر بعيون مصوبة تجاههم

رفع وجهه وجده شاب يتابع الموقف باهتمام

صاح آدم بسخرية

– أجيب لك فيشار و ترمس طيب عشان الفُرجة تحلا ؟

التفتت آسيا وجدت عيون الشاب مصوبة نحوها

أمسكها آدم من مؤخرة رأسها و أدارها نحوه و قال بتملك

لما أكون معاكي متبصيش لغيري-

و صاح في الشاب بعنف

– ناوي تمشي و لا آجي أنا أفرجك على فيلم أكشن ؟

نظر له الشاب بخوف و فر هاربًا من أمام ذلك الوحش الهمجي

نظرت آسيا له بدهشة

انت بتتحول دراكولا كده امتى ؟-

آدم (بابتسامة) : لما تكون حاجة تخصك بس لأنك أغلى و أهم و أجمل حد في حياتي

آسيا (بخجل) : هترجع تكسفني تاني ؟

آدم (بابتسامة) : أنا آسف يا سندريلا

****

اصطحبها طارق إلى مطعم كلاسيكي رائع يتناولون الطعام على أنغام الموسيقى الهادئة

شروق : واااو المطعم ده تحفة يا طارق و الميوزك فظيعة

طارق (مبتسمًا) : قولت لك هيعجبك

شروق : والأكل كمان جميل أوي أنا هقوم أغسل ايدي

طارق : اتفضلي

هبت واقفة و فجأة تصلبت في مكانها ظلت تنظر إلى نقطة ما أمامها في ذهول

همس لها طارق بقلق

شروق .. شروق مالك في ايه ؟ بتبصي على ايه ؟-

نظر إلى حيث تنظرعله يفهم ما بها

صُعق ... وجد أيمن يجلس على الطاولة المقابلة محتضنًا فتاه شقراء ترتدي فستانًا قصيرًا يُظهر أكثر مما يُخفي ويحادثها في أذنيها بحديث خاص و هي تضحك بسعادة

قبل أن ينظر لها ليتبين تأثير ما رأت عليها وجد أنظار أيمن و قد تصوبت نحوهم

****

الفصل التاسع عشر :

عم السكون .. تجمد الثلاثة للحظات يحاول كل منهم استيعاب ما يراه أمام عينيه الآن كان أيمن أول من أفاق من صدمته و توجه ناحية شروق و طارق و جذب شروق من ذراعها بعنف و نهرها بغضب

– انتي بتعملي ايه هناا يا ست هانم ؟ و مين اللي معاكي ده ؟

نظرت له بدهشة و هي لم تفق من صدمتها بعد

– أنا بردو اللي بعمل ايه هنا ؟ انت رجعت من أمريكا امتى ؟ و مين دي ؟

تكلم بصوت أعلى

أنا اللي بسأل دلوقتيييي ردي عليا!!-

تدخل طارق محاولًا تهدئة الوضع

– ممكن تهدي بعد إذنك و توطي صوتك الناس بدأت تبص علينا

نظر له و الشر يتطاير من عينيه و قال بغضب مكبوت

انت تخرس خا!!!!الص اصبر عليا دورك لسة مجاش-

و التفت إلى شروق ثانية التي تحررت من قبضته عليها أخيرًا و صاحت بغضب

– انت بتحاسبني على !!!!ايه ؟ ما تشوف نفسك عامل ايه الأول

قبض على ذراعها ثانية بعنف و قال بنبرة تهديد

انطقي حالًا يا شروق و قولي مين ده و اتقي شري-

أمسكه طارق من ذراعه و قال بغضب مكبوت يحاول السيطرة عليه

-– ممكن تسيبها و توطي صووتك شوية و تدينا فرصة نتكلم

أنا طارق.....

لم يمنحه الفرصة كي يحمل تعريفه بنفسه و لكمه لكمة قوية طرحته أرضًا

و قبل أن يفيق من صدمته

سحب أيمن شروق من يدها بعنف و خرج بها خارج المطعم و تتبعتهم تلك الفتاة الشقراء التي كان يجلس معها

قادها نحو سيارته و دفعها فيها بعنف و صاح في الفتاة الشقراء

روحي انتي يا ماهي دلوقتي و أنا هبقى أكلمك-

ودون كلمة إضافية استقل السيارة بجانب شروق و قادها بسرعة جنونية

طوال الطريق كانت شروق تبكي بهيستيريا

– اييييه اللي انت عملته ده ؟ ازاااي تضربه كده ؟ فضحتنا و فرجت علينا النااس

أيمن صارخًا فيها بغضب

انتي تخرسي خاااااالص انتي ليكي عين تنطقي أصلًا؟ مش عاوز أسمع نفسك لحد ما نوصل أحسن لك يا شروق بدل ما أرتكب فيكي جريمة دلوقتي

ظلت صامتة تبكي دون توقف إلى أن أوصلها مترلها

ترجلت من السيارة و صعدت البناية مسرعة

طيب طيييييب مين اللي بيخبط على الباب كده ؟-

فتحت شيرين الباب و فوجئت بشقيقتها

شيرين (بدهشة) : انتي بتخبطي كده ليه ؟ مش معاكي المفتاح ؟ و مالك حصل ايه ؟ معيطة كده ليه ؟

شروق (بنفس متقطع) : فين بابا ؟

و قبل أن تجيبها شيرين وجدت أيمن يقف خلفها مباشرةً

دفعها للداخل و أغلق الباب

أتى محسن من حجرته على صياحهم

محسن (بقلق) : في ايه ؟ مالك يا شروق بتعيطي كده ليه ؟ حصل ايه يا أيمن ؟ و انت جيت امتى أصلًا ؟

همت شروق بالنطق لكن قاطعها أيمن هادرًا بغضب و صوت عال

– الهاااانم جايبها من مطعم بتتعشى مع واحد معرفش يبقى مييين ما أنا أسافر أشتغل من هنا و الهانم تدور لي على حل شعرهاااا

شروق (بغضب و صوت عال) : اااااخرس أنا مسمحلكش تقول عليااا كده أنا أشرف منك و من ١٠ زيك و قبل ما تحاسبني على تصرفاتي شوف نفسك الأول بتعمل ايه.....

ما إن أنهت جملتها حتى وجدت صفعة قوية على وجهها كادت أن تسقطها أرضًا

وضعت يدها على وجنتها مكان الصفعة و نظرت لوالدها و الدموع تغرق وجهها الجميل و قالت بصوت مذبوح

– انت بتضربني يا بابا ؟ عشانه ؟ من قبل حتى ما تسمعني ؟

محسن : اللي تتصرف تصرفاتك دي و تقف تبجح في جوزها و تتكلم معاه بالأسلوب ده تستاهل أكتر من كده

شعرت بالدوار يلف رأسها من هول الصدمة و الظلم الذي وقع عليها .. لا تصدق ..

والدها الذي لم يرفع يده عليها يومًا يصفعها دون حتى أن تعطيها فرصة لتبرر موقفها و تدافع عن نفسها سمع منه فقط و لَمَ لا يسمع منها هي الأخرى ؟ لَمَ لا يسأله كيف يقف أمامه الآن و هو من المفترض أن يكون بأمريكا

كادت أن تسقط لولا يد شيرين التي امتدت لتساعدها و هي تصيح بدموع

– حرررررام عليكواااا محدش مديها فرصة تتكلم ليييه ؟ عملت ايه يعني عشان ده كله ؟

اسمعوا منها الأول

مالت عليها شروق و قالت بصوت خفيض متقطع

شيرين...خديني..أوضتي-

أمسكت بيدها و سارت بها إلى غرفتها لكن أوقفها بمنتصف الطريق صوت أيمن الذي باتت تكرهه كثيرًا

– مفيش خروج من البيت إلا بإذني يا شروق و مفيش خروج غير معاياا أصلًا و طول ما أنا مسافر مش هتشوفي الشارع و لما نشوف بقى أنا و لا انتي

التفتت اليه ببطء و نظرت إليه بكره لم يراه في عينيها يوماً.. لو كانت النظرات تقتل لكان قتيلًا الآن .. لو كانت المشاعر تُري لكان رأى كم تكرهه و تتمنى إخفاؤه من الوجود

والدها يحاول تهدئته .. يخبره أن يهدأ فقط و كل ما يريد سوف يحدث

لم تعد تتحمل أكثر من ذلك .. ركضت إلى غرفتها و بكت بعنف.. بكت و بكت و بكت إلى أن راحت في سبات عميق تمنت ألا تصحو مجددًا

****

الو

أيوة يا ماهي-

– يعني ايه يعني سيبتك من غير ما أوصلك و معكيش عربية ؟ شايفة الظروف كانت تسمح أوي أقولك اتفضلي يا حبيبتي أوصلك معانا ! ده الحمد لله إن الموضوع عدى على كده و إني ما صدقت مسكت لها غلطة أقلب بيها الموضوع عليها

– يووووووووووه بقولك ايه أنا مش ناقصك عشان تقلبيها لي مندبة ما انتي اتنيلتي أخدتي

تاكسي و روحتي أهووو محصلكيش حاجة و العاو مكلكيش

– اه كده و اقفلي بقى بدل ما ألبخ أكتر انتي يظهر نسيتي نفسك فووووقي ده أنا مراتي مبتكلمنيش بالطريقة دي

انتي ولا حاجة أصلاا و أغلق الهاتف في وجهها-

زفر بضيق يا لحظه السيء دائمًا ما كان يفعل ما يحلو له دون الخوف من أن يراه أحد الآن أصبح يخاف من تلك المدعوة زوجته .. كيف تجرأت على الخروج دون إذن منه ؟ كيف تجرأت على مواعدة أحدهم ؟

ألا يكفيها أنه يمنحها اسمه ؟ ألا يكفيها أنها زوجة أيمن الشاذلي ؟ لم تتجرأ أي فتاة من قبل على مواعدة أحدهم طالما هو يواعدها الآن تأتي تلك الحمقاء و تحطم القاعدة و تشعره أنه لا شيء و رجل آخر أخذ مكانه رجل آخر ملأ عينيها

شعر بإهانه لكرامته و رجولته

حقًا رجولته ؟

أين كانت تلك الرجولة و هو يترك زوجته بمفردها و يسافر لمواعدة الفتيات و يتحجج بالعمل .. أين كانت تلك الرجولة و هو يخونها في اليوم الواحد أكثر من مرة .. أين كانت تلك الرجولة و هو يهملها و يتركها بالأيام لا يعلم عنها شيئًا و أين كانت تلك الرجولة و هو يجعلها تلجأ لغيره .. تحكي لغيره.. تشكو لغيره

عذرًا عزيزي .. مفهومك عن الرجولة خاطيء .. خاطيء جدًا

****

بعد أن أغلق الهاتف في وجهها ألقته على الأرض بعنف

لا تصدق مدى صفاقته و وقاحته

بعد كل ما ضحت به من أجله .. بعد كل ما فعلته في سبيل إرضاؤه

تحملت منه الكثير لكن كفى

لم تعد قادرة على تحمل المزيد من الأنانية و انعدام المسئولية .. المزيد من الكذب و الإهانة و الخيانة حياتها توقفت عليه سابقًا و لكن لن تدعها تتوقف عليه ثانية

****

حبيبي المسكين تحتاجني بشدة قد أكون تخليت عنك مرة دون قصد لكن وعد مني لن أتخلى عنك ثانية

تحتاج للاهتمام و الحنان تحتاج لمن يتوغل إلى داخل أعماقك و يعالجك نفسيًا بهدوء

أمسكت بهاتفها و طلبت رقمه و هي مبتسمة

حبيبة آدم-

أغمضت عيونها بهيام و تذوب عشقًا بسماع صوته و كلماته الرقيقة التي يمطرها بها

أجابته مبتسمة محبة بل عاشقة

حبيب آسيا-

صمت طويلًا حتى شكت أنه أغلق الخط أو لم يسمعها من الأساس

آدم انت سامعني ؟-

سألها بخفوت

انتي بتحبيني بجد يا آسيا ؟-

ما ذلك الأبله الذي يسأل أسئلة حمقاء

أجابته بهدوء

بحبك يا آدم بحبك أووي

شعر بروحه تُرد إليه من جديد .. شعر بسعادة غامرة .. شعر أن الدنيا أخيرًا أعطته وجهها بعد أن أدارت له ظهرها لسنين طويلة

آدم-

قالتها بهدوء و رقة لتقطع ذلك الصمت الرهيب

أجابها بنبرة عاشق

– أنا مفيش كلام يقدر يوصف حبي ليكي مفيش حاجة تقدر تعبر انتي روحي اللي أنا عايش بيها يا آسيا فاهمة يعني ايه ؟ روحي

أنا قبلك مكنتش عايش أصلًا و لا بعدك هعيش

رفقًا بقلبي حبيبي لم يعد قادرًا على استيعاب كل تلك السعادة

أجابته بهدوء و السعادة مرتسمة على كل معالم وجهها

كفاية بكش و كلام حلو بقى أحسن أتعود على كده-

قول لي

آدم : أقولك ايه يا حبيبي

آسيا : انت مين بياخد باله منك ؟ أقصد يعني مين بيغسل لك هدومك بيعمل لك أكلك كده يعني و انت عايش لوحدك

أجابها ببساطة

أنا-

ردت بدهشة

بجد انت بتعرف تغسل و تعمل أكل ؟-

ضحك بخفوت و أجابها بهدوء

– اتعلمت .. مش عاوز أي حد يدخل الفيلا غريب .. مفيش غير علي صاحبي اللي بيجي لي بس

شعرت بحنان العالم كله تجاه ذلك الكائن الوديع

قالت بحذر

طيب انت مش ناوي ترجع شغلك الصيدلية أقصد-

صمت قليلًا ثم قال بهدوء حزين

– بذمتك ينفع يبقى في دكتور صيدلي وشه مشوه كده ؟ دي الناس تخاف مني حتى

آلمها قلبها عليه بشدة

آسيا (بخفوت) : طيب ليه يا آدم مفكرتش إنك تعمل....

قطع حديثها مكملًا بصوت قوي

إني أعمل عمليات تجميل مش كده ؟

لا يا آسيا و متفتحيش معايا الموضوع ده تاني

تحول في لحظة تعلم كم أن هذا الموضوع مؤلم و حساس بدرجة كبيرة بالنسبة له لكن .. لابد أن تتحدث معه فيه .. لابد أن تقنعه .. لن يفلح الأمر هكذا .. لن يستطيع ممارسة حياته بشكل طبيعي .. لن يوافق عليه أهلها من الأساس و هو مشوه هكذا تقدر هي حجم الألم الذي يعانيه و تتفهمه جيدًا لكن لن يفهمه غيرها

لابد أن يقتنع أن لا دخل له فيما حدث و أن ذلك قضاء الله الذي لا يمكن لأحد ردعه أبدًا لن يتفهم ذلك الآن يحتاج القليل من الوقت .. ستصبر لن تضغط عليه .. ستظل دائمًا إلى جواره

حاولت تغيير الموضوع

– طيب بقولك يا حبيبي أنا بعد شوية هتزل مع ريهام و البنات عمر مسافر يومين اسكندرية عند واحد صاحبه و تارا و تمارا زهقانين أوي هنخرجهم شوية

صمت قليلًا ثم قال برجاء

طيب ممكن أطلب منك طلب ؟-

آسيا : أكيد

آدم : ممكن تقولي لي هتخرجوا تروحوا فين ؟

آسيا (بدهشة) : ليه ؟

آدم : وحشتيني أوي و نفسي أشوفك أنا مش هاجي جنبك و لا أكلمك خالص و الله أنا هراقبكوا من بعيد بس و بردو أكون متطمن عليكي

لا تصدق ما تسمعه

آسيا (بذهول) : بجد انت عاوز تعمل كده ؟

آدم (بهدوء) : و فيها ايه أنا متعود إني أراقبك من بعيد و بعدين مينفعش أكلمك و انتي معاكي مرات أخوكي و البنات

آسيا : أيوة يا حبيبي .. بس ... خلاص خليها يوم تاني أكون لوحدي و أشوفك

آدم : وحشاني يا آسيا أوي عشان خاطري صدقيني مش هعمل لك أي مشكلة هراقبكوا من بعيد بس مش هتحسي بيا خالص .. ريحيني .. و يوم تاني تبقي لوحدك و أشوفك و نتكلم مع بعض

أيعقل أن يوجد إنسان في تلك الحياة بمثل هذه الروعة ؟ لا يريد إزعاجها لا يريد أن يسبب لها أي مشكلة فقط يريد أن يراقبها من بعيد كي يطمئن قلبه عليها و يُشبع شوقه بعض الشيء أجابته بهدوء مندهش

حاضر أول ما أعرف هنروح فين هقول لك-

****

خرجت من غرفتها بعد إرتداء ملابسها

ريهام أنا جاهزة انتي و البنات جهزتوا ؟

ريهام : أنا لبست البنات و فاضل لي الطرحة بس ٥ دقايق و أبقى جاهزة

آسيا : طيب براحتك

 آسيا .. تعالي عاوزاكي شوية قبل ما تنزلي-

آسيا : حاضر يا ماما

دخلت إلى الغرفة بصحبة والدتها و أغلقت الباب خلفها

 خير يا ماما ؟-

سمية (بنظرة عتاب) : عرفتي معتز عمل ايه ؟

آسيا (بقلق) : ايه ؟

سمية : كلم باباكي و فهمه إن قرار فسخ الخطوبة ده قرار مشترك انتوا الاتنين متفقين عليه عشان لقيتوا انكم مش متفقين و مش عارفين تتفاهموا في حاجات كتير

و مجبش سيرة خالص عن الكلام اللي انتي قولتيه و لا حتى لخالتك

دلو ماء بارد سُكب فوق رأسها

أخجلها .. خجلت من نفسها كثيرًا .. كيف لها أن تنساه بتلك البساطة ؟ كأنه عابر سبيل دخل إلى حياتها و خرج منها دون أن تشعر

فوق جرحه و إهانته أصبح له دين في رقبتها

أنقذها و أعفاها عن الحرج

لم يتفوه بكلمة مما حدث

احترام و طيبة قلب لن تجد مثلهما يومًا

آسيا (بخجل) : صدقيني يا ماما مكنش قصدي الكلام اللي قولته و لا كان قصدي أجرحه أنا عارفة إن معتز إنسان محترم و مفيش منه اتنين

سمية : و لما هو محترم و مفيش منه اتنين , رفضتيه ليه ؟

آسيا (بهدوء) : عشان لما أتجوز لازم أتجوز واحد بحبه و معتز بالنسبة ليا زي أخويا يا ماما بحترمه و بقدره جدًا بس مش أتجوزه .. بكرة ربنا يرزقه ببنت الحلال اللي تحبه و تقدره و تصونه و تكون أحسن مني كمان لأن معتز يستاهل كل خير

أنا هكلمه أعتذر له على الكلام اللي أنا قولته.. يا رب يسامحني

****

لا تقوى على البكاء ولا الكلام و لا حتى الصراخ

تشبه الأموات الأحياء مات بها كل شيء ما عدا قلبها الذي مازال ينبض

حاول طارق مهاتفتها كثيرًا لا ترد .. آسيا هاتفتها فوق العشرين مرة دون رد

لا تأكل لا تشرب لا تتحدث حتى إلى شيرين الجالسة إلى جوارها و ترجوها أن تتفوه بأي شيء

ألم..ظلم.. كره .. نار تحرق قلبها

****

هاتفت آدم و أخبرته بمكان المول الذي سوف تذهب إليه مع ريهام و البنات

ظل يراقبها من بعيد و هي تشعر به تشتم عطره

لا تستطيع مقاومة إحساس أنه هنا دون أن تراه

هاتفته

آدم-

ريهام مع البنات في ال-

playing area

و أنا قولت لها هروح التواليت و راجعة

أنا بره عند ال -

اطلع لي parking

أقل من ثلاث دقائق ووجدته أمامها

يغطي وجهه بالوشاح العريض الملتف حول رقبته كعادته

اقترب منها و أمسك بيدها

آدم (بلهفة) : خير يا حبيبتي في حاجة ؟

آسيا (مبتسمة): لا حبيت أشوفك بس

نظر لها نظرة عشق هزت كيانها

امتدت أناملها إلى عنقه و أزاحت الوشاح برفق لترى ملامح وجهه التي باتت تعشقها و لا ترى بها أي تشوه

انت كويس ؟-

آدم : بقيت كويس بعد ما شوفتك

أخفضت رأسها بخجل

رفع ذقنها إليه بهدوء

نظرت إليه بعمق

آدم : كل مرة بحاول أداري وشي عنك و انتي بتكشفيه ليه يا آسيا ؟

آسيا (بحب) : عشان عاوزة أشوفه

آدم (بترقب) : مش بيخوفك ؟ مش بتقرفي من شكله ؟

آسيا (بثبات) : أبدًا

نظر إليها يتبين الصدق في عيونها لم يجد إلا نظرة عاشقة محبة

رفع كفها و قربه إلى فمه و قبله بهدوء

– بحبك يا عمري اللي جاي و روحي اللي اتردت لي و قلبي اللي بينبض بس بحبك

****

جالسة القرفصاء فوق فراشها و الهاتف بجانبها

لا ترد على أحد و لا تتحدث مع أحد

ظل الهاتف يرن برقم غريب بدون توقف

من المؤكد أنه ليس أيمن .. من الممكن أن يكون طارق

زفرت بضيق و ردت

الوو-

فاجأها صوت أنثوي أول مرة تسمعه

مين معايا-

ماهي مين ؟-

****

الفصل العشرون :

الوقحة .. كيف لها أن تهاتفها .. ماذا تريد-

شروق (بغضب) : انتي مكلماني ليه ؟ عاوزة اييه لو على أيمن خديه اشبعي بيه أنا مبقتش عاوزاه خلاص

ماهي : طيب ممكن تهدي و تسمعيني انتي معاكي حق تكرهيني و تشوفيني زبالة و خطافة رجالة و كل حاجة معاكي حق أنا عذراكي مقدرش ألومك بس أرجوكي اسمعيني من مصلحتك تسمعيني

شروق (بدهشة) : مصلحتي ازاي يعني ؟

ماهي : لما تسمعيني هتعرفي

شروق (بنفاذ صبر) : اتفضلي قولي سامعة

ماهي (بهدوء) : طبعًا أيمن اتخانق معاكي و قلب الموضوع عليكي عشان يغلوش على اللي عمله و المنظر اللي شوفتيه فيه معايا و أكيد عمل فيها سبع رجالة في بعض منعك تخرجي عشان يُسبك الدور

أنا عرفت اللي حصل منه هو اللي حكى لي عمل معاكي ايه لما روحتوا عندك البيت و لعلمك هو مش فارق معاه إنه شافك مع واحد ولا حاجة لو مكنتيش شوفتيه وهو بس اللي شافك كان ممكن يعمل نفسه مش واخد باله أصلًا عشان متعكريش مزاجه و لا السهرة الحلوة اللي كان هيسهرها معايا بس حظك إنك شوفتيه و هو شاف إنك شوفتيه فعمل الشويتين دول عشان يغلوش على الموضوع و يمسك عليكي غلطة مش أكتر

شروق (بدهشة) : أنا مش فاهمة حاجة انتي مع مين بتقولي لي الكلام ده ليه . ايه

مصلحتك ؟

ماهي : كنت معاه بقيت معاكي و لما أكمل كلامي هتعرفي ايه مصلحتي

شروق (بترقب) : طيب كملي

ماهي : بصي أنا هحكي لك الحكاية من الأول بس لازم تعرفي إن مصلحتك معايا صدقيني أنا عاوزة أساعدك انتي ضحية زيي و متستاهليش واحد زي أيمن حاولي تفهمي الكلام اللي هقوله ليكي كويس و تحسي بيا عشان متظلمنيش انتي كمان

شروق (بنفاذ صبر) : قولي بقى أنا مش فاهمة حاجة من الألغاز دي

ماهي (بتنهيدة) : هحكي لك

– علاقتي بأيمن بدأت من ٣ سنين قابلته في أمريكا كنت مسافرة تبع الشركة اللي بشتغل فيها شركة كبيرة ليها فروع في كل الدول كنت سكرتيرة صاحب الشركة و دراعه اليمين زي ما بيقولوا شوفت أيمن في الmeeting

كان صاحب الشركة اللي بشتغل فيها و أنا وأيمن و المساعدة بتاعته

كان بيبص لي أوي بنظرات غريبة مقدرتش أفسرها و بعد ما ال meeting

خلص كان المفروض هنبات يوم في ال hotel اللي تم فيه ال meeting و

تاني يوم هنسافر طلعت أوضتي و قعدت شوية لقيت موبايلي بيرن و أيمن اللي بيكلمني معرفش جاب رقمي ازاي قعد يقول لي أنا معجب بيكي و عاوزك تسيبي شغلك و تشتغلي معايا أنا هديكي مرتب أكبر و ليكي مميزات أكتر و قعد يغريني أنا مكنتش مصدقة إن واحد زي أيمن الشناوي يعجب بيا أنا .. كنت بريئة أوي و ملياش في حاجة أخدت كل كلامه على محمل الجد و صدقت إنه معجب بيا و قدام شوية صدقت إنه بيحبني و لما وعدني بالجواز صدقت بردو

كنت بفرح فرحة العبيط و أصدق كل حاجة بيقولها لي عملت كل اللي قالي عليه سيبت

شغلي اشتغلت في شركته سكرتيرة كان بيعاملني معاملة مميزة لفترة لحد ما زهق مني بس كان بيشتاق لي بين كل فترة و التانيه

خلاني سيبت الشغل في الشركة بحجة إنه مش عاوزني أتعب جاب لي شقة إيجار جديد سكنني فيها و كان بيديني مرتبي كأني لسة بشتغل بالظبط و يمكن أزيد الصراحة الحاجة الوحيدة اللي أيمن كريم فيها هي الفلوس .. الفلوس بس

بدأت معاملته تتغير و أنا كنت كل ده عايشة على أمل إنه يوفي بوعده نتجوز بِعد عني شوية بشوية لحد ما بِعد خالص مبقاش بيكلمني و لا بشوفه خالص بيسافر كتير كل ما أقول له عاوزة أشوفك يبعت لي فلوس يسكتني بيها

كنت بحبه أوي و بُعده عني بيموتني بالبطيء بس استحملت كنت بستحمل إنه بيكلم بنات قدامي و بيحب فيهم قدامي .. كنت أنا اللي بضبط له مواعيد غرامياته كان مستعبدني .. عارفة لما تقعدي تجلدي في حد و انتي كاتمة بوقه فمش سامعة صوت صريخه و ألمه و حتى لو كنتي سمعتي مش هيفرق معاكي في حاجة كان حبه اللي مسكتني كنت بقول بيلف يلف و يرجع لي في الآخر كان بيقول لي مش برتاح غير معاكي

كان ساعات بياخدني معاه أمريكا لما ييجي له مزاج و كتير يسيبني هنا كانت كل حاجة ماشية حسب مزاجه و

أنا صابرة و ساكتة لحد ما دبحني لما قالي إنه هيتجوز

اتجننت و ثورت و عملت كل حاجه أقدر عليها عشان أقنعه ميتجوزش غيري عارفة رد قالي ايه ؟

قال لي مش أيمن الشناوي اللي يتجوز واحدة مشي معاها

عاوزة تفضلي قاعدة في الشقة زي ما انتي بتاخدي الفلوس اللي تكفيكي و زيادة و من وقت للتاني هخرج معاكي كان بها مش عاوزة المركب اللي تودي و كده كده هتجوز و ده

قراري مش هرجع فيه

حسيت إن سنين عمري اللي قضيتها معاه على أمل كداب إنه يتجوزني راحت هدر مرضتش أخسر كل حاجة وافقت .. وافقت و أنا حاسة برخص غريب محستوش قبل كده كنت بصبر نفسي إني في يوم هبقى حرم أيمن الشناوي بس الأمل ده اتبخر

تستمع إليها وعيناها تتسع في ذهول شيئًا فشيئًا لا تستطيع استيعاب كل تلك الصدمات ظلت صامتة تستمع في صمت مذهولة

صمتت ماهي تلتقط أنفاسها كأنها تعبت من كل تلك الاعترافات وبحر الذكريات المؤلمة

شروق (بصدمة) : أنا مش قادرة أصدق ازاي ؟ و أهلك كانوا فين ازاي سايبينك كده

ماهي (بصوت مختنق) : أنا مليش حد والدي ووالدتي متوفيين من زمان اللي ربتني جدتي مامة بابا اتوفت و أنا في ثانوية عامة و من ساعتها و أنا معتمدة علي نفسي اعتماد كلي اتمرمطت لحد ما وصلت للمكان اللي وصلت له ده تعبت أوي و شوفت كتير في حياتي كنت فاكرة إن الدنيا أخيرًا ضحكت لي بس بسرعة أوي ادتني ضهرها ملحقتش أفرح

شروق (بذهول) : يعني انتي فضلتي تلت سنين مصحباه و بيخونك و يعرف غيرك و يحب عليكي و انتي اللي تضبطي له مواعيده الغرامية و آخرتها كمان اتجوز و كل ده ساكتة و مستحملة ؟ حب ايه ده ؟

ماهي (بألم) : ده ذل مش حب أنا كل يوم في ال ٣ سنين دول كنت بفقد احترامي لنفسي أكتر أنا اتنازلت كتيييير و غلطت كتير أوي بس صدقيني أنا مش وحشة أنا كنت في حالي مليش في أي حاجة هو اللي فتح عيني على حاجات كتير مكنتش أعرفها صحى مشاعر مدفونة جوايا مكنش ينفع تطلع أبدًا بالشكل ده ضعفت و فضلت أتنازل أتنازل و هو يقوى أكتر و يدوس عليا أكتر و يجرح فيا أكتر لحد ما بقيت عبارة عن " دمية" بيحركها وقت ما يحب

يفضل بالشهور ميعرفش عني حاجة و لما أكلمه ميردش مهما كنت محتاجاه و هو وقت ما ييجي له مزاجه ييجي لي يخرج معايا في المكان اللي يحدده و يعمل كل اللي نفسه فيه و يرجع يرميني تاني

كانت تقول آخر كلماتها بصوت باكي و ما أن أنهت كلامها حتى بكت بصوت عال شروق و مازالت الصدمة مسيطرة عليها

– أنا مش قادرة أتخيل إنه طلع بالقذارة دي و الله ما قادرة أصدق

أنا..... أنا مش عارفة أقول لك ايه

أنا مشاعري ناحية أيمن ماتت من زمان موتها من قبل ما تتولد و يمكن ده من فضل ربنا عليا عشان متعلقش بيه و أحبه و

أتوجع بخيانته .. ضحكت بمرارة أقصد خياناته

في الآخر مطلعني أنا اللي خاينة ؟

في جبروت كده

ماهي و قد هدأت قليلًا :

– أيمن مينفعش يتحب أنا اللي كنت غبية و عميا و فضلت أرخص في نفسي لحد ما بقيت أرخص من الجزمة اللي بيلبسها

أنا ... أنا نفسي أبقى كويسة نفسي أرجع ماهي بتاعة زمان بخاف و بضعف كل مرة حاسة نفسي حقيرة و زبالة أوي

أنا مش عاوزاه يظلمك زي ما ظلمني

آن الأوان إني أتحرر منه و ربنا وقعك في طريقي عشان أساعدك

شروق (بدهشة) : هتساعديني ازاي ؟

ماهي : هقول لك

****

لو أن أحدهم طعنها بنصل حاد لكان أهون عليها من ما سمعته و عرفته الآن

كيف خُدعت فيه إلى هذه الدرجة ؟

تشعر بالغثيان كلما تذكرت حديث ماهي

لكن الأفظع و الأبشع ما سمعته بعد ذلك

لن تستطيع الصمود أكثر من ذلك تحتاج إلى المساعدة تحتاج إلى الدعم

طارق هو أول اسم لمع في ذهنها

أمسكت بالهاتف بسرعة طلبت رقمه

أخيرًا أنا كنت قلقان عليكي جدًا-

شروق (بصوت باكٍ) : طارق أنا .. محتاجاك أووي

طارق (بقلق) : مالك يا شروق ؟ هو أيمن عمل لك حاجة ؟

انهمرت الدموع من عيونها بغزارة مجرد ذكر اسمه بات يشعرها بالتقزز و الغثيان لا تقوى على سماع اسمه

تكرهه .. تكرهه حد الموت

طارق : شروق في ايه ؟

شروق : هحكي لك يا طارق أنا محتاجة مساعدتك أوي

طارق : متقلقنيش أكتر من كده احكي

بعد أن قصت عليه كل ما قالته ماهي في مكالمتها

طارق (بذهول) : يا نهار أسود أنا كنت عارف إنه مش تمام بس متخيلتش إنه للدرجة

شروق (بصوت باك) : أمال أنا أعمل ايه

طارق : طيب اهدي بس و كملي هتساعدك ازاي ؟

شروق : اللي فات ده كوم و اللي جاي ده كوم تاني خالص

الباشا طلع شغله مش مظبوط و ماهي معاها أوراق توديه في داهيه ده غير.....

طارق : غير ايه كملي

شروق (بألم) : معاها صور فيديوهات ليه و هو في بارات و أماكن مشبوهة

طارق (بدهشة) : و هي جابت الصور و الفيديوهات دي منين ؟

شروق : حست إنه هيغدر بيها حبت تأمن نفسها سرقت الورق و الملفات دي من مكتبه و اتفقت مع شركات منافسة عليه بس لسة منفذوش أي حاجة ده غير إنها أجرت ناس تراقبه و تصوره في الأماكن المشبوهة اللي بيروحها

هي عاوزاني أساعدها في إننا نفضحه في شغله و هتديني كل الصور و الفيديوهات اللي معاها أنتقم بيهم لكرامتي و أفضحه قدام أهله و أهلي و أعرفهم مين فينا اللي خاين

طارق : و انتي هتساعديها ازاي

شروق : هتديني الورق و الملفات اللي معاها و أنا هعرف أتصرف بطريقتي ثم تابعت بأسى انت ناسي إني محامية شاطرة ولا ايه

طارق : و انتي محتاجة مساعدتي في ايه بالظبط ؟

شروق : انت اللي هتبقى حلقة الوصل بيني و بينها , أنا مش هقدر أخرج الفترة الجاية و مش عاوزة أشكك أيمن فيا عاوزاه يقتنع إني سمعت كلامه مش بخرج من البيت

طارق : كل اللي في ايدي أقدر أعمله هعمله عشانك يا شروق عشان انتي اتظلمتي متستاهليش اللي حصلك ده و متستاهليش إنك تكوني على ذمة واحد زي أيمن لدقيقة واحدة

شروق (بثبات) : مش هفضل على ذمته كتير قريب .. قريب أوي هفضحه قدام كل الناس و هتبقى نهاية أيمن الشناوي على ايدي أنا

عفوًا زوجي العزيز لقد نفذ رصيدك لديّ , نفذ تمامًا
من الآن ستجد شروق أخرى غير تلك الضعيفة المستكينة التي عرفتها من قبل

****

هاتفته بصوت مليء بالسعادة
حبيبتي فرحيني معاكي مبسوطة من ايه كده ؟-
آسيا : نفسي أعرف انت بتعرف منين إني مبسوطة ؟
آدم (ضاحكًا) : تااني ما قولت لك خلاص حفظت نبرات صوتك كلها و صوتك بيقول إنك فرحانة أوي كمان فرحيني معاكي و قولي لي من ايه بقى ؟
آسيا (بسعادة) : بابا وافق إني أشتغل أخيرااااا مش مصدقة إن عمر قدر يقنعه أصلًا أنا كنت اتكلمت مع عمر من أول ما جه و هو كل ده كان بيحاول يقنع بابا امبارح بالليل بس وافق
أنا طاااااايرة من السعادة مش قادرة أوصف لك ازاي
ظل صامتًا فقط تستمع إلى صوت أنفاسه اللاهثة
آسيا (بقلق) : آدم .. مالك ؟ انت كويس ؟
آدم (بخفوت) : هتشتغلي يا آسيا
آسيا : أيوه ده حلمي من زمااان انت عارف قد ايه كان نفسي أشتغل من ساعة ما اتخرجت صمتت قليلًا ثم قالت بترقب
مش فاهمة أنا فين المشكلة ؟-
تنهد بيأس و صمت

آسيا : آدم..

آدم (بصوت مختنق) : نعم يا آسيا

آسيا (بدهشه) : حبيبي في ايه انت مش مبسوط ؟

آدم (بخفوت) : مبسوط عشان انتي مبسوطة

آسيا : أمال مالك ؟

آدم : مفيش

آسيا : لا في قول لي مالك يا حبيبي انت هترجع تخبي عليا تاني ؟

اااااه يا حبيبتي بماذا أخبرك ؟

أخبرك بأنني أغار عليكِ بشدة

أخبرك بأنني أخاف عليكِ كأن أحدهم ينوي اختطافك مني

أخاف من اختلاطك و احتكاكك بالآخرين أن تجدين من هو أفضل مني رجل بمعنى الكلمة يستطيع اصطحابك إلى أي مكان و أنت مرفوعة الرأس ليس مشوهًا دميمًا مثلي ستخجلين إن ظهرتِ معه في أي مكان

أفاق من شروده على صوتها الحنون الدافيء و هو ينادي باسمه الذي أحبه منذ أن نطقته هي تنهد بعمق و أجابها بهدوء

مفيش يا حبيبتي أنا بس خايف عليكي مش أكتر-

آسيا (بشك) : خايف من ايه يا آدم دي الشركة جنب البيت ليه كلكم بتعاملوني على إني عيلة صغيرة كده ؟!

آدم : يا حبيبتي مش قصدي بس ده خوف عادي

آسيا : آدم متضيعش فرحتي بقى أنا ما صدقت إن بابا وافق

آدم : خلاص يا آسيا مش هتكلم

آسيا : يووووه طب أفهم انت زعلان من ايه طيب ؟

آدم : مش زعلان من حاجة

آسيا : طيب خلاص براحتك يا آدم كنت فاكرة إنك هتفرح لفرحي بس طلعت غلطانة أنا هقفل دلوقتي عشان ماما بتناديني

أغلقت دون أن تمهله فرصة للرد

ليتك تعلمين كم أتعذب و كم أخشى فقدانك

****

في مترل شروق

آسيا : أنا مش مصدقة إن أيمن طلع بالزبالة دي

شروق (بقهر) : و رحمة أمي لا تبقى نهايته على ايدي

آسيا (بقلق) : متخليش غضبك يعميكي يا شروق انتي بتلعبي بالنار

شروق : النار دي اللي هحرقه بيها إن شاء الله

آسيا : انتي واثقة في طارق ؟

شروق : مبثقش في غيره دلوقتي أصلًا

آسيا (بقلق) : ربنا يستر اللي هتعمليه ده ميتقلبش ضدك

شروق (بابتسامة سخرية ممزوجة بالألم) : ضدي أكتر من كده ؟ ميتهيألليش إني هخسر حاجة أكتر من اللي خسرته ساعة ما اتجوزته

****

أول يوم عمل بعد أن قامت بالمقابلة و تم قبولها ..

من بعد تلك المكالمة لم يتحدثوا ثانية

شعرت بالحزن و الضيق الشديد

ألم يشتاق إليها ؟ ألم يشتاق إلى سماع صوتها ؟ ما الذي فعلته حتى يعاقبها هكذا

تنهدت بضيق و خرجت من التاكسي الذي استقلته إلى الشركة التي تبعد عن منزلها خمسة عشر دقيقة

همت بدخول الشركة إلا أنها فوجئت بمن يقف أمامها و على ثغره أروع ابتسامة

إنه هو .. حبيبها .. آدم

****

الفصل الحادى والعشرون :

نظرت إليه بدهشة و هو يقترب منها إلى أن صار أمامها مباشرةً

ابتسمت له بعتاب

آدم (بمرح) : لا وحياة أبوكي أنا مش قد البصات دي

آسيا (بحزن) : كده يا آدم متكلمنيش كل ده

تنهد بعمق

آدم : أنا آسف يا حبيبتي وحشتيني أوي

آسيا : لو وحشتك كنت كلمتني

آدم : خلاص بقى ميبقاش قلبك أسود

آسيا و قد انتبهت لما يحمله :

ايه الكيس اللي في ايدك ده ؟-

آدم (بابتسامة) : ده ليكي

مد يده لها بذلك الكيس البلاستيكي الذي يحمله

آسيا (بطفولية) : واااااو شوكلت

آدم (ضاحكًا) : و عصير كمان اشربيه الأول و بعدين كلي الشوكلت

آسيا (بابتسامة) : طيب اشمعنى جبت لي جالاكسي ؟ عرفت منين إني بحبها ؟

آدم (مبتسمًا) : عشان أنا كمان بحبها

نظرت له بعشق

– خدي بالك من نفسك كويس و ربنا معاكي في شغلك إن شاء الله ترتاحي فيه و أول ما تنزلي هتلاقيني مستنيكي هبقى موجود بس مش هكلمك

آسيا (بدهشة) : ليه

آدم : عشان كده مش صح و وقفتي معاكي دي كمان دلوقتي مش صح بس أعمل ايه كنتي وحشاني أوي ...

أي حد ممكن يشوفك و يتكلم عليكي و مفيش أسهل من الكلام اللي بيتألف لازم تاخدي بالك من الحاجات دي كويس أوي يا آسيا فهماني ؟

هزت رأسها بالإيجاب دون أن تنطق

ابتسم لها بحنان

– خدي بالك من نفسك يا حبيبتي و هتوحشيني الحبة دول لحد ما أشوفك بعد شغلك

آسيا : طيب و انت هتروح فين دلوقتي ؟

آدم : هروح أقعد مع علي في المطعم

آسيا (بابتسامة) : أوكي

هم بالانصراف سار أمامها بضع خطوات إلا أنه توقف فجأة و انحنى قليلًا و أمسك بركبته ركضت نحوه مسرعة و انحنت إلى مستواه و همست بقلق

آدم .. مالك يا حبيبي ؟ انت تعبان ؟-

آدم (بابتسامة هادئة حتي يطمئنها رغم ألم ساقه) : أنا كويس يا حبيبتي ما تخافيش

استقام ببطء

يلا روحي شغلك عشان متتأخريش-

آسيا (بقلق) : متأكد إنك كويس و هتعرف تسوق ؟

آدم (مبتسمًا) : كويس .. متقلقيش

****

قاد سيارته بصعوبة إلى أن وصل إلى مطعم صديقه
دخل المطعم و عرج بسيط ظهر في مشيته لاحظه علي ما إن رآه
هم بمساعدته جلسوا على أقرب طاولة

علي (بقلق) : مالك يا آدم ؟ رجلك رجعت توجعك تاني
آدم : مش عارف أنا ببقى كويس و الألم يشد فجأة ليه
علي : عشان انت بترهق نفسك أوي يا آدم و داير ورا آسيا في كل حتة و السواقة الكتير دي بتتعب أصلًا
آدم (بتنهيدة) : آسيا .. دي الحاجة الحلوة الوحيدة اللي في حياتي
علي : طب و آخرتها
آدم : آخرة ايه ؟
علي : الوضع اللي انتوا فيه ده هتفضل تراقبها من بعيد تتقابلوا في الدرا كده
آدم (بارتباك) : أكيد لا
علي : تمام ناوي على ايه بقى ؟
آدم (بعصبية) : انت عاوز توصل لايه يا علي ؟
علي (بهدوء) : عاوز أوصل للي انت فهمته يا آدم بطل هروب بقى و واجه دافع عن حبك انت عارف كويس أوي إن أهل آسيا مش هيوافقوا عليك و انت .... انت يعني...
آدم : أنا مشوه كده صح ؟
علي : يا آدم أنا خايف عليك و مش عاوزك تتجرح تاني انت ليه مصمم تعذب نفسك انت

في ايدك الحل ؟ حتى رجلك مش راضي تروح للدكتور عشان تشوف سبب الوجع اللي بييجي لك كل شوية ده انت بتعمل كده ليه أنا نفسي أفهم

آدم (بغضب) : انت مش هتبطل كلام في الموضوع ده بقققققى ؟ أنا حرررر أعمل اللي أنا عاوزه

علي (بعصبية) : لا مش حرررر .. مش حرر يا آدم لما أشوفك بتأذي نفسك مينفعش أقف أتفرج عليك لما أشوفك مصمم تعذب نفسك بذنب انت مرتكبتوش يبقى مينفعش أقف سااااكت

آدم (بألم) : ذنب مرتكبتوش

علي (بتصميم) : أيوه ذنب مرتكبتوش انت يعني كنت قاصد تعمل الحادثة كنت قاصد تموت أهلك كنت قاصد وشك يتشوه فوق بقى يا آدم فووووووق ده قدر و مكتوب ربنا كان مقدر إن ده يحصل مينفعش تعترض على قدره

آدم : و نعم بالله بس أنا السبب لو كنت فايق و مركز في الطريق مكنش ده حصل

علي : تاني يا آدم يا ابني ربنا كاتب لكل انسان عمره من قبل ما يتولد عمرهم و انتهى لحد كده بطل تعذب في روحك بقققققى

آدم : قفل على الموضوع ده يا علي أحسن أسيبك و أمشي و أروح في أي داهية

علي : اهرب .. اهرب ده اللي انت شاطر فيه مفيش فايدة فيك أبدًا

ربنا يهديك يا آدم

****

أعطت شروق رقم هاتف ماهي إلى طارق حتى يكون على تواصل معها

ألو-

ألو..صباح الخير ماهي ؟-

صباح النور أيوه أنا مين ؟-

أنا .. طارق هي شروق مقالتلكيش عليا ؟-

لا قالت لي-

– تمام .. أنا كنت عاوز أقابلك عشان أشوف الورق اللي معاكي

مفيش مشكلة-

امتى الوقت اللي يناسبك ؟-

أي وقت-

– تمام ممكن بعد ساعة في سيلنترو اللي في جامعة الدول مناسب ليكي ؟

آه مناسب تمام-

بعد ساعة تقابلا في الكافيه

فُتن بمظهرها ممشوقة القوام شعرها أشقر قصير يصل إلى أذنيها عيونها خضراء ذات رموش طويلة خلابة

إنها فاتنة بحق

ترتدي تنورة سوداء قصيرة بالكاد تصل لركبتيها قميص حريري لونه أحمر قاني حذاء أسود ذو كعب عال رائحة عطرها نفاذة

لم يستطع التدقيق في ملامحها عندما رآها سابقًا و إنما الآن الوضع مختلف تمامًا

ماهي (و هي يدها له للسلام) : ازيك ؟

طارق : ها ؟ آه تمام الحمد لله .. انتي عاملة ايه ؟

ماهي (بهدوء) : كويسة الحمد لله

طارق : تشربي ايه ؟

ماهي : ممكن كابتشينو

بعد أن طلب الطلبات من النادل

طارق : أنا شروق حكت لي على كل حاجة قولتيها لها

ماهي (بإحراج) : عارفة

طارق : طيب ممكن توريني الورق اللي معاكي

ماهي : آه طبعًا

طارق بعد أن تطلع إلى الورق الذي أحضرته

طارق (بدهشة) : انتي جبتي الورق ده منين

ماهي : يعني شوية ورق من مكتبه شوية ورق جبته بمعارفي و علاقاتي .. في ناس كتير من مصلحتها أذية أيمن

طارق : تهرب ضريبي.. رشاوي.. مخالفات قد كده الله يخرب بيتك يا أيمن ده طلع كارثة

ماهي : أيمن أجدع واحد يرسم قناع الاحترام و الوقار هو مش كده أبدًا أنا أدرى واحدة بيه

طارق : شروق لازم تشوف الورق ده

ماهي : أيمن مانعها تخرج خلاها سابت الشغل من فترة بدون سبب

طارق : أنا هصور الورق ده على الموبايل و أبعته ليها على الواتس

ماهي : تمام

طارق : هنبقى على اتصال ببعض دايمًا نشوف هنقدر نعمل ايه بالورق ده

****

معتز-

معتز : نعم يا ماما

سميرة : بسم الله ما شاء الله ايه الشياكه دي كلها ؟

معتز (بابتسامة) : شكلي حلو ؟

سميرة : ربنا يحميك و يحفظك يا ابني قمر

بس الشياكة دي كلها رايح بيها على فين ؟

معتز : خطوبة واحد صاحبي

سميرة (بتنهيدة) : عقبال ما أفرح بيك يا حبيبي و أشيل ولادك

معتز (بهدوء) : إن شاء الله

سميرة : هو لسة موضوع آسيا مأثر فيك يا معتز ؟

معتز (بابتسامة) : لا يا حبيبتي هو محصلش نصيب و خلاص

سميرة : يعني نسيت الموضوع ؟

معتز : أبقى كداب لو قولت لك نسيته خالص من وقت للتاني بفتكر بس مش متعقد يعني ولا مسبب لي أزمة الحمد لله أنا راضي ب اللي ربنا كاتبه و عارف إنه شايل لي الخير

سميرة : ربنا يكملك بعقلك يا حبيبي يفرحني بيك

****

لفتت نظره تلك الفتاة الهادئة الجالسة على أحد الطاولات الجانبية

تشبه آسيا في هدوئها

ظل يتتبعها بعينيه و هو يرى الاختلاف الواضح بينها و بين باقي الفتيات هي الوحيدة التي لم

ترقص تقريبًا

هي الوحيدة التي ترتدي فستانًا محتشمًا هادئًا و لا تصبغ وجهها بالعديد من أدوات التجميل التي تجعل الفتيات أشبه " بالبلياتشو"

هدوؤها و بساطتها و حياؤها أشياء كفيلة بلفت أنظار أي

"رجل " أيها ... راجل مش مان

الفتيات المحترمات أصبحن قلائل في ذلك الزمن

أن تري فتاه بهيئتها في أي مناسبة يُعتبر شيئًا فريدًا من نوعه و حالة تستحق التأمل !

****

مر أسبوع..

– علاقة آدم و آسيا على خير ما يُرام تراه يوميًا و هي ذاهبة و عائدة من عملها تراه دون أن يتحدث إليها لكن يكفيها أنها تشعر بوجوده بجانبها لكن كلما حادثته بشأن موضوع عملية التجميل تحول إلى شخص آخر عصبي حد الجنون أصبحت تخشى عليه من تلك العصبية و تتجنب محادثته في ذلك الموضوع رغم أن حياتها و حياته متوقفة عليه

– عاد عمر إلى ألمانيا تأثرت آسيا كثيرًا بفراقه لكن وجود آدم إلى جوارها هون عليها الأمر كثيرًا

شروق على اتصال دائم مع ماهي و طارق-

– ماهي و طارق يتقابلان باستمرار و قريبًا جدًا سيقومون بتنفيذ ما اتفقا عليه مع شروق بشأن أيمن

– أيمن لم يحاول مهاتفتها ولا مرة بعد واقعة المطعم .. لكنها تعلم أنه ما زال موجودًا بمصر

– معتز بين حين و آخر يفكر في تلك الفتاة التي رآها في حفل خطبة صديقه مع ذلك لم يتجرأ يسأل صديقه عنها ولا مره

****

ألو-

آدم (بقلق) : أيوة يا حبيبتي مال صوتك!

آسيا (بصوت مختنق) : مفيش يا آدم

آدم : مفيش ازاي انطقي يا آسيا في ايه متقلقنيش!

آسيا (ببكاء) : آدم أرجووووك اتصرف بقى أنا في واحد معايا في الشغل معرفش جاب رقم بابا منين كلمه إنه عاوز ييجي يتقدم لي انت لو فضلت بعنادك و سلبيتك دي أنا هضيع من ايدك

****

الفصل الثانى والعشرون :

صمت...صمت قاتل , لم تسمع من خلاله سوى صوت أنفاسه المتسارعة

أفاق من صدمته و قال بصوت غامض لا يحمل أي معنى

أنا عاوز أشوفك ..دلوقتي-

صمتت قليلًا تفكر في طلبه إلا أنه صدمها بصوته الصارم و هو يقول

دلوقتي يا آسيا في المكان بتاعنا-

آسيا (بتنهيدة) : حاضر يا آدم

****

بعد أقل من ساعة تقابلا في مكانهم المُفضل أمام النيل جلسا على مقعد آسيا

كلاهما صامتًا شاردًا

مر أكثر من نصف ساعة و هما على نفس ذلك المنوال

يجلس بجانبها يتطلع أمامه في شرود و لا ينطق بحرف

احترقت أعصابها قلقًا

آسيا (بحدة) : انت جايبني هنا عشان تسمعني سكوتك ؟

التفت إليها ببطء نظر إليها و ظل صامتًا

آسيا (بعصبية) : ممكن تشيل النضارة دي و تبص لي كده تتكلم معايا زي الناس و تقول لي ايه رأيك في الكلام اللي أنا قولتهولك

ظل صامتًا لثوانٍ دون أن ينطق أو يخلع النظارة ثم فجأة امتدت أنامله و قبض على ذراعها

بقوة و قال بصوت صارم أجفلها و هو يتحدث ببطء مشددًا على كل حرف ينطقه

انتي..مش..هتكوني..أبدًا..لحد..غيري..يا..آسيا-

ظلت تنظر إليه مصدومة بداخلها مشاعر و أحاسيس كثيرة متناقضة و شعور خفي بالسعادة يتسلل إلى أعماقها و ارتسمت على شفتيها ابتسامة هادئة

خفت قبضته من فوق ذراعها لكن لم يتركها

امتدت يدها الحرة و أزاحت النظارة برفق من فوق عيونه و ظلت تنظر إليه مبتسمة

تحولت قبضته إلى لمسات رقيقة تتجول فوق ذراعها

آدم : انتي بتضحكي على ايه ؟

آسيا (مبتسمه) : ده سر بيني و بين نفسي بقى

آدم : أنا نفسك

أزاحت يده من فوق ذراعها برفق

آسيا : مش انت اللي بتقعد تقول لي لازم تحافظي على نفسك و شكلك و تحاسبي على تصرفاتك عشان محدش يقول أي كلمة عليكي بذمتك ينفع المنظر اللي احنا قاعدين فيه ده ؟

آدم (ضاحكًا) : معاكي حق .. أنا آسف بس ساعات مبعرفش أسيطر على نفسي و أنا معاكي

صمت قليلًا ثم تابع بجدية

– هترفضي الزفت اللي معاكي في الشغل ده يا آسيا و هتخلي باباكي يبلغه الرفض في التليفون ميجيش البيت أصلًا تمام ؟

آسيا (بهدوء) : و لنفرض إني عملت كده مرة مش هقدر أعمل كده كل مرة يا آدم

آدم (بعصبية) : و انتي هييجي لك كل يوم عريس يعني ؟

آسيا : و انت هتستنى لما ييجي لي كل يوم عريس يا آدم عشان تتحرك و تاخد خطوة ؟

زفر بضيق

انتي عاوزة ايه يعني ؟-

آسيا : انت عارف أنا عاوزة ايه يا آدم

آدم (بعصبية) : مش هعمل العملية يا آسيا انتي مش قولتي لي إن شكلي مش فارق معاااكي ؟ إنك حباني كده زي ما أنا ؟ ايه اللي اتغير دلوقتي ؟

آسيا (بغضب) : لو أنا مش فارق معايا شكلك .. هيفرق مع النااس هيفرق مع أهلي هيفرق في إنك تعيش حياتك بشكل طبيعي مش على طول مستخبي ورا نضارة شمس مخبي وشك هيفرق في إنه يرجع لك ثقتك في نفسك تاني ترجع شغلك ترجع لحياتك يا آدددددم فوق لنفسك بقى و بطل تحمل نفسك ذنب موت أهلك ده قدر ربنا بطل تعذب في نفسك و تعذبني معاااك أنا تعبت

نظر إليها مصعوقًا

آدم : انتي أول مرة تكلميني بالطريقة دي

آسيا : عشان تعبت يا آدم بحاول مضايقكش بالكلام بحاول مضغطش عليك بقول أصبر شوية و أديك وقتك بس خلاص بقى صبري نفد مش قادرة أصبر أكتر من كده هنفضل بالطريقة دي لحد امتى ؟ هنفضل نتقابل في الدرا كده لحد امتى ؟

آدم : أنا بحبك و انتي عارفة كده عاوز أعيش عمري كله جنبك

آسيا : جمييييييل عملت ايه بقى عشان تعيش العمر كله جنبي ؟

تنهد بضيق و صمت

آسيا : رد عليااا يا آدم قول لي عملت اايه عشاني ؟ عملت ايه عشان نفضل مع بعض ؟

آدم : أنا عندي استعداد آجي اتقدم لأهلك دلوقتي حالًا بس ... أنا عارف إنهم مش

هيوافقوا

آسيا : و لما انت عارف إنهم مش هيوافقوا مبتسعاش ليه إنك تعمل الحاجات اللي تخليهم يوافقوا عليك ؟

آدم : انتي لييييه مش حاسة بيااا لييه مش قادرة تفهميني

آسيا : أفهم اااايه و أحس بايه فكرك لو أهلك كانوا موجودين دلوقتي كانوا هيبقوا راضيين باللي انت بتعمله في روحك ده ؟

آدم : أناااااا السبب استهتاري ضيع حياتهم كلهم أنا مستاهلش أعيش مبسوط يا آسيااا .. مستاهلش

آسيا : تاني هتقول أنا السبب يظهر إن مفيش فايدة فيك انت فاكر إنك كده بتعاقب نفسك يعني ؟ تبقى غلطان يا آدم انت بتعاقبني أنا

آدم : لو بتحبيني هتقبليني زي ما أنا

آسيا : و أنا قبلاك زي ما انت لو اللي عندك ده حاجة ملهاش علاج صدقني كنت حاربت الدنيا كلها عشانك و مهمنيش أي حاجه ولا أي حد بس لما يبقى الحل و العلاج ف إيدينا و احنا اللي بنرفضه يبقى ده اسمه ايه

حتي رجلك انت فاكرني مش واخدة بالي إنها بقالها فتره بتوجعك و ملامح وشك و هي بتتألم انت فاكرني مش باخد بالي منها بس أنا واخده بالي أوي يا آدم .. انت تعبان و موجوع .. لو مأخدتش خطوة إيجابية في حياتك هتبقى كمان وحيد

آدم (بصدمة) : وحيد .. ليه

آسيا (بألم) : عشان أنا مش هقدر أستمر بالطريقة دي يا آدم

نظر إليها بصدمة ألم

هتسيبيني يا آسيا ؟-

آسيا : انت اللي عاوزني أسيبك

آدم : عمرري أنا مقدرش أعيش من غيرك أصلًا

آسيا : يبقى تسمع كلامي و تعمل عملية تجميل تروح للدكتور بتاع رجلك .. لازم تبقى كويس يا آدم لازم تخف .. لازم ترجع شغلك .. أنا عاوزاك قوي مش عاوزاك ضعيف مكسور

عاوزة أوريك للدنيا كلها أقولهم ده حبيبي اللي أنا اختارته من بين الناس كلها

مش عاوزة أشوفك في الدرا و أنا مستخبية و بألف ألف كدبة و كدبة و أنا نازلة أقابلك عاوزاك..بس قدام الناس

أعتقد إن دي أبسط حقوقي

آدم : لو قولت لك إني مش هعمل العملية يا آسيا أنا مرتاح كده

آسيا (بغضب) : مرتاح اززززززاي .. مرتاح و انت وشك مشوه ممكن أي حد يشوفك يخاف منك ؟ مرتاح و انت مبتقدرش تواجه الناس .. مرتاح و انت تعبان و موجوع و مش عاوز تروح لدكتور يشوف رجلك فيها ايه ؟ مرتاح و انت من غير شغل ؟ من غير هدف ؟ من غير أمل

مرتاح و انت بتشوفني سرقة ؟ و بتراقبني من بعيد مش قادر تقرب مني عشان ملكش صفة مرتاح اززززززاي قول لي

آدم (بألم) : مرتاح يا آسيا عشان لما ببص لوشي في المراية و أشوف شكلي بحس إني أخدت عقابي و كفرت و لو بحاجة صغيرة أووي عن اللي أنا سببته لناس ملهمش ذنب غير إنهم وثقوا في واحد مستهتر ضيع حياتهم في لحظة

ضيعت حياة مريم اللي كانت بتحلم تدخل كلية فنون جميلة و تبقى رسامة كبيرة و مشهورة ضيعتها و ضيعت حلمها

حرمتها تعيش .. حرمتها تحقق اللي كان نفسها تحققه

حرمت أمي و أبويا من إهم يعيشوا يفرحوا بيها

بعد ده كله أنا أعمل عملية تجميل و أرجع شغلي و أمارس حياتي بشكل طبيعي كأن شيئًا لم يكن ازاااي

آسيا (بصوت عالي) : يا ابني انت مجنووووووون ؟ استغفر ربناا ايييه العبط اللي انت بتقوله ده يعني ايه ضيعت حياهم و حرمتهم يعيشوا ؟ هو انت اللي في ايدك الحياة و الموت ولا في ايد ربنا .. مفيش حد بيعيش دقيقة زيادة عن عمره ده قدددددر و مكتووووووب افهم بقققققى

وضع يده على فمها يكتم صراخها الغاضب

آدم : هششششششششش وطي صوتك ده فضحتينا

نزعت يده من فوق فمها بعنف

– انت مش كنت لسة بتقول لي من شويه انتي مش هتكوني أبدًا لحد غيري ؟ شكلي كده هبقى لغيرك يا آدم

هتف بجنون

أبدًا أبداااا لو مكنتيش ليا مش هتبقي لغيري يا آسيا-

صُعقت من رده

آسيا : يعني عادي إني مبقاش ليك

آدم (بألم) : لا طبعًا بس لو مش ليا مش هتبقي لغيري ممكن أستحمل إنك متكونيش معايا بس مش هستحمل إنك تكوني مع حد تاني أبدًا أبدًا

آسيا (بغضب) : اااايه الأنانية دي ؟

آدم : أناني في حبك

آسيا (بغضب) : متقولش حبك انت مبتحبنيش يا آدم الحب بيقوي مبيضعفش اللي بيحب بيبقى مستعد يعمل أي حاجة عشان يفضل مع حبيبه مش يبقى ضعيف سلبي مستسلم و سايب الحياة تجري من تحت رجليه و هو واقف يتفرج

اسمع يا آدم قدامك فرصة لآخر الأسبوع تفكر مع نفسك و تشوف عاوز ايه يا تعمل العمليه و تروح لدكتور تعالج رجلك و ترجع شغلك يا إما.....

آدم : يا إما ايه يا آسيا ؟

آسيا (بدموع) : يا إما تنساني خالص يا آدم ده آخر كلام عندي

قالت جملتها و التقطت حقيبتها و انصرفت من أمامه مُسرعة حتى لا يرى انهيارها و الدموع التي انسابت على وجنتيها و ما إن أعطته ظهرها

و رحلت و تركته بلا روح ... عجز لثوانٍ عن التقاط أنفاسه عجز عن الوقوف ليستقل سيارته و يرحل

بأيدٍ مرتعشة أخرج هاتفه من جيب بنطاله و هاتف علي الذي أتى له على الفور

****

أوصله علي

إلى الفيلا و ساعده حتى صعد إلى غرفته و استلقى فوق فراشه

علي (بقلق) : آدم انت سخن شكلك ميطمنش قوم خليني آخدك على المستشفي

آدم (بإرهاق) : أنا كويس

علي : واضح فعلًا إنك كويس أهو اللي كنت خايف منه حصل طبعًا مش محتاج أسألك حصل ايه لأني متخيل شكل الحوار

آدم : علي .. وحياة أبوك أنا مش ناقصك يا تقعد و انت ساكت يا تتفضل تمشي

تنهد علي بيأس و ظل إلى جواره طوال الليل

****

في أحد الكافيهات..

طارق : كده معانا كل الورق و المستندات مفاضلش غير التنفيذ

ماهي : بكرة الصبح هقدم البلاغ للنائب العام

طارق : لا خليكي انتي بعيد أنا اللي هقدم البلاغ

ماهي (بدهشة) : ليه ؟

طارق (بعفوية) : أخاف عليكي لا يأذيكي ولا يعمل فيكي أي حاجة أيمن مش سهل

ماهي (بنبرة الغير مُصدق) : تخاف عليا

ضحكت بسخرية

تصدق إن أنا عمري ما حد خاف عليا قبل كده-

عارف أنا طول عمري كانت أحلامي و طموحاتي بسيطة أوي كان نفسي يبقى عندي عيلة بدل اللي اتحرمت منها أتجوز واحد يحبني و أبقى بحبه و أخلف و يبقى عندي ولاد كتير يبقوا عزوة و سند ليا في الدنيا

كان نفسي أعيش حياة هادية مستقرة

بس فعلًا ليس كل ما يتمناه المرء يدركه

متخافش عليا يا طارق أنا هعرف أحمي نفسي منه كويس كده كده هو هيعرف إني ورا اللي حصله ده شروق هتقول له بس في الوقت المناسب

طارق : مش هيقدر يمس منكم شعرة طول ما أنا عايش

نظرت له بانبهار لم تر رجالًا في حياتها .. أشباه رجال ربما

ماهي : طيب شروق تخصك و تعرفها بس أنا .. هتحميني ليه

طارق : عشان مش من الرجولة إني أتخلى عن أي بنت محتاجة لمساعدتي حتى لو معرفهاش كويس مع إننا بقالنا فترة على طول بنشوف بعض بنتكلم و تقريبًا بقيت عارف عنك كل حاجة

ماهي : عارف يا طارق إن انت الوحيد اللي محسستنيش بالنفور مني مع إنك متعرفش عني كل حاجة أنا دايمًا بشوف نظرات الاحتقار في عيون كل الناس و نظرات الرغبة في عيون كل اللي عرفتهم

نظر لها بعمق

طارق (بتنهيدة) : عشان أنا شايف اللي جواكي أكتر يا ماهي عارف إنك من جواكي مش وحشة انتي مش وحشة بس اتحطيتي في ظروف غلط وسط ناس غلط بتتصرفي غلط بتلبسي غلط

كل تصرفاتك غلط هي اللي بتدي الانطباع ده عنك

انتي قدامك فرصة تبقي إنسانة تانية و حياتك تغيريها للأحسن يا ريت تستغلي الفرصة دي يا ماهي متضيعيهاش من إيديكي

ماهي : انت عارف إنك أول واحد يتكلم معايا بالطريقة دي

طارق : توعديني تتغيري ؟

ماهي : حاولت كتير معرفتش توعدني انت إنك تساعدني و تقف جنبي ؟

طارق (مبتسمًا) : أوعدك يا ماهي

****

صباح اليوم التالي تقدم طارق بموجب المستندات التي حصل عليها و الخاضعة تحت يده ببلاغ للنائب العام و عندما تأكد النائب العام من صحة الأوراق و جديتها و مطابقتها للتحقيقات

أمر بوضع أيمن على قوائم الممنوعين من السفر و سرعة ضبطه و إحضاره و استكمال التحقيقات

****

شروق يا شرووق-

شروق : نعم يا بابا

محسن : عرفتي حصل ايه مع أيمن ؟

شروق (بهدوء) : حصل ايه ؟

محسن : حد قدم فيه بلاغ للنائب العام و اتهمه بالتهرب الضريبي و رشوة الموظفين و مخالفات تانية و كل ده بالورق و المستندات

شروق (ببرود) : طيب

محسن : ايه ده اللي طيب ؟ مش هتروحي لجوزك ؟

شروق : أروح له أعمله ايه ؟ و بعدين مش هو مانعني من الخروج ؟

محسن : هو ايه اللي تعملي له ايه انتي مش محامية و كنتي شغاله في الشؤون القانونية في الشركة ؟

شروق : كنت و بعدين أيمن مش هيغلب أكيد جاب دسته محاميين

محسن : ايه البرود اللي انتي فيه ده مش جوزك ده ؟

شروق : مش هروح لحد يا بابا حضرتك عاوز تروح له روح لوحدك

محسن :أنا رايح مع رفعت لو سأل عليكي أقول له ايه ؟

شروق (بسخرية) : اتطمن .. مش هيسأل

****

ألوو-

طارق : ايه الأخبار ؟

شروق : انت اللي تقولي لي ايه الأخبار ؟

طارق : مفيش كله تمام و هو ميعرفش مين اللي قدم فيه البلاغ ده أصلًا

شروق : تمام أوي نفسي أوي في اللحظة اللي هقول له فيها إني ورا كل اللي جرى له نفسي أشوف رد فعله و لسة لما أفضحه بالفيديوهات اللي معايا قدام أهله و قدام أبويا اللي مد ايده عليا عشانه

طارق : خلاص هانت أوي و هتخلصي من كابوس أيمن ده قريب .. قريب أوي

****

مر ثلاثة أيام..

– خرج خلالها أيمن بكفالة و لم يحدد بعد موعد الجلسة الأولى في قضية الرشوة

– انقطعت الاتصالات تمامًا بين آدم و آسيا حتى أنها لم تراه ولا مرة أثناء ذهابها و عودتها من عملها , كان الألم يعتصر قلبها لكن ما باليد حيلة

لابد أن تصمد قليلًا حتى يعلم أنها جادة هذه المرة و أنه يجب أن يتخذ قرارًا إيجابيًا في حياتهم

****

سمعت رنين هاتفها

رقم أيمن..

ضحكت بسخرية و ردت

أيوه يا أيمن-

أيمن : و الله كويس إنك لسة فاكرة اسمي

شروق : عاوز ايه ؟

أيمن : عاوز ايه انتي نايمة على ودانك يا مدام و متعرفيش ايه اللي حصل لجوزك

شروق (بهدوء) : لا عارفة

أيمن : عارفة ؟ عارفة و محاولتيش تيجي لي ولا مرة

شروق : آجي لك فين انت مش خرجت بكفالة ؟

أيمن : الله ده انتي متابعة و عارفة كل حاجة بقى

شروق : طبعًا بابا دايمًا على اتصال بعمو رفعت و بيعرف منه الأخبار و بيقول لي

أيمن : و لما انتي عارفة كل الأخبار و متابعة كده مكلمتنيش ولا مرة ليه ؟

شروق : و أكلمك ليه ؟

أيمن (بسخرية) : عادي أصلي زي جوزك يعني

شروق : مممممممم.. زي جوزي .. طيب عامل ايه يا زي جوزي ؟

أيمن (بغضب) : انتي بتهزري ؟

شروق (بهدوء) : لا بتكلم بجد أهو معلش أنا عارفة إن موضوع منعك من السفر ده مأثر في نفسيتك مبتستحملش العيشة في مصر مش بتبقى على راحتك

أيمن (بعصبية) : انتي بتقولي اييييه ؟ انتي ليكي أصلًا عين تنطقي تاني بعد اللي عملتيه

شروق : ده على أساس إني شوفتك في المطعم بتطعم المساكين يعني ؟ لو انت ليك عين تنطق يبقي أنا كمان ليا عين أكيد

أيمن (بذهول) : انتي اتجننتي يا شروق ؟ من امتي بتكلميني بالأسلوب ده ؟

شروق : معلش بقى ما هي اللي تخرج من ورا جوزها و تقابل واحد تاني تتوقع منها أي حاجة

أيمن (بغضب) : أناااا هوريكيييي يا شرووووق اصبري عليا بس لما أفوق لك و أنا هربيكي من أول و جديد عشان يظهر إن ابوكي معرفش يربيكي

أغلق الهاتف في وجهها

نظرت إلى الهاتف بهدوء و ابتسمت بسخرية

بكره نشوف مين اللي هيربي مين يا أيمن يا شناوي-

****

انتهت المهلة التي حددتها آسيا لآدم للتفكير-

لم يهاتفها بعد .. كادت أن تجن

قلبها يعتصر قلقًا و شوقًا و ألمًا

لم تشعر بنفسها إلا و هي تمسك بالهاتف و تطلب رقمه

جرس ..جرس..جرس

صوتًا رجوليًا غريبًا .. من هذا ؟

ليس آدم حبيبها

آسيا (بخوف) : مين معايا

أنا علي صاحب آدم-

آسيا (بلهفة) : علي ؟ هو حصل حاجة ؟ آدم كويس ؟

علي (بارتباك) : هو كويس الحمد لله ..هو بس.. هو

آسيا (بنفاذ صبر) : هو اييه يا علي .. انطق

علي : آدم سافر يا آسيا .. و قبل ما يركب الطيارة وصاني أقول لك حاجة .. أنا كنت

هكلمك بس انتي سبقتي و اتصلتي

صمت قليلًا كأنه يمهلها الفرصة ليجعلها تستوعب ما يقول

تحدث ثانية بصوت حاول جاهدًا أن يضفي عليه الهدوء

بيقول لك ..

"انتي خلاص مبقيتيش ليه و مش هتكوني لغيره"

****

الفصل الثالث والعشرون :

ظلت صامتة .. مذهولة .. لا تصدق ما تسمعه

تركها .. سافر .. لم تصبح له .. لن تكون لغيره

كيف ؟

هتفت فجأة بجنون

– سافر ازاااااااي ؟ و يعني ايه مبقتش ليه و مش هبقى لغيره دي ؟

علي : و الله ما أعرف يا آسيا هو اللي قال لي قول لها كده

آسيا (بجنون) : علي قول لي إنك بتضحك عليا .. قول لي إن ده مش حقيقي قول لي إن آدم ما سافرش و سابني .. قووووووووول يا علي

علي (بحزن) : للأسف هي دي الحقيقة معرفنيش غير في آخر لحظة ملحقتش أمنعه من صدمتها باتت تهذي بكلام غير مفهوم و هي تبكي و تضحك في آن واحد

علي (بقلق) : آسيا .. آسيااا اهدييي و فوقييي الله يخليكي أنا مش ناقص

آسيا (ببكاء) : يعني كده خلاص ؟

سابني و كمان حكم عليا مبقاش لغيره ؟

صرخت بغضب

– أنا مشفتش في حياتي حد سلبي و أناني و ضعيف أكتر منه

علي : معذور يا آسيا متظلميهوش انتي كمان انتي متعرفيش هو كان متعلق بأهله ازاي و حصل له ايه بعد الحادثة موهم مأثر فيه فوق ما تتخيلي و مش بينسى و مش بيبطل يحمل نفسه الذنب آدم تعبان أوي يا آسيا فوق ما أي حد ممكن يتصور

آسيا (بغضب و بكاء) : و هو مظلمنيش ؟ لما خلاني أحبه و علقني بيه و بعدين سابني مظلمنيش ؟ لما يحكم عليا إني مبقاش ليه و لا كمان لغيره مظلمنيش ؟ لو هو تعبان أنا بمووت يا علي أنا عمري ما هسامحه على اللي عمله فيا ده أبدًا لما هو مش عاوز يعيش حياته و مش عاوز يبقى سعيد و مش قادر ينسى كان دخل في حياتي لييييييه ؟ علقني بيه ليه ؟ خلاني أحبه لييييه ؟ !!!

صمتت قليلًا و تابعت بحرقة

حرام عليه و الله العظيم حرام عليه-

علي (بحزن) : أنا مش عارف أقول لك ايه انتوا الاتنين صعبانين عليا أوي يا ريت كان في ايدي حاجة أعملها و يا ريت كنت قدرت أمنعه

مقاليش أي حاجة غير قبل ميعاد الطيارة بساعة روحت له جري على المطار بس مقدرتش أمنعه

ساب لي موبايله و مفاتيح الفيلا و الصيدلية و كل حاجة تخصه هنا و قال لي إنه تعبان ..

تعبان و محتاج يبعد

قال لي إن وجوده في حياتك مسببلكيش غير الحزن و التعاسة

آسيا (بسخرية) : و لما يسيبني و يسافر كده هيخليني أبقى مبسوطة و سعيدة مش كده ؟

هو سافر فين يا علي ؟

علي (بهدوء) : لندن

آسيا (بألم) : و مقالكش راجع امتى ؟

صمت .. لا يدري بماذا يُجيب آلمها كثيرًا و لا يستطيع أن يؤلمها أكثر

آسيا (بدموع) : ايه مش راجع ؟

علي : معرفش يا آسيا مقاليش حاجة و لما سألته مسافر ليه و راجع امتى مجاوبنيش كل اللي

قاله إنه تعبان و محتاج يبعد

صمتت تمامًا و لم يسمع سوى صوت أنفاسها المتسارعة من هول الصدمة و الانفعال

علي (بقلق) : آسيا انتي كويسة ؟

آسيا (بخفوت) : كويسة يا علي أنا لازم أقفل دلوقتي

أغلقت الخط دون أن تمهله فرصة للرد

ارتمت فوق فراشها تبكي بحرقة

لا تُصدق أنه تخلى عنها بهذه البساطة

ظهر فجأة و اختفى فجأة

كيف ستصبح حياتها من دونه ؟ كيف لآسيا أن تكون بلا آدم ؟

ارتفع صوت بكاؤها إلى درجة مُفزعة

أسرع إليها والدها و والدتها وجدوها منكبة على وجهها تبكي و تشهق إلى أن كادت تختنق

سمية (بفزع) : بسم الله الرحمن الرحيم .. مالك يا بنتي ؟

صلاح : روحي هاتي لها كوباية ماية

أسرعت سمية و أحضرت لها كوب من الماء

احتضنها والدها بشدة

سميه : خدي يا آسيا اشربي اهدي و اشربي يا حبيبتي متوجعيش قلبي عليكي أكتر من كده

ظلت تبكي و تبكي إلى أن غابت عن الوعي

سمية (بصراخ) : بنتيييييييي

صلاح : هقوم أتصل بالدكتور بسرعة

بعد أقل من نصف ساعة وصل الطبيب

بعد الكشف عليها

عندها صدمة عصبية حادة عملت لها خرس مؤقت

سمية (بصدمة) : يا لاااهوي خرس

الطبيب : ده حالة مؤقتة بس أهم حاجة تبعدوها عن أي حاجة ممكن تضايقها أو تخليها تنفعل و يا ريت تاخدوها تغير جو في أي مكان ده هيساعدها كتير إن حالتها تتحسن

أنا دلوقتي اديت لها مهديء و هتنام للصبح

صلاح : يعني الحالة دي هتستمر قد ايه يا دكتور ؟

الطبيب : مقدرش أحدد كل ده متوقف على حالتها النفسية أهم حاجة الراحة و البُعد عن أي حاجة ممكن تضايقها

سمية (ببكاء) : و الله احنا ما نعرف ايه اللي ضايقها وصلها لكده أصلًا عشان نبعدها عنه

صلاح : خلاص يا سمية

شكر الطبيب و أوصله إلى الباب

و عاد إلى غرفة آسيا وجد سمية تجلس على الفراش بجوارها و هي تبكي

سمية (ببكاء) : بنتي جرى لها ايه يا صلاح ليه بيحصل فيها كده

صلاح : استغفري ربنا و ادعي لها

سمية : أستغفر الله العظيم يا رب ربنا يقومك بالسلامة يا حبيبتي

صلاح : متعرفيش حصل ايه وصلها لكده ؟

سمية : والله أبدًا كانت كويسة و زي الفل بس بقالها أسبوع متغيرة و دايمًا قاعدة لوحدها و كل ما أقولها مالك تقول لي مفيش حاجة أنا كويسة

صلاح : أستغفر الله العظيم يا رب البنت دي مالها بس شوية تبقي كويسة و شويه تتعب فجأة الطف بينا يا رب

****

مر يومان..

تحاول شروق الاتصال بآسيا باستمرار و لا تجد ردًا

تسرب القلق إلى قلبها

ارتدت ملابسها في عجلة

شيرين : ايه ده انتي خارجة ؟

شروق : اه هروح لآسيا بقالي يومين بكلمها و مش بترد عليا قلبي مش متطمن حاسة إن في حاجة

شيرين : طيب ما تكلميها على البيت ؟

شروق : معرفش حاسة إن في حاجة مش عاوزة أعرف من التليفون هروح لها أحسن

شيرين (بتردد) : أيوة .. بس بابا..

شروق : ماله ؟

شيرين : لو جه و سأل عليكي أقوله روحتي فين ؟

شروق : قولي له روحت عند آسيا

شيرين : ما بلاش يا شروق عشان متحصلش مشاكل طب كلمي أيمن قولي له الأول

شروق (بغضب) : متجيبيش سيرته تاني قدامي عشان بتعصب أنا رايحة و راجعة على طول سلام

خرجت من المترل سريعًا

شيرين (بقلق) : " ربنا يستر و متحصلش مشاكل تاني يا رب"

****

دقت جرس المنزل..

سمية : شروق أهلًا يا حبيبتي

شروق (بقلق) : ازيك يا طنط ؟ و آسيا عاملة ايه ؟ بقالي يومين بكلمها مش بترد

سمية (بتنهيدة حزن) : طيب ادخلي الأول

جلسوا في الصالون..

شروق (بقلق) : هو في ايه ؟

سمية (بحزن) : آسيا حصلها خرس مؤقت و نفسيتها وحشة جدًا

شروق (بصدمة) : ايه ؟ ليه ؟

سمية : و الله يا بنتي ما أعرف فجأة سمعنا صوتها بتصرخ و تعيط دخلنا عليها الأوضة و حاولنا نهديها مهديتش و أغمى عليها طلبنا لها الدكتور قال إن عندها صدمة عصبية عملت لها خرس مؤقت

شروق : لا إله إلا الله طيب محدش كلمني قالي ليه ؟!!

سمية : والله اتلخمنا فيها يا شروق و مكنتش فايقة و لا مركزة أقول لأي حد حتى سميرة أختي متعرفش لحد دلوقتي

شروق : ممكن أشوفها طيب

سمية : آه طبعًا يا حبيبتي يا ريت تحاولي تهديها أو تعرفي منها مالها أو أي حاجة آسيا محتاجة ليكي أوي دلوقتي يا شروق

شروق (بحزن) : و أنا مش هسيبها خالص يا طنط متقلقيش

****

دخلت إلى غرفتها بهدوء

وجدتها مستلقية فوق فراشها محدقة في الفراغ

جلست بجانبها و نادتها بصوت هامس

آسيا-

ظنت أنها لم تسمعها

نادتها مجددًا بصوت أكثر وضوحًا

آسيا-

التفتت لها ببطء و الدموع تغرق وجهها الجميل و عيونها العسلية ذابلة و حُمرة وجنتيها اختفت

الألم مرتسم على ملامح وجهها بوضوح

شروق (بصدمة) : ايه كل ده يا آسيا ؟ حصل ايه عشان ده كله ؟

لم تدر آسيا إلا و هي ترتمي بين أحضان صديقتها تبكي بعنف

و شروق قلبها يتمزق ألمًا على صديقة عمرها

حاولت تهدئتها ببعض الكلمات الهامسة في أذنها ظلت تربت على ظهرها بحنان إلى أن هدأت

أخرجتها من بين أحضانها بهدوء و نظرت إليها

– حصل ايه يا آسيا ؟ ايه يا حبيبتي اللي يعمل فيكي كده ؟ مفيش حاجة تستاهل كل ده

نظرت إليها بألم و الدموع تتسارع على وجنتيها بلا توقف

شروق (بخفوت) : آدم ؟

هزت رأسها بالإيجاب

تنهدت بضيق

عمل ايه تاني ؟ أجيب لك ورقة تكتبي لي ؟-

هزت رأسها نفيًا

ما أنا لازم أعرف ايه اللي حصل ؟ عمل فيكي ايه ؟ -

فتحت الدرج و أخرجت دفتر آسيا الوردي و ناولتها إياه

خدي يا آسيا اكتبي لي حصل ايه-

أمسكت بدفترها و أخذت تقلب بين صفحاته و الدموع تزداد و شهقاتها تعلو

ترى ذكرياتها معه أمام عينيها من جديد منذ أن تعرفت عليه أول مرة إلى آخر لقاء

كل ذكرى لها معه كتبتها هنا كل إحساس شعرت به تجاهه يومًا كل أمنية تمنتها

لم تستطع التحمل أكثر من ذلك

ألقت بالدفتر بعيدًا و وضعت يدها فوق عينيها و بكت بحرقة

ضمتها شروق مجددًا

– اهدي يا آسيا بقى اهدي عشان خااطري لو أعرف بس فيكي ايه ؟

ظلت تهدئها إلى أن نامت بين أحضانها

وضعت رأسها فوق الوسادة برفق و أحكمت الغطاء عليها

استقامت واقفة أعادت الدفتر إلى مكانه في الدرج و أمسكت بهاتف آسيا أخرجت منه رقم آدم و سجلته على هاتفها

****

يجلس في مطعمه شاردًا حزينًا على حال صديقه

سمع رنين هاتف آدم الموضوع أمامه على الطاولة

يووووه أنا نسيت أقفلك-

نظر إلى الشاشة وجده رقمًا غير مُسجل

رد بهدوء

ألو-

احم .. السلام عليكم .. آدم معايا ؟-

علي : لا آدم مسافر أنا علي صاحبه

شروق (بصدمة) : ايه ؟ سافر ؟ سافر فين ؟

علي : مين معايا الأول ؟

شروق :

أنا!..أنا شروق صاحبة آسيا

علي (بتنهيدة) : آدم سافر لندن

شروق : ليه ؟ و ازاي يسيب آسيا كده ؟ دي حالتها وحشة اوي من ساعة ما سافر أكيد سفره ده اللي عمل فيها كده هو مش راجع تاني ؟

علي : واحدة واحدة بس و فهميني الأول آسيا حصل لها ايه ؟

شروق : لا أبدًا حاجة بسيطة صدمة عصبية عملت لها خرس مؤقت عشان صاحبك ينبسط

علي (بصدمة) : ايه ؟ لا حول ولا قوة إلا بالله

شروق (بحدة) : بلغ البيه باللي حصل عشان يشوف آخرة تصرفاته وصلتها لايه

علي : أنا مش عارف أوصل لآدم أصلًا

شروق (بحدة) : انت هتستهبل ؟ صاحبه و مش عارف توصل له ؟

علي (بغضب) : أنا مستحملك و مقدر قلقك على صاحبتك بس كده أوفر بقى أنا مليش مصلحة إني اكدب أو أخبي عليكي زي ما آسيا صاحبتك آدم صاحبي و يهمني

مصلحته أنا فعلاً معرفش عنه حاجة غير إنه سافر لندن لا عارف له عنوان ولا رقم تليفون ولا أي حاجة مرضيش يقول لي أي حاجة قال إنه محتاج يبعد عن كل الناس

شروق (بندم) : أنا آسفة و أنا مش قصدي .. أنا بس ..

علي (بهدوء) : أنا مقدر خوفك و قلقك على صاحبتك صدقيني بس أنا فعلًا معرفش حاجة

شروق (بحزن) : طيب ده رقمي لو سمحت خليه معاك و لو عرفت أي حاجة عن آدم اتصل بيا فورًا انت متعرفش آسيا حالتها وحشة ازاي جايز أي حاجة عنه تحسن من حالتها شوية

أغلقت الهاتف و تنهدت بضيق

"مش عارفة ليه مش مكتوب لينا السعادة أبدًا يا آسيا "

الشيك من فضلك-

****

وصلت إلى مترلها..

شيرين : اتأخرتي كده ليه ؟

شروق : روحت لآسيا و بعدين حسيت إني مخنوقة روحت قعدت في كافيه لوحدي شوية و جيت حصل حاجة ؟

شيرين : بابا اتصل من شوية و سأل عليكي قولت له إنك نايمة ربنا يسامحني بقى بس خوفت تحصل مشاكل تاني

شروق : طيب يا شيرين اديني جيت أهو داخلة أوضتي أغير

شيرين : مش هتقولي لي حصل ايه مع آسيا ؟

شروق : بعدين .. بعدين هحكي لك

****

علمت سميرة بما حدث مع آسيا فذهبت كي تطمئن عليها بصحبة معتز

سمية : أهلًا يا سميرة نورتي

فيك الخير والله يا معتز

معتز (مبتسمًا) : متقوليش كده يا خالتو احنا أهل

سمية : ربنا يحميك يا حبيبي ثواني و آسيا جاية تسلم عليكم

صدم من رؤيتها هكذا

تحاكي الأموات في شحوبها

جلس معها في شرفة المترل

معتز (بهدوء) : أنا مش عاوز أعرف اللي حصل لك ده سببه ايه ولا هتكلم معاكي في أي حاجة قديمة أنا حابب بس أقولك حاجة واحدة

نظرت إليه بصمت كعادتها في الفترة السابقة فأكمل بهدوء

– مفيش أي حاجة و لا أي حد في الدنيا يستاهل إن يحصل فيكي كده بسببه كل حاجة بتعدي و أي جرح بيتنسى الوقت كفيل إنه يداوي كل الجروح أنا عارف إنك مستغربة إن أنا بالذات اللي بقول ليكي الكلام ده صدقيني أنا مش زعلان منك أنا يمكن اتوجعت شوية بس الوجع فوقني و قواني و وقفني على رجلي من تاني اوعي تخلي أي حاجة تكسرك يا آسيا .. اوعي

أنا طول عمري هفضل ابن خالتك و سندك .. و لو احتاجتي مني أي حاجة في أي وقت اوعي تترددي في إنك تكلميني اعتبريني زي عمر و انسي خالص أي مواضيع فاتت انتي كان معاكي حق .. مينفعش ترتبطي بواحد مش حاسة ناحيته بأي مشاعر كنتي هتظلمي نفسك و تظلميني اللي حصل ده هو أحسن حاجة ليكي و ليا يمكن مفهمتش ده ساعتها أو

مكنتش فاهمة قبل كده

بس أنا دلوقتي فهمته و استوعبته كويس أوي

توعديني يا آسيا إنك تحاولي تتحسني و تخرجي من الحالة اللي انتي فيها دي و لو احتاجتي مني أي حاجة تطلبيها مني على طول و متترددیش ؟

أومأت برأسها مبتسمة و الدموع تغرق وجهها

****

يمر الوقت ببطء لا جديد...

آسيا و حالتها كما هي لم تتحسن

لا يوجد أي أخبار عن آدم و آسيا تكاد تموت شوقًا و قهرًا

وضع أيمن يزداد سوءًا يوم بعد يوم و سمعته و سمعة الشركة انهارت تمامًا

استدعاءات .. تحقيقات .. جلسات محكمة

دوامة طويلة يشعر أنها كابوس لا يستطيع الخلاص منه

****

يجلس في شرفة منزله يحتسي الشاي في هدوء و استرخاء

سمع رنين هاتفه نظر إلى الشاشة و ابتسم

إنها ماهي

رد عليها بهدوء لكن أفزعه صوتها الصارخ الباكي و هي تستنجد به و انقطع الخط بعد ذلك

****

الفصل الرابع والعشرون :

لم يشعر بنفسه إلا و هو يهب واقفًا و يلتقط مفاتيح سيارته و يترل الدرج جريًا و يقود سيارته في سرعة جنونية إلى مترلها الذي أخبرته بعنوانه قبل ذلك و الذي أوصلها إليه أكثر من مرة

في حقيقه الأمر إنه ليس مترلها إنه مترل أيمن الذي استأجره لها

كان ذلك الأمر يضايق طارق كثيرًا و كان يريدها أن تترك مترله على الفور لكن ذلك التصرف كان سيلفت انتباه أيمن إليها في ذلك الوقت تحديدًا ففضل التمهل إلى أن ينتهوا من أيمن نهائيًا لضمان عدم تعرضه لها قبل أن تتم محاكمته

لكن يبدو أن الرياح تأتي دائمًا بما لا تشتهي السفن

بعد أقل من عشر دقائق وصل إلى البناية التي تقطن بها

لا يعلم أي دور تحديدًا لكنه سيسأل

لكن في حقيقة الأمر لم يحتاج إلى السؤال

ما إن صعد إلى البناية حتى سمع أصوات عالية

صراخات نساء .. شتائم رجال

صعد جريًا إلى مصدر الصوت و وقف مصعوقًا من هول ما رأى

باب شقة مفتوح يقف أمامه نصف سكان العمارة تقريبًا بالداخل ... يا الله

أيمن يجثو على ركبتيه و ماهي ملقاة أمامه على الأرض و وجهها ملطخ بالدماء

و هناك مجموعة من الرجال يحاولون الإمساك به

صرخات نساء و أصوات متداخلة منهم من يؤيد الدفاع عنها باعتبارها أنثي مهما كانت

هويتها أو أفعالها و البعض الآخر يشمت و الآخر يشتم و يا للعجب هناك من يشاهد كأنه عرضًا مسرحيًا أو فيلمًا معروضًا على شاشة التلفاز

دخل وسط الزحام و أمسك بأيمن من ياقة قميصه و لكَمه لكمة قوية طرحته أرضًا و انهال عليه بالضرب و ماهي تزحف على الأرض بعد أن تمزقت ثيابها تبكي بعنف و تغطي جسدها بما تبقى من ملابسها الممزقة

تدخل الرجال و حاولوا إبعاد طارق عن أيمن لكن كل محاولاتهم باءت بالفشل

كان يضربه بغل و حقد رأى أمامه كل ما فعله بشروق و ماهي

الحقيييييير كيف له أن يضرب أنثى بمثل هذه البشاعة حقًا إنه لا يعلم عن الرجولة شيئًا

– يا ابني سيبه هي اللي تستاهل ما هي اللي مرخصة نفسها و سيباه طالع نازل عليها في الشقة و لا كأنها شقة مفروشة ربنا يعافينا من الأشكال دي تستاهل كل اللي يجرى لها

كان ذلك صوت أحد سكان العمارة المتجمعين

شهقت ماهي شهقة عالية شهقة ألم و ضعف و انكسار

التفت إليها وجدها تنظر إليه برعب تستنجد به

نظر إلى الرجل و الشر يتطاير من عينيه ترك أيمن و التفت

إليه هو الآخر و لكمه بقوة لكمة أسالت الدماء من فمه و أنفه

استغل أيمن الفرصة و قام من على الأرض يترنح و صاح بجنون

– بقى انت بقى البطل المنقذ اللي جاي تنقذ ماهي مني دلوقتي ؟ دي و******* و متستاهلش تعيش أصلًا و الحنين اللي كان بيلف على مراتي من ورايا!!!!!!! أما وريتك يا!!!!! ******** مبقاش أنا!!!!! أيمن الشناوي

التفت إليه و نظر إليه باستحقار

– طب ما أنا قدامك أهو ؟ وريني بقى هتقدر تعمل ايه يا دكر ؟ مع إني أشك في الموضوع

ده جدًا و لما ماهي و****** أمال انت تبقي ايه يا ابن ******** ؟**

نظر إليه بغضب و جنون و قبل أن يهجم عليه سمعوا صوت سيارات الشرطة

حمدًا لله يبدو أن أحد سكان العمارة قرر أن يقوم بدور إيجابي و أبلغ الشرطة و تخلى عن دور المشاهد

هرج و مرج و فوضى

وصلت سيارات الشرطة و صعدوا إلى الشقة

اصطحبوا معهم طارق و أيمن و ماهي و بعضًا من الشهود أو المتفرجين إن صح القول

كانت ماهي في حالة مزرية

خلع طارق جاكيته ووضعه فوق كتفها و حاول قدر المستطاع تهدئتها دون جدوى إلى أن وصلوا إلى قسم الشرطة

****

وصلوا إلى قسم الشرطة..

ماهي في حالة بكاء هستيري و ترتجف بشدة و أيمن وجهه ملطخ بالدماء و الكدمات

و طارق يحاول السيطرة على أعصابه قدر المستطاع

المقدم " مروان عز الدين.. "

ممكن أفهم ايه اللي حصل ؟-

واحد واحد يتكلم

و نظر إلى ماهي

– احكي انتي ايه اللي حصل ؟ و يا ريت تحاولي تهدي شوية

حاولت الكلام لكنها لم تستطع و ظلت ترتجف بشدة

طلب لها كوبًا من الماء تناولته بأيدي مرتجفة إلى أن هدأت قليلًا

– ها ؟ هديتي شوية.. ممكن أسمع منك بقى ايه اللي حصل ؟

ماهي (بصوت مرتجف متقطع يكاد يكون مسموع) : أناا..كنت قاعدة في البيت ..عادي و فجأة لقيته فتح الباب بالمفتاح ..أنا كنت قاعدة في الصالون..هجم عليا و مسكني من شعري ..قعد يضربني و يشتمني..عرفت أفلت من إيده و اتصلت بطارق..ملحقتش أقول له حاجة و شد الموبايل من ايدي و قعد يضربني تاني..كنت بصرخ ..الجيران اتلموا على صوتي..كسروا الباب..و حاولوا يحوشوني عنه..لحد ما طارق جه

كانت تقول آخر كلماتها ببكاء

هم أيمن بالحديث قاطعه مروان بحدة

انت تخرس خاالص أنا مأذنتلكش تتكلم-

أيمن (بغضب) : انت ازاي تتكلم معايا كده ؟ انت مش عارف أنا مين ولا ايه ؟

مروان (بسخرية) : هتكون مين يعني إن شاء الله ؟

أيمن : أنا أيمن الشناوووي

مروان :حصل لنا الرعب

ثم صاح فجأة بعنف

– انت اتجننت ؟ أيمن الشناوي على نفسك يا روح أمك انت هناا في القسم مش في فيلا بابي تحط الجزمة في بوقك و متنطقش إلا لما أأذن لك بالكلام .. انت أصلًا وضعك زي الزفت و مش نااقص انت فاهم ولا لاا ؟

بُهت .. لم يتخيل أن يأتي عليه اليوم و يُعامل بمثل تلك الطريقة المُهينة

صمت تمامًا كتمثال حجري

التفت إلى ماهي مجددًا

قولتي لي دخل بالمفتاح ؟-

أيوة-

جاب المفتاح منين ؟-

أطرقت برأسها خجلًا و أجابت بخفوت

ما هي الشقة بتاعته أصلًا و أنا قاعدة فيها-

و مقعدك في شقته ليه ؟-

أطرقت برأسها و لم ترد

كان طارق يستشيط غضبًا و مروان يتابع أسئلته بهدوء

هز رأسه متفهمًا ثم تابع

– و ايه بقى السبب اللي خلاه يتجنن و يمد ايده عليكي بالمنظر ده ؟

صمتت قليلًا ثم أجابت بخفوت

مش عارفة اسأله-

انفجر أيمن غضبًا

..... بقى مش عارفة انتي عملتي اييييه يا بنت-

لم يدعه مروان يُكمل كلامه و هتف فيه صارخًا

– أنا موجهتلكش أي كلام دلوقتي خاااالص اقعد و حط جزمة في بوقك لحد ما أخلص استجوابهم يا هرميك برررررة

خير ما فعل لأنه إن لم يفعل لكان طارق هجم عليه الآن و أوسعه ضربًا

نظر مروان إلى طارق الغاضب و تحدث بهدوء

احكي لي انت بقى اللي حصل-

زفر عدة أنفاس حاول بها أن يهدييء من روعه ثم أجاب

– أنا كنت قاعد في البيت عادي موبايلي رن لقيتها ماهي بتكلمني و هي بتعيط و تصرخ و بتقول لي الحقني و الخط قطع بعد كده روحت لها على البيت جري مكنتش أعرف أي شقة ولا أي دور بس أول ما طلعت العمارة سمعت صوت دوشة و زعيق و خناق و ستات بتصرخ طلعت ورا مصدر الصوت..... لقيت باب شقة ماهي مفتوح و ناس كتير أوي ملمومة قدام الشقة دخلت وسطهم ....

و نظر إلى أيمن بحقد و غل و أكمل ضاغطًا على أسنانه

– لقيت الحيوان ده قاعد على الأرض و ماهي مرمية قدامه و هي وشها كله دم و الناس بتحاول تحوشه عنها

مروان : مممممممم طيب و متعرفش عمل فيها كده ليه ؟

طارق (بحدة) : معرفش أنا مفهمتش أي حاجة روحت على المنظر ده و بس

نقل مروان أنظاره من طارق إلى أيمن و سأله بسخرية واضحة

– و انت يا سبع الرجال عملت فيها كده ليه ؟ في راجل محترم و عنده شوية دم يمد ايده على بنت بالمنظر ده ؟ ايه مستقوي بنفسك يعني ؟ أهو جالك اللي عجنك و خلى منظرك عرة

جز على أسنانه محاولًا كبت غضبه الأعمى حتى لا يورط حاله بمشاكل أخرى يكفي ما عنده من مشاكل و قواضي

أكمل مروان بحدة

انطق ضربتها كده ليه ؟-

زفر بضيق و رد بحدة

– عشان خانتني عضت الايد اللي اتمدت لها مسكنها في شقة ما كانتش تحلم تدخلها أصلًا و بصرف عليها من غير حساب في الآخر حبت تنتقم مني لما رفضت أتجوزها عشان سمعتها

اللي زي الهباب و سرقت ورق من شركتي و استعملته ضدي لفقت لي تهم أنا معملتهاش كانت سكرتيرتي لفترة و عارفة كل أسرار شغلي و بشيل ورقي المهم فين استغلته ضدي شهقت ماهي بعنف و انهارت تمامًا

يكفي كذبًا يكفي تجريحًا يكفي خداعاا

كفى كفى كففففى

صرخت صرخة مدوية و هتفت بجنون

كذب و الله العظيم بيكذب سمعتي اللي زي الهباب دي هو السبب فيهاا هو اللي خلاني أسيب شغلي في الشركة اللي كنت بشتغل فيها و أشتغل معاه بضعف مرتبي أجر لي الشقة و صرف عليا كتير مش هنكر أنا عارفه إني غلط بس و الله العظيم كل الورق اللي قدمته للنيابة ده سليم ملفقتلوش ولا تهمة النيابة بنفسها اتأكدت من صحة الورق أنا تعبت منه و من القرف اللي كنت عايشة معاه فيه و فكرت أعمل حاجة واحدة صح في حياتي من ساعة ما عرفته و

أقدم الورق ده للنيابة و أرضي ضميري و أخلص منه و كنت ناوية أسيب الشقة و أقطع كل علاقتي بيه تمامًا بس خُفت يشك إن أنا ورا اللي حصل له ده و قولت أستنى لما يتحكم في القضية أحسن

جن جنونه و هجم عليها محاولًا ضربها مجددًا

إلا أن طارق وقف له بالمرصاد هذه المرة و لم يجعله يمس شعرة منها

مروان (بغضب) : بسسسسسسس انتم فاكرين نفسكم قاعدين فيييييين هناااا ؟

لو سمعت أي نفس دلوقتي هحطكم كلكم في الحبس انتم سامعين ولا لاا ؟

و التفت إلى أيمن قائلًا بغضب

– و انت يا أيمن بيه مطلوب على ذمة قواضي تانية و مش نااقص موقفك زي الزفت

لوحده و أنا اقسم بالله لو حطيتك في دماغي مش هطلعك من هنا على رجليك

زفر بضيق و حاول التحكم في غضبه

نظر إلى أيمن..

– دلوقتي أنا هعمل تعهد بعدم التعرض هتمضي عليه من غير ما تفتح بوقك و لو اتكررت و اتعرضت لها تاني و جيت لي هنا!!! متلومش إلا نفسك

و حول أنظاره إلى ماهي..

و انتي أنا هلم الموضوع عشان الفضايح و الشوشرة

و نظر إلى أيمن مجددًا

و انت مش ناقص فضايح أكتر من كده يعني-

ثم نظر إلى ماهي مجددًا

قاعدة في شقته من غير صفة طالع نازل عليكي لو كان حد مكاني كان زمانه عمل محضر آداب دلوقتي بس أنا هلم الدنيا

ضربها في مقتل لو كان طعنها بنصل حاد في صميم قلبها لكان أهون عليها من سماع ذلك الكلام المُهين الجارح و خاصة أمام طارق

طارق الذي احترق بنار الغيرة و القهر و الغضب ألف مره خلال ذلك اليوم المشؤوم

خرجوا من القسم انتهى الأمر لكن ذكراه أبدًا لن تنتهي أبدًا لن تمحى من ذاكرتها و لا ذاكرته هو أيضًا

سارت إلى جواره .. مُحطمة .. يائسة .. مجروحة ..بلا روح

نظر إليها بألم و حزن

أرعبه شحوب وجهها شعر باضطراب أنفاسها و بجسدها ينتفض و قبل أن يسألها عما تشعر به وجد رجليها تتهاوى من تحتها حتى كادت أن تسقط

أسرع بحملها قبل أن تسقط أرضًا و أدخلها إلى سيارته و توجه بها إلى أقرب مشفى

****

ظلت تجوب الغرفة ذهابًا و إيابًا بقلق و توتر

تتصل بماهي و طارق منذ أكثر من ثلاث ساعات و ما من رد

بدأ القلق يتسرب إلى قلبها

أين اختفوا

"يا رب استر أنا قلبي مش متطمن"

****

ذهب بماهي إلى أقرب مشفى

قاموا بمداواة جروحها و علقوا لها المحاليل

جلس إلى جوارها يتأملها و هي نائمة

كم بدت رقيقة هادئة بدون كل مستحضرات التجميل التي تصبغ بها وجهها

تذكر شروق لابد أنها قلقة الآن

بحث عن هاتفه في جيوبه لم يجده

نسيه في السيارة حتمًا

ترك ماهي لدقائق بحث فيها عن هاتفه في السيارة إلى أن وجده و بالفعل وجد شروق قد

اتصلت به فوق العشر مرات

اتصل بها قبل أن يصعد إلى المشفى مجددًا و حكى لها ما حدث باختصار و صعد مجددًا إلى غرفة ماهي حتى إذا استيقظت لا تجد نفسها وحيدة

****

لا تصدق ما سمعته للتو من طارق في الهاتف

كيف وصلت به الحقارة إلى هذه الدرجة ؟

الغضب الأعمى ظل يتصاعد بداخلها إلى أن شعرت أنها أصبحت مثل جمرة متوهجة من النار من شدة الغضب

أقسمت بداخلها أنها سوف تنتقم منه شر انتقام

عزيزي الرجل لا تحاول العبث مع امرأة مجروحة

لأنك حتمًا لن تستطيع تحمل عواقب ردة فعلها

****

انتظرت و انتظرت و انتظرت إلى أن أتت اللحظة التي انتظرتها طويلًا

محسن : انتي يا ست شروق

شروق (بهدوء) : نعم يا بابا

محسن (بغضب) : عرفتي اللي حصل مع أيمن ؟؟

شروق (بثبات) : لا مبكلمهوش هعرف منين يعني

محسن : اتخانق خناقة لرب السما و راح القسم و كانت ليلة بس الحمد لله خرج منها على خير بس تعبان و وشه كله مشلفط

شروق (مصطنعة الدهشة) : بجد ؟ طب ايه سبب الخناقة ؟ و هو كويس دلوقتي ؟

محسن : معرفش رفعت قال لي كده بس في التليفون

شروق : طيب أنا لازم أروح له عشان أتطمن عليه

محسن : أخيرًا عقلتي

شروق (بسخرية مُبطنة) : طبعًا يا بابا مهما كان جوزي بردو

محسن : طب اجهزي يلا عشان آخدك و نروح له

شروق : عشر دقايق و تلاقيني جاهزة

دلفت إلى غرفتها و ابتسامة عبث شيطانية ارتسمت على ثغرها

أبدلت ملابسها في سرعة و أخرجت حقيبة صغيرة خبأتها في دولابها كثيرًا و حان الوقت الآن كي تفصح عن محتوياتها

****

أمام فيلا رفعت الشناوي..

ترجلت من سيارة والدها و دلفت إلى فيلا رفعت الشناوي

قابلها والده و والدته بترحاب كبير إلى أن نزل أيمن من غرفته

نظر لها بضيق

محسن : ألف سلامة عليك يا حبيبي

أيمن (باقتضاب) : الله يسلمك يا عمي

شروق (بهدوء) : سلامتك يا أيمن

أيمن (بضيق) : كويس والله إنك لسة فاكرة إني جوزك

شروق : و أنا أقدر أنسى بردو

محسن : هي الخناقة دي كانت بسبب ايه يا ابني ؟

نظر إلى شروق بعمق نظرة متفحصة

هو طارق يعرف ماهي منين يا شروق ؟-

نظرت إليه قليلًا تستوعب سؤاله ثم فلتت منها ضحكة خافتة لم تستطع كتمانها

محسن : ماهي مين و طارق مين ؟ أنا مش فاهم حاجة ؟ انت فاهم حاجة يا رفعت ؟

رفعت : لا ! ما تفهمونا يا ولاد في ايه ؟

شروق (بهدوء) : مفيش يا عمي أصل ماهي دي تبقى صاحبة أيمن

نظر لها الجميع بدهشة

أيمن (بغضب) : ما طارق كمان يبقى.....

شروق (بتحدي) : سكت ليه؟ يبقى ايه يا أيمن ؟ ايه عاوز تقول إنه صاحبي ؟

تؤ تؤ تؤ تؤ شكلك وحش أوي يا أيمن و انت مطلع مراتك مصاحبة عليك كده

الجميع مصعوق مما يسمع أولهم أيمن

محسن : شرووووووق انتي اتجننتي ؟ ايه اللي بتقوليه ده ؟

شروق (بهدوء) : مش ده اللي أيمن قاله عني يا بابا و اللي حضرتك صدقته من غير حتى ما تسمع مني ؟

رفعت (بغضب) : في اايه ؟ أنا مش فاهم حاااجة

ليلي : في ايه يا أيمن ؟ كلام ايه اللي شروق بتقوله ده ؟

أيمن (بغضب) : اخرسيييي يا شروق

شروق (ضاحكة باستفزاز) : أنا خرست كتير أوي يا أيمن و جه الوقت اللي لازم أتكلم فيه بقى

نظرت إلى والدها

– أيمن مش هيقدر يقول سبب الخناقة يا بابا أنا جاية هنا عشان أقول السبب

محسن (بدهشة) : و انتي عرفتي منين ؟ و ايه حكاية طارق و ماهي دول ؟

شروق (بابتسامة) : أنا هقول لكم كل حاجة

أيمن (بغضب) : شرووووووووووووووق

انتي بتخرفي بتقولي ايه ؟ و ايه اللي هتقوليه ده ؟

شروق : طيب ما تسمع الأول أنا هقول أهو!

نظر إليها بغضب بادلته بنظرة سخرية و ازدراء

– ماهي دي تبقى صاحبة أيمن أو كانت صاحبته معتقدش إنها هتعرفه لسة تاني بعد اللي عمله فيها ده

صاحبته اللي شوفته معاها يوم ما شافني هو مع طارق بس الحقيقة الأوضاع كانت مختلفة تمامًا

عمل الفيلم ده كله عشان يلبسني الغلط و يخرسني عشان مقدرش أحاسبه ولا أقوله انت بتعمل ايه و جيت مصر امتي و ازاي متقوليش و الحقيقة خطته الجهنمية نجحت جدًا

محسن (بغضب) : مييين طارق ده أصلًا ؟

شروق (بهدوء و بساطة) : صديق قريب خطيب صاحبتي شوفته مرة في عيد ميلادها عربيتي عطلت و آسيا كانت معايا و وصلنا البيت عرف إني محامية فكان بيستشيرني في أمور قانونية لقضية تخصه آه كنا بنتكلم ساعات في أمور متخصش القضية و آه خرجت معاه كذا مرة أنا عارفة إن ده مش صح بس الغلط مش عليا أنا لوحدي

و نظرت إلى أيمن بغل و غيظ

– الغلط على جوزي اللي راميني هنا و داير يتصرمح بره الغلط على جوزي اللي ميعرفش عني حاجة ولا بيسأل فيا و خلاني في وقت ضيقتي و احتياجي ألجأ لغيره أنا غلط آه بس هو السبب في الغلط ده

ليلي (بعصبية) : كلام ايه اللي بتقوليه ده ؟ يعني ايه سايبك و داير يتصرمح برة ؟ انتي متعرفيش إنه بيسافر في شغل ؟ و بدل ما تصونيه و تحافظي على اسمه رايحة تعملي صداقات مع رجالة و تخرجي معاهم و تجيبي اللوم على ابني ؟

ضحكت بسخرية مريرة

– شغل ؟ طيب أنا هوري حضرتك دلوقتي ابن حضرتك المحترم كان بيسافر يعمل ايه

نظرت في حقيبة يدها و أخرجت تلك الحقيبة الصغيرة التي خبأتها طويلًا

أيمن : ايه ده ؟

شروق (بهدوء) : هتشوف دلوقتي

أخرجت الCD

و توجهت بهدوء إلى جهاز الDVD

الموضوع بجوار التلفاز و وضعت به الCD

و أشعلت التلفاز الجميع ينظر إليها بترقب

تعلقت العيون بشاشة التلفاز

صمت .. اتساع العيون في رعب .. شهقة صدمة ..سكوون

ما شاهدوه كان فوق احتمالهم

أيمن في بارات و أماكن مشبوهة في حالة سكر شديدة و يراقص الفتيات بطريقة تثير الغثيان

أيمن على أحد الشواطيء في أحضان فتاة عارية

لم تمهلهم وقت لاستيعاب الصدمة و أخرجت العديد من الصور الفوتوغرافية من تلك الحقيبة الصغيرة اللعينة

بها العديد من الصور لأيمن في أوضاع مُخلة , لم تستطع أمه النظر إليها أكثر من ذلك أشاحت بوجهها و قالت بصدمة

ده ابني ؟ أنا مش مصدقة

الأنظار كلها أصبحت مصوبة نحو أيمن تطلب منه تفسيرًا و توضيحًا لأي شيء لكنه وقف مصدومًا مصعوقًا لا يُبدي أي ردة فعل

رفعت (بغضب و صدمة) : انطقققق قول أي حاااجة ايه اللي أنا شوفته ده ؟ معقول اللي شوفته ده حقيقي ؟ معقول ابني الوحيد سندي و ضهري في الدنيا اللي مسلمة كل أملاكي و فلوسي و أنا واثق فيه وواثق إنه هيحافظ على اسمي و سمعتي و يكبرهم يطلع منه كل ده ؟

ردت شروق بهدوء

للأسف يا عمي ثقة حضرتك مطلعتش في محلها-

نظر إليها رفعت مصعوقًا فتابعت بهدوء

كل الأوراق و المستندات اللي متقدمة في أيمن في النيابة دي سليمة هو بيشكك فيها و بيبريء نفسه و يقول إنه متورط بس الحقيقة إن مفيش ورقة من الأوراق دي فيها معلومة غلط

نظرت إلى أيمن بقوة و تحدي

– طلعت غبي أووي يا أيمن غبي إنك مخطرش على بالك لحظة إني ممكن أكون أنا اللي بساعد ماهي عشان نكشفك و نفضحك

ماهي اللي انت ضيعتها و دمرتها بحقارتك و أنانيتك و غبائك

و أنا .... أنا خُنتني و جرحتني و حسستني بأسوأ مشاعر ممكن تحس بيها أي ست

إهماال و كدب و خيانة و حاجة تقرررررف

و آخرتها بتتهمني أنا كمان بالخيانة

صحيح ما هو الوسخ لازم يشوف كل الناس وسخة زيه

عندها لم يتحمل المزيد هجم عليها و رفع يده لتستقر فوق وجنتها

لكن مهلًا قبل أن تصل الصفعة إليها كان محسن قد أمسك بيده بشدة و نظر إليه بغضب

هتمد ايدك على بنتي قدامي يا أيمن ؟-

أيمن (بغضب) : دي مراااتي أنا حر أعمل فيها اللي انا عاوزه و شكلك معرفتش تربيها كويس و أنا بقى اللي هربيهاا

محسن (بغضب) : تربي مييييين يا صايع مش لما تربي نفسك الأووول

تدخل رفعت على الفور

اهدى يا محسن مش كده اديله فرصة يتكلم-

صاحت شروق بجنون بكل ما تحمله من غضب و قهر

– و أنا محدش اداني فرصة أتكلم لييييه محدش سمعني لييييه ؟ ليه حكمتوا عليا من غير ما تدوني فرصة أدافع عن نفسي ؟

محسن : اهدي يا شروق

أيمن : يعني انتي ورا كل اللي حصل لي ده ؟

شروق : أيووووه أنا.. أنا اللي متفقة مع ماهي على كل حاجة

رفعت : مستحيل أنا مش قادر أصدق

شروق : أنا آسفة يا عمي مكنتش أتمنى أبدًا إن ده يحصل حضرتك و طنط ليلى ناس محترمين بس للأسف ابنكم هو اللي وصلني أعمل كده

نظرت إلى أيمن بتحدي

– ورقة طلاقي لو موصلتنيش خلال يومين يا أيمن هيكون ليا تصرف تاني مش هيعجبك أنا بقول تقصر الشر و تطلقني بهدوء أحسن و انت مش ناقص فضايح أكتر من اللي عندك

أيمن (بغضب) : ده بعدددددددك مش هطلقك يا شروق و أعلى ما في خيلك اركبيه

توقفوا عن الشجار فور سماعهم لصوت رفعت يصرخ بفزع

"ليلللللللى"

****

بعد أن تحسنت حالتها اصطحبها إلى أحد الفنادق لتمكث بها إلى أن يدبر لها سكنًا آمنًا

ماهي : انت بتعمل معايا كده ليه يا طارق ؟

طارق : مش فاهم

ماهي (بخجل) : يعني واقف جنبي و بتساعدني رغم ...رغم كل اللي عرفته عني و....

لم يدعها تكمل ووضع يده فوق شفتيها برقة حتي يُسكتها ثم همس بخفوت

– أرجوكي يا ماهي أنا مش عاوز أتكلم في أي حاجة قديمة مش عاوز نفتح سيرة الماضي خالص انتي حياتك قبل اللحظة دي كلها ماضي ولازم تنسيه انسيه يا ماهي و ساعديني أنساه أرجوكي

نظرت له بعدم فهم

فنظر لها بابتسامة حانية

– ما ترهقيش نفسك دلوقتي في التفكير في حاجات مش هتفيد انتي لسه تعبانة و لازم ترتاحي اطلعي أوضتك دلوقتي و أنا هعدي عليكي الصبح إن شاء الله نفطر في أي مكان

استقامت واقفة بعد أن أومأت برأسها له بهدوء و همت بالرحيل

إلا أنه أمسكها من يدها و أوقفها أمامه

نظرت له باستفهام , فابتسم لها بهدوء و قال بخفوت

– اوعي تخافي من أي حاجه طول ما أنا موجود دايمًا هفضل جنبك و مش هتخلى عنك أبدًا

تنهدت بعمق لأول مرة تشعر بالراحة و الطمأنينة تشعر أنها ليست وحيدة

بل لأول مرة تشعر بآدميتها من الأساس

****

يمضي الوقت ببطء..

بطء قاتل .. مؤلم .. مُدمر

– أصيبت ليلي بجلطة في القلب إثر الصدمة و الانفعال و نُقلت إلى المشفى على الفور و كانت في حالة خطيرة و الآن تمكث في المشفى منذ أسبوع إلى أن استقرت حالتها بعض الشيء و أيمن و رفعت إلى جوارها دائمًا

– طارق وفر لماهي سكنًا مناسبًا في بناية في نفس الشارع الذي يقطن به حتى تكون قريبة منه دائمًا ,أصبحت لا تشعر بالوحدة أبدًا كيف تشعر و هو لا يتركها أبدًا و دائمًا إلى جوارها

– حالة آسيا تتحسن ببطء شديد لكنها ما زالت عاجزة عن النطق و الأهم أن ألم قلبها لا يهدأ بل يزداد مع مرور الأيام

ذهبت شروق إلى آسيا بصحبة شيرين كي تطمئن عليها

جلسوا في الصالون تتحدث شروق إلى آسيا بهدوء و هي تعلم أنها تسمعها و تفهمها جيدًا لكنها عاجزة عن الرد

سمعوا جرس الباب

سمية (من داخل المطبخ) : افتحي يا آسيا أنا إيدي مش فاضية

شيرين : خليكي انتي يا آسيا هفتح أنا

توجهت إلى باب الشقة و فتحته

تطلع إليها الطارق بذهول كبير

شيرين (بدهشة) : انت بتبص لي كده ليه ؟!

نطق معتز بحروف مبعثرة من أثر دهشته

انتي مييين ؟

****

الفصل الخامس والعشرون :

ظلت صامتة تتطلع إليه بدهشة لدهشته

إلى أن قطع نظراتهم الصامتة إقبال شروق عليهم

شروق : يا بنتي بقالي ساعة بقولك مين اللي.....

قطعت كلامها و هي تري معتز يقف أمامها

معتز .. ازيك ؟-

انت مالك واقف كده ليه ؟ ما تدخل

و نظرت إلى شيرين

وسعي يا شيرين انتي كمان مالك متنحة كده ؟-

شيرين : هو اللي متنح من ساعة ما فتحت له والله

أفسحت شروق له المجال كي يدخل و بعد أن دخل إلى الصالة

وجد آسيا تجلس على الأريكة تتطلع أمامها في شرود

معتز : احم ازيك يا آسيا ؟

انتبهت له نظرت إليه و أومأت برأسها بابتسامة

معتز (و هو ناظرًا إلى شيرين) : أنا كنت جاي أسلم عليكي و أتطمن على خالتي

قصدي .. أتطمن عليكي و أسلم على خالتي

نظرت له آسيا بدهش لارتباكه

شروق (ضاحكة) : في ايه يا معتز ؟

مالك مش على بعضك كده ؟

معتز (ناظرًا إلى شيرين) : هي..مين دي ؟

شروق : شيرين أختي ليه في حاجة ؟

شعرت شيرين بالخجل الشديد من أنظار معتز المصوبة إليها

شيرين (بارتباك) : طيب أنا داخلة المطبخ لطنط أشوفها عاوزة حاجة

و فرت هاربة من أمامهم

شروق : يا ابني كسفت البنت مالك بتبص لها كده ليه ؟

معتز : ها ! أنا آسف والله مش قصدي ..بس..أصلي انا بشبه عليها لا لا مش بشبه دي هي

شروق : هي مين ؟

معتز : طيب ممكن تناديها اكلمها ؟

شروق : انت مش طبيعي النهاردة يا معتز

معتز : معلش ناديها بس هسألها على حاجة

شروق (بعدم فهم) : طيب

كل ذلك و آسيا تتابعهم في صمت

ذهبت شروق إلى شيرين و أحضرتها معها مجددًا

شروق : أهي شيرين عاوز منها ايه بقى ؟

معتز (ناظرًا إلى شيرين) :هو انتي كنتي في فرح محمود و أسماء و كنتي لابسة فستان لونه أخضر صح ؟

شيرين (بدهشة) : أيوة انت عرفت منين ؟

معتز (مبتسمًا) : أنا كنت في الفرح أنا صاحب محمود

شيرين : و أنا صاحبة أسماء هي أكبر مني يعني بس صاحبتي

معتز : ما أنا شوفتك في الفرح هناك و حبيـــ.... قصدي أعجـــ... قصدي يعنييي لفتتي نظري و مكنتش أعرف إنك أخت شروق

ظلت شروق تحول أنظارها بين الاثنين و هي على وشك الانفجار من الضحك

هو مرتبك بطريقة تثير الضحك و هي تبتسم له كالبلهاء

شروق : احم طب ممكن تقعدوا بقى بدل الوقفة دي ولا ايه رأيكم ؟

شيرين (بارتباك) : ما ..أنا كنت جوه و انتي اللي ندهتي عليا أنا هروح أساعد طنط

و فرت هاربة من أمامهم للمرة الثانية

بالأخص فرت هاربة من أمام عيونه هو التي ظلت تتبعها دون توقف إلى أن رحلت

****

لم تستطع شروق الانتظار أكثر من ذلك على ذمة أيمن هي تريد الخلاص منه بأسرع وقت ممكن

تعلم أن الظروف غير مناسبة و أن حالة ليلى الصحية لا تسمح لها بمثل ذلك التصرف الآن إلى أن تعود إلى منزلها على الأقل لكنها أيضًا معذورة

ذهبت إلى المحامي و بدأت في إجراءات قضية الخلع على أمل انتهاء القضية في أقرب وقت ممكن

أيمن لو أراد أن يطلقها لكان فعل حالة ليلى تحسنت كثيرًا عن سابق لكنه وحده العِند و الكبر اللذان يمنعاه من تطليقها إن كنت عنيدًا فـــأنا أعند منك بمراحل و بالنسبة للكبر فقد حان الوقت لتحطيم غرورك اللعين شر تحطيم

****

ينتظرها في سيارته أمام مدخل الفندق

وسيمًا أنيقًا مبتسمًا

و ما إن رآها مقبلة نحوه حتى اختفت ابتسامته و ظهر الضيق و الغضب جليًا على وجهه

فتحت باب السيارة و استقلت السيارة إلى جواره في هدوء

لاحظت ملامحه الغاضبة المتجهمة

ماهي (بقلق) : مالك يا طارق ؟

طارق (بغضب) : ايه الزفت اللي انتي لابساه ده ؟

نظرت إلى ذلك الفستان الذي ترتديه

بدون أكمام يكشف عن ذراعيها بسخاء و قصير يكاد يلامس ركبتيها و ما إن جلست حتى ارتفع ليكشف عن فخذيها بسخاء مماثل لسخاء ذراعيها العاريان

ماهي (بخوف) : ماله بس؟انت مش قولت لي البسي أحلى حاجة عندك عشان أنا عازمك في مكان حلو أوي ؟

طارق (بغضب) : و هو ده أحلى حاجة عندك ؟ ده قميص نوم اللي انتي لابساه ده

هو ايه علاقة إن يبقى شكلك حلو و لبسك حلو بإن جسمك يبقى مكشوف مش فاهم أنا

ماهي (بضيق) : انت عارف إن ده لبسي يا طارق

طارق (بغضب) : و اتفقنا إنك هتتنيلي تغيريه اتفضلي انزلي غيري الهباب اللي عليكي ده و مشوفكيش لابسة بالمنظر ده تاني

نظرت إليه بدهشة و ضيق

أول مره يحتد عليها و يحدثها بتلك الطريقة

صوته العالي غضبه

لم كل ذلك ؟

ماهي : انت بتزعق لي كده ليه ؟

طارق : عشان مقدرش أخرج معاكي بالمنظر ده

ماهي (بغضب) : ما انت كنت بتخرج قبل كده

طارق : كننت مش دلوقتي

ماهي : و ايه بقى اللي اختلف زمان عن دلوقتي ؟

نظر إليها بعمق لفترة طويلة ثم تنهد و تحدث بهدوء

– انزلي يا ماهي غيري اللي انتي لابساه ده و انا هستناكي يلا

نظرت إليه بعدم فهم لكنها انصاعت لطلبه

و بعد مرور عشرين دقيقة استقلت السيارة بجانبه من جديد لكن تلك المرة بفستان طويل يصل إلى كاحليها و عليه جاكيت قصير بنصف أكمام

ماهي (بهدوء) : ها ؟ كويس كده ؟

طارق (بنظرة رضا) : كويس جدًا

و ظلوا صامتين إلى أن وصلوا إلى ذلك المطعم الكلاسيكي الفاخر

ترجلوا من السيارة و جلسوا على أحد الطاولات التي كانت محجوزة باسم طارق مسبقًا

و بعد أن طلبوا طعام العشاء

نظر إليها وجدها شاردة

طارق (بهدوء) : سرحانة في ايه ؟

ماهي (بتنهيدة) : مفيش

طارق و قد امتدت يده لتلتقط يدها الموضوعة أمامه على الطاولة

ضغط على أناملها برفق و تحدث بهدوء

أنا آسف-

ماهي : على ايه ؟

طارق : على إني اتعصبت عليكي كده أنا فعلًا مكنتش أقصد أنا بس محبتش أشوفك لابسة حاجة كده

ماهي : ليه ؟

طارق (بتنهيدة) : ناكل الأول و بعدين هجاوبك على كل أسئلتك

تناولوا العشاء في صمت كل منهم ينظر إلى الآخر نظرات خاطفة و لا يجرؤ على محادثته

انتهوا من العشاء و بدأت أصوات الموسيقى الهادئة تنتشر في أرجاء المكان

فجأة وقف أمامها و امتدت يده لتلتقط أناملها في حركة تأمرها بالوقوف أمامه

امتثلت له بعدم فهم

سحبها من يدها برفق إلى ساحة الرقص و بهدوء وضع يده على خصرها و أخذ يتمايل بها على أنغام الموسيقي و هي مستسلمة له تمامًا

بعد قليل أسقطت رأسها فوق كتفه و هي تشعر براحة غريبة لقربه منها إلى تلك الدرجة

همس في أذنها برقة

ماهي-

مممممممم-

مش عاوزة تعرفي إجابة سؤالك ؟-

أنهي واحد ؟-

– اللي سألتيه في العربية ايه اللي اختلف زمان عن دلوقتي

صمتت قليلًا و شعرت بدقات قلبها تتسارع ثم سألته بترقب

ايه ؟-

عشان حبيتك-

و ازداد من ضمها إلى صدره

شعرت بالأرض تميد بها لم تستطع أن تتفوه بأي كلمة

صمت قليلًا ثم سألها بهدوء و هو مازال يحكم ذراعيه حولها

مش عاوزة تعرفي إجابة سؤالك التاني ؟-

حاولت الكلام لكن صوتها أبى تمامًا أن يخرج

تولى هو الأمر و أجابها دون أن ينتظر سماع ردها

– محبتش أشوفك لابسة حاجة كده عشان.. بغير عليكي ..و حاسس إن كل حاجة فيكي ملكي أنا و بس

و زاد من ضمها إليه حتى كاد أن يسحقها بين ضلوعه

ما كان منها إلا أنها رفعت ذراعيها لتطوق بهما عنقه و تدفن وجهها أكثر في كتفه الصلبة لتقول بصوت مبحوح متقطع من أثر الانفعال

و أنا كمان ... و أنا كمان بحبك أووووي يا طارق-

****

حزينة على حال صديقتها تريد أن تفعل أي شيء لمساعدتها سعادتها بل و روحها متعلقة بآدم وحده لكن أين هو ؟

تنهدت بحزن و هي جالسة في شرفة منزلها تحتسي كوب النسكافيه

سمعت رنين هاتفها

نظرت إليه و هو موضوع أمامها على الطاولة

وجدت المتصل علي وضعت كوب النسكافيه على الطاولة أمامها و التقطت الهاتف و أجابت في لهفة

ألووو أيوه يا علي-

في أخبار عن آدم ؟

صمت قليلًا ثم سمعته يتحدث بهدوء

لا أنا معرفش أي حاجة عن آدم أنا كنت مكلمك عشان أتطمن على آسيا

تنهدت بحزن

– زي ما هي اتحسنت شوية عن الأول كانت حالتها صعبة أوي بس بردو لسة مبتتكلمش

– أنا هتجنن نفسي أعرف أي حاجة عنه أتطمن عليه مش عارف أوصل له خالص ؟ طيب و بعدين -

– مش عارف أنا تعبت لهم الحب بيقوي بيدي أمل بيزود من رغبة الإنسان في إنه يعيش عشان يفضل مع حبيبه معرفش ليه آدم ماشية معاه بالعكس

– عشان عاوز يعذب نفسه بإنه يحرم نفسه من الأمل و القرب من حبيبته بس هو مش عارف إنه مش بيعذب نفسه لوحده هو بيقتلها معاه

مش عارف أقولك ايه-

– قول يا رب يجمعهم تاني قبل ما قلوبهم من كتر البُعد و الجفا تقوى و تقسى

****

استمرت المكالمات بين علي و شروق كل فترة يطمئن منها على آسيا و تطمئن منه على أخبار آدم و ما من جديد

في الليل طرق باب غرفتها أذنت للطارق وجدته والدها

شورق : خير يا بابا ؟ في حاجة ؟

محسن : كان في خبر كده لسة عارفه دلوقتي و قولت إنك لازم تعرفيه

شروق (بقلق) : خير يا بابا ؟

محسن (بحزن) : ليلى اتوفت من شوية

شروق (بصدمة و عدم تصديق) : ليلى مين ؟

محسن : مامة أيمن

شهقت بعنف و صدمة

لا إله إلا الله , هي مش كانت بقت كويسة و رجعت البيت ؟

محسن : أيوة بس رجعت تعبت تاني فجأة و ملحقوش حتى ينقلوها المستشفى اتوفت في الطريق

شروق (بحزن) : لا حول ولا قوة إلا بالله ربنا يرحمها يا رب

محسن (بهدوء) : الموت مفيهوش زعل ولا خلافات يا شروق و مهما كان أيمن وحش بس في النهاية دي أمه انتي مش متخيلة حالته هو و رفعت عاملة ازاي و انتي مجربة وجع فراق الأم أنا مش طالب منك تسامحيه بس على الأقل اقفي جنبه في المحنة دي أنا عارف إن اللي بطلبه صعب بس أنا ربيتك صح و عارف إن قلبك أبيض أنا عاوزه يشوف شروق بنت الأصول اللي رغم كل الخلافات و المشاكل دي وقفت جنبه في محنته مهما كان هو وحش بس لسة جوزك طالما القضية متحكمش فيها و القضايا التانية القاضي اللي هيحكم فيها انتي خلاص انتي دورك انتهى لحد كده

شروق : تفتكر أيمن هيقبل إني أبقى جنبه و أساعده بعد ما عرف إن أنا اللي عملت فيه كل ده ؟

محسن : جربي عشان تبقي بنت أصول و عملتي اللي عليكي لآخر لحظة و أنا متأكد إن ربنا

هيعوضك و يجازيكي كل خير يا بنتي

شروق (بتنهيدة حزن) : حاضر يا بابا

****

لم تتخيل في حياتها أن ترى أيمن بمثل هذا الضعف و الانكسار

كانت تشك في قبوله لدعمها و مساعدتها له في محنته لكنها كانت مخطئة

كان ينظر إليها بحزن و جرح و ألم و رأت الندم في عيونه أيضًا

حقًا أهو نادم على كل ما فعله ؟

انقضت أيام العزاء بكل ما تحمله من حزن و ألم لم تتركه هو أو رفعت لحظة

لا تتحدث في أي شيء مضى فقط تواسيه و تهون عليه و للحق لولا وجودها بجانبه لكان حاله أصبح أسوأ بكثير مما هو عليه الآن

يا الله كيف يتبدل حال الإنسان بين لحظة و أخرى إلى هذه الدرجة ؟

أفراق أمه هو ما أفاقه ؟ أم بقايا ضمير بداخله ؟

حقًا لا تعلم كل ما تعلمه أنها ترى إنسان مختلف تمامًا عما عرفته سابقًا

لم تصدق إلى الآن ذلك اليوم الذي أتى إليها فيه إلى منزلها و طلب الحديث معها

" أنا عارف إني حقير و زبالة و واحدة زيك تستاهل حد أحسن مني بمراحل

أنا عذبتك كتير و قسيت عليكي و ظلمتك بس صدقيني موت أمي كسرني أوي يا شروق

أنا ممكن أبان بارد و معنديش إحساس بس أنا من جوايا مش كده و الوجع اللي حسيته بعد موت أمي مقدرش أوصفه بكلام

وجع لفراقها ووجع لأنها ماتت و هي زعلانة مني "

بكى نعم أيمن يبكي

" هي قالت لي إنها مسامحاني في آخر لحظة قبل ما تموت و طلبت مني إني أتغير و أستغفر ربنا

على كل اللي عملته بس أنا من جوايا مش قادر أنسى صدمتها فيا مش قادر أصدق إنها ماتت راضية عني و ترضى عني ازاي و ليه ؟

أنا معملتش حاجة صح في حياتي كل تصرفاتي كانت غلط في غلط بس الحاجة الوحيدة الصح اللي للأسف ضيعتها مني كانت انتي يا شروق

أيوه انتي الحاجة الوحيدة الصح اللي في حياتي بس أنا مستاهلكيش و انتي متستاهليش واحد زيي انتي نضيفة أوي و بريئة أوي عاوزة حد شبهك في نفس نقاءك مش حد يلوثك لمجرد وجوده في حياتك عشان كده أنا مش هخليكي تستني في المحاكم أنا عارف إنك نفسك تخلصي مني النهاردة قبل بكره....

مليش عين أطلب منك تسامحيني بس وحياة أغلى حاجة عندك حاولي و أنا صدقيني ربنا أخد و لسه هياخد حقك مني"..

ابتسم لها بعيون دامعة و قلب محطم و روح ميتة و قبلها من جبينها و همس باختناق بجانب أذنها

...انتي طالق

لم تصدق أنه مر على ذلك اليوم أكثر من شهر و أنها أصبحت حرة الآن

تتألم بشدة لأجله و من داخلها تحاول حقًا مسامحته لكنها أبدًا لن تقوى على البقاء معه

****

حالتها كما هي

مازال مختفيًا و مازالت تتألم

لكن النطق عاد إليها مجددًا إلا أنها تفضل الصمت معظم الوقت

بعد معاناة أقنعت شروق آسيا بالسفر لتريح أعصابها قليلًا لعل و عسى حالتها تتحسن

سافر الجميع إلى "مارينا "

آسيا و سمية و صلاح و شروق بصحبتها شيرين و يا للعجب أصر معتز على الذهاب معهم دون أي دعوة

اصطحبتها إلى شاطيء البحر

صاحت فيها بغضب

– انتي مش عارفة إني بكره البحر ؟ جايباني هنا ليه ؟ و أصلًا مفيش حد هنا خالص غيرنا

شروق (بهدوء) : القعدة قدام البحر جميلة و هتريح لك أعصابك و أنا اخترت المكان ده عشان فاضي و هادي كده

آسيا (بغضب) : و أنا مش عاوزة أريح أعصابي يا ستي أووووووووف

تركتها و أسرعت الخطى إلا أنها لم تتمكن من الابتعاد كثيرًا

حتى شعرت بيد تطوقها من الخلف و تحملها في لحظة خاطفة بيد و تغطي لها عيونها باليد الأخرى

****

الفصل السادس والعشرون :

شهقت بعنف من الخوف و
أخذت تتلوى بين ذراعيه إلا أنه كان يحملها بإحكام
شعرت به يسير بها تنتفض رعبًا و فزعًا
تحاول بكل قوتها الإفلات من بين يديه تحاول أن تنزع يديه من فوق عيونها كي تراه
إلا أنها في لحظة استكانت .. استكانت تمامًا و هو يحملها و يسير بها دون أدنى مقاومة منها
وضع يديه فوق قلبها ليستشعر دقاته المتسارعة لابد أنها تعرفت عليه حتى استكانت هكذا
الأمر لا يحتاج الكثير من العناء يكفيها فقط أن تشتم رائحته لتتعرف عليه تستشعر لمسته
كي تتعرف عليه حتى أنفاسه التي تلفح بشرة عنقها و هو يحملها تستطيع أن تتعرف عليه من
خلالها
سار بها إلى حيث لا تعلم لكن يكفيها أنها بين ذراعيه
شعرت به يهبط بها إلى مكان ما ثم يصعد بها مرة أخرى مازال يحكم وضع يديه فوق عيونها
هدوء.. لا يتخلله سوى صوت أنفاس كليهما
بعد عدة لحظات هبط برأسه و همس في أذنها بصوته الدافيء
عرفتيني ؟-
شعر بانتفاضة جسدها ما إن سمعت صوته و همست بخفوت
آدم-
أزاح يديه من فوق عيونها ببطء و هو ما زال يحملها ظهرها ملتصق بصدره الذي يعلو و
يهبط بجنون

وجدت نفسها في عرض البحر على سطح يخت ضخم

شعرت بالدوار يلفح رأسها تكره البحر و تخشاه كثيرًا

لكن...

هو معها .. هو هنا .. إلى جوارها

كانت مستعدة للقاؤه في عرين الأسد فقط لتراه و تطمئن عليه تشعر دائمًا أنه طفلها و ليس حبيبها طفلها الذي يحتاج إلى حنانها و دعمها

ظلت ساكنة و لم تتجرأ على الالتفات و النظر إليه و هو لم يتجرأ على التفوه بحرف واحد آخر

فقط يستمتع بقربها

لكن بعد عدة لحظات أنزلها ببطء إلى أن لامست قدماها الأرض

تقف ظهرها له غاضبة و مشتاقة

تود أن تصفعه ثم تحتضنه

تضربه لعذاب كل أيام تركه لها ثم تقبله

مشاعر عاصفة متضاربة مجنونة

التفتت إليه ببطء وقفت أمامه

تتطلع إلى عيونه الظاهرة من خلف الوشاح العريض الذي حجب ملامح وجهه كلها

تعانقت عيونهم في حوار صامت

همس بعد فترة

"وحشتيني"

"مكنتش سيبتني"

"خفت أظلمك"

"بُعدك عني هو أكبر ظلم ليا"

"مكنتيش قبلاني زي ما أنا "

"عمري"

"يعني بتحبيني ؟"

"انت غبي"

صمت قليلًا يستوعب معنى جملتها

لم تمهله وقت للتفكير و سارعت تقول بانفعال

"غبي مش حاسس أنا قد ايه بحبك بحبك لدرجة مخلياني مش شايفة غيرك في الدنيا و لما بتغيب دنيتي بتبقى فاااضية بحبك لدرجة مخلياني راضية بيك و قابلة بكل ظروفك و أنا شايفاك في عيني أحسن واحد في الدنيا

أنا كان نفسي أحركك نفسي أشوف متمسك بيا قد ايه مستعد تعمل ايه عشاني بس انت معملتش حاجة ضعيف و سلبي و أناني سيبتني و مشيت

سيبتني و أنا بمووت في كل لحظة في بُعدك عني"

بكت بحرقة و اشتد الدوار كادت أن تسقط لولا أنه سارع إليها و التقطها بين أحضانه قبل أن تسقط أرضًا

نظرت إليه من خلف دموعها و همست بتحشرج

"أنا بخاف من البحر"

"عارف"

"أمال جايبني هنا ليه ؟"

"عشان متخافيش من حاجة أبدًا طول ما أنا معاكي"

"و انت فين ؟ انت سيبتني"

"بس رجعت"

"خايفه تسيبني تاني "

"مقدرش"

استعادت توازنها و ابتعدت عن أحضانه بهدوء

"عملت ايه عشان تبقى معايا ؟"

"عملت كتيير"

نظرت إليه بعدم فهم

امتدت أنامله نحو الوشاح الملتف حول وجهه و أزاحه ببطء شديد

كانت عيونها تتسع شيئًا فـــشيئًا

إلى أن أزاحه تمامًا و ألقى به فوق أرض اليخت

شهقت بعنف و نظرت إليه مبهورة غير مصدقة

صرخت بانفعال

آاااااااادم-

لم تشعر بنفسها إلا و هي تركض نحوه تحتضنه و تتعلق بعنقه و هي تبكي

احتضنها بقوة كادت تحطم ضلوعها و ضلوعه معًا و ظل يربت فوق ظهرها بحنان عله يهديء من ثورة انفعالها

آدم (هامسًا في أذنها) : بتعيطي ليه طيب ؟

آسيا (و هي تدفن وجهها في كتفه) : عشان بحبك

تأوه ضاحكًا و أخرجها من بين أحضانه برفق و ظل يتطلع إلى عيونها و هو ممسكًا بوجهها الجميل بين كفيه

ظل ينظر إليها طويلًا مبتسمًا لعيونها المحدقة به في انبهار إلى أن همس بخفوت

"بقيت عاجبك كده ؟"

انت عارف إنك عاجبني من زمان عشان أنا حبيت ده (أشارت إلى قلبه) قبل ده (أشارت إلى وجهه الوسيم)

****

يقود اليخت و هي تقف خلفه تحتضنه من ظهره بشدة كأنها تخشى فقدانه من جديد و الهواء يلفح وجوههم المبتسمة

التفت إليها مبتسمًا و قد أوقف اليخت و سحبها من يدها ليجلسها بجواره على الأريكة

"انت وقفت هنا ليه ؟"

"خايفة ؟ "

"لا "

"طيب مبسوطة ؟ "

"عمري ما كنت مبسوطة قد دلوقتي"

"أنا آسف"

"على ايه ؟ "

"على كل حاجة عملتها ضايقتك و جرحتك من غير ما أقصد على كل دمعة نزلت من عيونك بسببي"

كلماته أيقظت جروحها من جديد فرحة رجوعه أنستها ما فعله بها لكن الآن....

ابتعدت عنه فجأة

آدم (بقلق) : مالك يا حبيبتي ؟ بعدتي عني ليه ؟

نظرت إليه بحزن

عملت كده ليه ؟-

رد عليها بدهشة

عملت ايه ؟-

– ليه سافرت من غير ما تقول لي ليه سيبتني أتعذب و أنا فاكراك مش راجع تاني ليه مخلتنيش أبقى جنبك و انت بتعمل العملية ؟

نظر إليها بحزن

– عشان أنا مكنتش رايح أعمل عملية التجميل أصلًا يا آسيا

نظرت إليه بعدم فهم فاقترب منها بهدوء

أنا هحكي لك كل حاجة-

احكي-

****

"بعد آخر مرة اتقابلنا فيها و المهلة اللي ادتيهالي يا أعمل عملية التجميل أو أنساكي كنت حاسس إني بموت بالبطيء مش قادر آخد قرار لا قادر أعمل العملية و لا هقدر أبعد عنك ..وجع رجلي زاد أوي لدرجة مبقتش قادر أتحملها روحت للدكتور لوحدي من غير ما أقول لعلي مع إنه دايمًا كان بيتحايل عليا أروح الدكتور صدمني ..قالي إن حالة رجلي اتدهورت جدًا و لازم أعمل جراحة فورًا و يُستحسن تبقي برة مصر و في نسبة كمان إني مقدرش أمشي عليها تاني ... الدنيا اسودت في وشي أوي ضاقت عليا أوي أووي كنت بعاهة واحدة و بقيت بعاهتين

مشوه و في احتمال أبقى مشلول كمان مش قادر أمشي على رجلي

تعبت أوي تعبت من كل حاجة و كنت محتاج أبعد الألم هو الحاجة الوحيدة اللي كانت بتحركني ألم فظيع مكنش بينيمني الليل .. سافرت على أمل إني أقدر أسكت ألم رجلي مع إن

ألم قلبي كان أقوى بكتير
مقولتش لعلي غير قبل ميعاد الطيارة بساعة مكنتش عاوز أعذب حد معايا
سافرت و أنا سايب قلبي هنا عندك و كنت فاقد الأمل إني أرجع لك تاني و أرجع لك تعملي بيا ايه ؟ قولت لعلي يقولك إنك مبقتيش ليا عشان ماكانش عندي أمل إني هقدر أرجع أمشي على رجلي تاني بس مكنتش قادر أبدًا أتخيلك لغيري يا آسيا انتي مينفعش تكوني لغيري أصلًا و لو أنا منفعتش يبقى مش هتكوني لغيري
أنا عارف إنها أنانية بس أنا في حبك أكبر أناني و قولتها لك قبل كدة
المهم سافرت و عملت عملية رجلي و مصدقتش نفسي لما الدكتور قال لي إن العملية نجحت و إني هقدر أمشي على رجلي أحسن من الأول و بجلسات العلاج الطبيعي العرج الخفيف كمان راح
حسيت بكرم لربنا و رحمته
حسيت إن ربنا بيديني أمل و بياخد بايدي
حسيت إن ربنا رايد يقربني منك
قعدت أتخيل شكل فرحتك لما تشوفيني بعد ما أكون عملت عملية التجميل اتخيلت حياتي معاكي اتخيلت شكل ولادنا
صليت و دعيت ربنا كتير أوي و صحيت تاني يوم مقرر إني هعمل عملية التجميل
كانوا أكتر من عملية و قعدت كتير في أوضة العمليات و قعدت فترة على ما فكيت الشاش من وشي
كل ده و أنا ثقتي في ربنا إنه هيجبر بخاطري عشان أرجع ليكي و أنا سليم متهزتش ولا لحظة مكنتش مصدق لما فكيت الشاش و شوفت وشي كده هتصدقيني لو قولت لك إني حلمت بأمي و هي مبسوطة و بتضحك و بتقولي عيش حياتك يا آدم..

جبل و انزاح من على صدري حسيت إن أمي راضية عني و عن اللي عملته و رجعت مصر من أسبوعين
"

نظرت إليه بدهشة

– و لما انت هنا من أسبوعين مكلمتنيش ليه ؟ مجتليش ليه ؟ و أصلًا عرفت ازاي إني هنا ؟

نظر إليها و ابتسم لها ابتسامة حانية

– مكنتش عاوز آجي لك غير و أنا واقف على رجلي و ضامن مستقبلي و حياتي معاكي فتحت الصيدلية تاني و جبت ليا أنا و انتي بيت جميل أوي قريب من بيت أهلك عشان مبعدكيش عنهم

نظرت إليه مصعوقة

جبت لنا بيت ؟-

أيوة و متأكد إنه هيعجبك-

نظرت إليه بعشق هز كيانه ثم قالت بخفوت

طيب و عرفت إني هنا ازاي ؟-

ابتسم لها بعبث

ما أنا اللي متفق مش شروق تجيبك هنا أصلًا

آسيا (بصدمة) : شروق

آدم : أيوون أنا متفق مع شروق و علي على كل حاجة

و هو علي هنا كمان ؟-

هنا و زمانه مع شروق دلوقتي-

انتم كلكم عاملين فيلم عليا بقى ؟-

ضحك من قلبه لأول مرة منذ ثلاث سنوات و عاد باليخت من حيث أتى ليبدأوا حياة جديدة ..سعيدة .. لا فراق ولا دموع فيها بعد اليوم

****

تفتكري آدم و آسيا بيعملوا ايه دلوقتي ؟

شروق (ضاحكة) : الفرحة مش سايعاهم أكيد

علي (بخبث) : و أنا كمان الفرحة مش سايعاني

شروق (بدهشة) : ليه ؟ !

علي : أصلي بحب أقعد و أنا شايف القمر أوي

شروق : قمر ايه ؟ احنا لسه الصبح

علي : آه ما أنا القمر اللي أقصده بيطلع الصبح و بالليل

شروق : ده قمر ايه ده إن شاء الله ؟

علي (بوضوح) : انتي

اشتعلت وجنتيها بحُمرة الخجل

علي (ضاحكًا) : أنا مش بعاكس على فكرة بس انتي شكلك حلو أوي النهاردة

شروق (بخجل) : ميرسي

علي : تعرفي إني حبيت آدم دلوقتي أووي أكتر من الأول

شروق : اشمعنى يعني ؟

علي : عمل فيا جميل كبير

شروق : ايه هو ؟!

علي : إنه عرفني بالقمر اللي كنت بتكلم عنه من شوية

شروق (بخجل شديد) : احم علي انت مش طبيعي النهاردة على فكرة

علي : لا بالعكس أنا طبيعي جدًا جدًا

همت بالرد عليه إلا أنها سمعت رنين هاتفها

ده طارق-

و ردت على الفور

أيوة يا طارق-

بجد ؟-

ألف مبرووووووووك و الله فرحت لكم أووي-

أكييد إن شاء الله و أنا هكلم ماهي أبارك لها-

إن شاء الله-

مع السلامة-

علي : في ايه ؟

شروق (بسعادة) : طارق بيعزمني على فرحه هو و ماهي فرحت لهم أووي

علي : أنا مستغربك جدًا

شروق : ليه ؟

علي : إنك بتحبي ماهي

شروق (بتنهيدة) : ماهي ملهاش ذنب يا علي ماهي كانت ضحية هي كويسة أوي من جواها بس كانت محتاجة اللي ياخد بايدها و الحمد لله ربنا بعته ليها

صمتت قليلًا ثم نظرت إليه

علي : مالك بتبصي لي كده ليه ؟

شروق : مستغربة نفسي

علي : ليه ؟

شروق : إني حكيت ليك كل حاجة عني كده و أنا مش من النوع اللي بيتكلم و يحكي عن نفسه لأي حد بسهولة

علي (بخبث) : ما جايز أنا مش أي حد

شروق : احنا... اتأخرنا أوي أنا هقوم أشوف شيرين

و فرت من أمامه هاربة قبل أن تختفي من الخجل

ابتسم لخجلها و تمتم بخفوت بصوت لم يسمعه إلا هو

"و انتي كمان ربنا بعت لك اللي هياخد بايدك و يعوضك يا شروق"

****

يلازمها كظلها

سعيدة لقربه مشاعر أول مرة تشعر بها تنمو على يديه

تكلم عن نفسه كثيرًا و سألها الكثير عن نفسها يريد الاقتراب منها و معرفة كل ما يخصها

لكنها قلقة حائرة لا تعلم ماذا يريد من هذا الاقتراب ؟!

معتز : شيرين ..شيرين

شيرين : ها ؟

معتز : سرحانة في ايه ؟

شيرين : مفيش

معتز : طيب يلا بيندهوا لنا عشان نتغدى

****

التف الجميع حول مائدة الطعام في الحديقة

كانت آسيا تتطلع نحو شروق بغضب و شروق على حافة الانفجار من الضحك

صلاح : انتي اختفيتي فين صحيح يا آسيا ؟ دورنا عليكي كتير و ملاقيناكيش

آسيا (بارتباك) : مفيش يا بابا كنت بتمشى شوية بس

سمية : كل ده بتتمشي ؟

شروق : أيوه يا طنط ما هي راحت تتمشى لوحدها من غير ما تقول لي فـــ لما جت خدتها و روحنا اتمشينا تاني عشان كنت زهقانة

نظرت إليها آسيا شزرًا

لم تستطع شروق منع ضحكة صغيرة من الإفلات منها

شيرين : ما تضحكينا معاكي

شروق : خليكي في حالك صحيح انتي كنتي فين انتي كمان ؟

معتز : كانت قاعدة على المرجيحة اللي عند البيسين الكبير

شروق (بخبث) : مركز انت يا معتز

معتز (بارتباك) : لا أبدًا أنا بس شوفتها .. شوفتها قاعدة هناك فـــ روحت أناديها عشان الغدا

شروق : مممممممم ما هي بقت بتسرح كتير أصلها

شيرين (بغضب) : ما تاكلي و انتِ ساكتة بقى

شروق (ضاحكة) : حاضر حاضر

سمية : أنا مش مرتاحة لك يا شروق

شروق (ضاحكة) : ليه بس و الله ده أنا غلباانة

آسيا (بغيظ) : غلبانة أووووي .. ثم همست بخفوت

"صبرك عليا يا شروق "

****

انتهوا من تناول الطعام جذبتها من ذراعها بشدة جعلتها تتألم ماماا هروح أنا و شروق نتمشى شوية

سمية : ايه حكايتكم في التمشية النهاردة يا آسيا ؟

آسيا : احنا مش جايين هنا نتفسح شوية و راجعين

سارت بها إلى أن ابتعدت عن الشاليه

شروق : يا بنتي اااايدي وجعتني سيبيبني بقى

آسيا : أناا تعملي فيا كده ياا شرووق

شروق (ضاحكة) : عملت ايه بس ؟

آسيا : تبقي عارفة إن آدم هنا كل ده و متقوليليش

و تعملي عليا الفيلم ده و تخلينا كلنا نسافر

شروق : أنا مليش دعوة هو اللي طلب مني كده و حلفني مقولكيش

آسيا : والله ؟ و ايه حكاية علي ده كمان

شروق : ماله ؟ صاحب آدم

آسيا : ما أنا عارفة إنه صاحب آدم ايه علاقتك بيه

شروق (بارتباك) : مفيش ..علاقة ولا حاجة هو آدم اتفق معايا بصفتي ..صاحبتك و اتفق معاه بصفته صاحبه بس كده..

آسيا : متأكدة إنه بس كده ؟

شروق : أيوه طبعًا أمال ايه يعني بقولك ايه سيبك مني أنا و علي دلوقتي و قولي لي اتفقتي مع آدم علي ايه ؟

تنهدت و ابتسمت بسعادة :

– هحدد له ميعاد ييجي يقابل بابا أول ما نرجع القاهرة

****

لم تتوقف اتصالاتهم و لقاءاتهم السرية إلى أن انتهت الثلاثة أيام و عادوا إلى القاهرة

حددت له موعد مع والدها الخميس القادم

لا يستطيع أحد وصف مدى سعاده كليهما

– و أخيييييييرًا الخميس الجاي هاجي بيتكم و أطلبك من أهلك و تبقي بتاعتي قدام الدنيا كلها

ضحكت من قلبها

آسيا : و أخيرًا يا حبيبي

آدم : بقولك ايه بقى أنا مش لسة هخطب و أجيب دباديب أنا جبت آخري خلاص أنا أتفق مع باباكي على كتب الكتاب على طول و الفرح بعديه بأسبوع

آسيا : أسبوع ايه يا مجنون

آدم : كتير صح ؟ أنا بقول نخليها ٣ أيام أحسن

آسيا (ضاحكة) : والله مجنون

آدم (بعشق) : مجنون بيكي من ساعة ما عرفتك

****

اليوم جلسة النطق بالحكم في قضية أيمن

مشاعر كثيرة متضاربة بين شفقة و غضب

لكن لا وقت للتراجع الآن هي فعلت الصواب

عزمت أمرها على التوجه إلى المحكمة بصحبة والدها

رأته يبتسم لها بحزن قبل أن ينطق القاضي بالحكم

"وبعد الإطلاع على الأوراق وسماع الدفاع وأقوال المتهمين والنظر في القضية..
حكمت المحكمة حضورًا على المتهم أيمن رفعت الشناوى في قضية التهرب الضريبي
بسدادها خلال مدة يحددها القاضي وهي عشرين يوم من تاريخ صدور الحكم و يوجد غرامة تأخيرية فى حالة تأخير سداد الرسوم المستحقة لمصلحة الضرائب
أما بالنسبة لقضية الرشوة فيحكم على المتهم بسنة مع الشغل رُفعت الجلسة"
تنهدت بعمق .. لا تستطيع تحديد شعورها الآن لقد نال ما استحقه لكنها حزينة على ما أصابه
لم تظلمه بل هو من ظلم نفسه

****

إنه الخميس
اليوم المُنتظر
داخل غرفة آسيا...
شروق : يا آسيا قاعدة قدام المرايا بقالك ٣ ساعات و ربنا طالعة حلوة و زي القمر ده جاي يتقدم يا حبيبتي مش هتعملوا الفرح النهاردة و الله و بعدين هو عارفك و شافك ١٠٠ مرة قبل كده و قابلك بعبلك كده مش مستاهلة كل ده
آسيا (بغضب) : ممكن تنقطينا بسكاااتك
انتفضت ما إن سمعت صوت جرس الباب
شيرين (ضاحكة) : ده جرس الباب عادي مالك اتخضيتي كده ليه ؟
آسيا : آدم جيه

شروق : طيب ما الساعة ٧ ده ميعاده

آسيا : طيب طيب أنا رايحه أشوفه

شروق : استني هنا!!! تشوفي مين يا بت اتقلي و بلاش الدلقة السودا اللي انتي فيها دي هما أكيد هيندهوا عليكي

اصبري

آسيا : طب أنا شكلي حلو ؟

شيرين : يووووووووووووه ما تسيبيها تطلع لهم أحسن

شروق : اسكتي يا بت

و نظرت إلى آسيا

و الله قمر انتي مش لابسة أزرق اللون اللي هو بيحبه ؟

آسيا : أيوة

شروق : طب خلاص استهدي بالله كده بقى و بطلي توتر

بعد قليل طلبت سمية من آسيا الحضور جلسوا معًا قليلًا ثم تركوا آدم و آسيا بمفردهم في الصالون

آدم : بيدونا فرصة نتعرف على بعض قال يعني لسة محتاجين نتعرف

آسيا (بخجل) : بس يا آدم

آدم (مبتسمًا) : بس ايه القمر ده كله ؟

آسيا : بجد ؟ شكلي حلو ؟ الفستان عجبك ؟

آدم : عندك شك ؟ انتي دايمًا حلوة أصلًا

و بعدين كفاية إن الفستان أزرق

آسيا (ضاحكة) : أيوه قول كده بقى كله عشان الأزرق

آدم (بهيام) : و اللي لابسة الأزرق

آسيا : احم طب احترم نفسك بقى احنا قاعدين في البيت مش كده

آدم (ضاحكًا) : طب أعاكسك برة البيت عادي ؟

آسيا (بغضب مصطنع) : خلاااص بقى يا آدم اسكت

و قول لي عملت ايه مع بابا ؟

آدم : مفيش يا ستي كلمته عني و حكيت له كل ظروفي و كل حاجة عني و قولت له على مكان الشقة و إنها قريبة من هنا أوي عشان أخليه يتطمن عليكي أكتر و بس

آسيا : صحيح الشقة أنا نفسي أشوفها أووي

نظر إليها و اتسعت ابتسامته

– هتشوفيها قريب .. قريب أووي إن شاء الله هتيجي تنوريها عشان هي مش ناقصها غير وجودك فيها بس أصلًا

آسيا : نفسي أعرف لحقت تعمل كل ده امتى ؟

آدم : عشان أبقى معاكي في أسرع وقت أنا مستعد أعمل أي حاجة

آسيا : احم أنا بقول أنادي بابا بقى أحسن و كفاية تعارف لحد كده

آدم (ضاحكًا) : ليه السربعة دي ؟ لا يفتكروكي مش طايقاني ولا حاجة اقعدي معايا شوية كمان

****

بعد انصراف آدم

صلاح : والله شاب هايل بس لازم أسأل عليه بردو

سمية : أنا ارتحت له جدًا حسيته طيب و ابن ناس كده و شغله و ظروفه المادية كويسة جدًا

ده كفاية إنه جايب لآسيا شقة قريبة من هنا

بس هو صعبان عليا أوي في موضوع أهله اللي كلهم ماتوا في حادثة ده

ابتلعت غُصة في حلقها و ردت بهدوء

آسيا : الله يرحمهم يا ماما

سميه : هو فعلًا كان وشه متشوه بعد الحادثة ؟!

آسيا (بذهول) : هو قال كده ؟

صلاح : أيوة هو مقالكيش ؟

آسيا : لا قال لي بس يعني .. أنا افتكرت إنه مش هيقول لكم حاجة زي دي على اعتبار إنه بقى كويس خلاص يعني

صلاح : لا قال لنا على كل حاجة حتى العملية اللي عملها في رجله الولد ده صبور و عنده إرادة قوية أوي أنا احترمت صراحته جدًا

ثم نظر إليها بعمق

أنا حاسس إنك مرتاحة و مبسوطة يا آسيا مش كده ؟-

أطرقت برأسها في خجل و لم ترد

صلاح (ضاحكًا) : ماشي يا ست المكسوفة أنا بردو لازم أسأل عليه تاني و لو لقيت كل اللي قال له مظبوط هرد عليه إن شاء الله

آسيا (بلهفة) : امتى ؟

سمية (بنصف عين) : شوف البت ملهوفة ازااي

آسيا (بخجل) : ايه يا ماما مش قصدي أنا ..يعني بس ..عاوزة أعرف بابا هيرد عليه امتى مش أكتر

صلاح (ضاحكًا) : لما أسأل عليه الأول و أتطمن من كل حاجة قالها هرد عليه على طول

****

هاتفته ما إن دلفت إلى حجرتها

كنت عندكم من شوية لحقت أوحشك ؟-

آسيا (ضاحكة) : كفاية هزار بقى

آدم : طيب طمنيني رأيهم فيا ايه ؟

آسيا : بيقولوا فيك شعر

آدم : بجد ؟

آسيا : آه والله ماما حبيتك أوي

آدم : حبيبتي حماتي دي والله

آسيا (ضاحكة) : لسة مبقتش حماتك

آدم : هتبقى قريب أوي إن شاء الله بس طالما معجبين بيا كده عمي مردش عليا ليه ؟ ليه قال لي هنفكر و أرد عليك

آسيا : أولًا عشان يسأل عليك بردو و يتطمن من كل اللي قولته ثانيًا بقى مينفعش يقول موافقين كده من أول مرة يشوفك يعني لا تفتكرنا مدلوقين عليك ولا حاجة

آدم (ضاحكًا) : يا ستي أنا اللي مدلوق بس يوافق

آسيا : هيوافق إن شاء الله و هيرد عليك قريب أوي

آدم : ياااا رب

آسيا (بخفوت) : آدم..

آدم (بصوت حالم) : نعم يا حبيبتي

آسيا : أنا مبسوطة أوي إنك صارحت بابا و ماما بكل حاجة يعني أقصد الحادثة .. و كده

آدم (بهدوء) : أنا خليتك زمان كدبتي و خبيتي كتير عشاني يا آسيا بس أوعدك مفيش كدب ولا

أي حاجة هتستخبى بعد كده أهلك هيبقوا أهلي ولازم يعرفوا كل حاجة و كده كده أنا كنت متأكد إن باباكي هيسأل عليا و كنت حابب إنه يسمع مني أنا كل حاجة عني

آسيا (بسعادة) : أنا فرحانة أووي يا آدم

آدم : إن شاء الله يا حبيبتي ربنا هيكمل فرحتنا قريب و يجمعنا مع بعض في بيت واحد في أقرب وقت

****

– هاتفت شروق ماهي لتبارك لها و تطمئن إن كانت تحتاج إلى شيء

ألوو-

شروق : أهلًا أهلًا بالعروسة

ماهي (ضاحكة) : ازيك يا شروق ؟

شروق : أنا فل المهم انتي يا عروسة عاملة ايه ؟

ماهي : عاملة محتاسة والله

شروق : ليه بس كده ؟

ماهي : لسة مخلصتش شرا الحاجات اللي عاوزة أجيبها طارق مسربعني على الآخر

أنا آسفة يا شروق أنا عارفة إنها قلة ذوق مني و إن أنا اللي كان المفروض أتصل أعزمك مع إنك مش محتاجة عزومة أصلًا و كنت عاوزة رقم آسيا كمان عشان أكلمها بس والله أنا مربوكة جدًا مش متخيلة قد ايه

شروق : بلاش عبط يا بنتي احنا مفيش بيننا الحاجات دي ايه رأيك بقى إني هنزل معاكي أنا و آسيا نشتري الحاجات اللي ناقصة و أهو بالمرة تعزمينا بنفسك يا ستي

ماهي (بسعادة) : بجد يا شروق ؟

شروق : طبعًا بجد .. شوفي عاوزة تنزلي الساعة كام و أنا هتفق مع آسيا و نيجي لك

****

ألوو -

آسيا : أيوة يا حبيبي صباح الخير

آدم : صباح الفل

آسيا : انت لسة صاحي ؟

آدم : آه من شوية كده كنت هفوق و أكلمك

آسيا : كسووووول

آدم (ضاحكًا) : عشان نايم امبارح متأخر بس

آسيا : طيب أنا شوية كده و نازلة مع ماهي و شروق نجيب مع ماهي الحاجات اللي ناقصة عشان فرحها

آدم (بضيق) : هو باباكي مش ناوي يرد عليا بقى و فات يومين كل ده بيسأل

آسيا (ضاحكة) : يا مفتري هو لحق

آدم : مش قادر أصبر أكتر يا آسيا

آسيا : هانت يا حبيبي إن شاء الله

آدم : طيب متتأخريش و خلي موبايلك في ايدك عشان تسمعيه لما أكلمك

آسيا (ضاحكة) : حاضر يا أفندم

****

تقابلت الفتيات في أحد المولات الكبرى و اشتروا كل ما تبقى من لوازم حفل زفاف ماهي

ماهي : أنا مش مصدقة إني جبت كل حاجة

شروق : احنا بنتزل نجيب من الآخر على طول

ماهي : ربنا يخليكوا ليا بجد أنا مش عارفة من غيركم كنت هعمل ايه

آسيا : إن شاء الله تبقي عروسة زي القمر و فرحك يبقى أحلى فرح

ماهي (بسعادة) : ياا رب اوعي ماتجيش يا آسيا

آسيا : لا إن شاء الله هاجي طبعًا متقلقيش

****

هاتفته ما إن وصلت إلى مترلها

– عندي ليك خبر هيفرحك أووي أنا لسة عارفاه دلوقتي حالًا

آدم (بلهفة) : باباكي قال إنه موافق عليا صح صح ؟

آسيا (ضاحكة بسعادة) : أيوون و قال إنه هيكلمك الصبح بس مش هيقدر يتفق معاك على أي حاجة لسة لحد ما يشوف ظروف عمر هيقدر يترل امتى مصر و كده بس هو موافق يعني و كلم عمر و قال له إنه هيشوف ظروف شغله و يرد عليه

آدم (بسعادة) : ياااااااه أخيرا

بس اسمعي بقى أنا هتفق مع باباكي لما يكلمني على إننا نكتب الكتاب على طول أول ما أخوكي ييجي مش هستنى أكتر من كده أنا و يا ريت كمان نخلي كتب الكتاب و الفرح

مع بعض

آسيا : يا عم المستعجل انت اصبر بس نشوف ظروف شغل عمر و هيقدر يترل امتى و اتفق مع بابا على اللي يريحك

****

ليلة الخميس..

بدت كالبدر في ثوب زفافها الرقيق الذي اختارته بعناية فائقة لينول رضا "طارق "

زوجها الحبيب الذي عُقد قرانهم للتو

حفل زفاف راقي في أحد الفنادق الكبرى السعادة المرتسمة على وجوه كل من في الحفل هي سمته الأساسية

همس في أذنها برقة أثناء رقصتهم " السلو"

بحبك يا مراتي-

نظرت إليه بعشق

– بحبك يا كل حاجة ليا في الدنيا و ربنا يقدرني و أسعدك و أفرحك زي ما انت السبب في الفرحة اللي أنا فيها دي

طال حوار العيون الصامت الذي لا يفهمه سوى كل منهما

****

نظر إليها بانبهار و هي ترتدي ثوبها الأبيض المزركش بورود زرقاء غاية في الرقة و النعومة

آسيا : انت هتفضل تبص لي كده كتير ؟

آدم (بحب) : مشوفتش أحلى منك في الفرح و لا هشوف أحلى منك في حياتي كلها

آسيا (بخجل) : انت مش هتبطل بقى كلامك ده أنا مش عارفة انت جاي الفرح بصفتك ايه أصلًا

آدم : بصفتي خطيبك ايه مش خلاص باباكي وافق عليا ربنا يهديه أخوكي بقى و يتزل مصر بسرعة عشان متهورش و أخطفك

آسيا (ضاحكة) : والله مجنون

آدم (مبتسمًا) : بيكي

****

ظلت تتطلع إلى ماهي و طارق في الكوشة

وهي شاردة في حياتها

منذ طلاقها من أيمن و هي تشعر بعلي يتقرب منها شيئًا فـــشيئًا ترتاح لقربه و تحب تلميحاته و غزله .. لكنها خائفة

تجربتها السيئة مع الزواج باتت محفورة في ذاكرتها لن تنساها أبدًا

تنهدت بضيق و حزن على حالها

تتمنى لو تنسى نعم سامحت لكنها لم تتمكن من النسيان بعد

تلك الذكرى المؤلمة تعكر صفو حياتها

****

انتهى الزفاف و طار العروسان إلى باريس لقضاء شهر عسلهما الذي ربما يمتد لسنوات و ليس لشهر واحد فقط

استقلت سيارة آدم في الخلف

و قبل أن يدير آدم محرك السيارة

فوجيء بعلي يقف أمامه

آدم (بدهشة) : علي انت ايه اللي جابك دلوقتي ؟ و عرفت منين مكان الأوتيل ؟

علي : عرفت من آسيا

آسيا : احم انت مبتسترش أبدًا

آدم : آسيا ! طب أنا مش فاهم حاجة

علي و هو ينظر إلى شروق الجالسة في المقعد الخلفي للسيارة

– مفيش حاجة أنا هعمل فيك خدمة و أسيبك مع آسيا شوية لوحدكم و آخد شروق أوصلها البيت

آدم (بدهشة) : لا والله ؟ جاي عشان تعمل فيا خدمة و توصل شروق البيت ؟

علي (مبتسمًا) : أيوة

و فتح باب السيارة الخلفي و نظر إليها

ممكن تتفضلي معايا-

شروق (بارتباك) : لا .. أنا .. أنا آدم هيوصلني

آسيا : لا أنا عاوزة أقعد مع خطيبي شوية لوحدنا بعد إذنك يلا من هنا علي هيوصلك

نظرت إليها شذرًا

علي : يلا يا شروق أنا هوصلك مش هاكلك يعني

نزلت معه و استقلت بجانبه سيارته على مضض

****

في سيارة آدم و آسيا..

أنا مش فاهم حاجة -

آسيا : بجد مش فاهم

آدم : اوعي يكووون

االه يا ولاد الايه يا لذينه

آسيا (ضاحكة) : أيووة هو ده

****

في سيارة علي و شروق ..

شروق : ممكن أفهم بقى في ايه ؟!

علي (بهدوء) : عاوز أتكلم معاكي شوية

شروق : تتكلم في ايه ؟!

أبطل محرك السيارة و نظر إليها

نظرت إليه بتساؤل

"أنا بحبك و عاوز أتجوزك"

باغتها بتلك الجملة رمشت بعينها عدة مرات علها تستوعب ما سمعته للتو

شروق (بذهول) : قولت ايه ؟!

علي (بهدوء) : قولت بحبك و عاوز أتجوزك

صمتت تمامًا و قد توقف قلبها عن العمل لعدة ثواني ثم عاد ليخفق بجنون

علي : ايه يا شروق معقول كل ده مكنتيش حاسة ؟!

شروق : كنت حاسة ..بس ..يعني....محدش بيقول حاجة زي كده بالطريقة دي ولا في المكان ولا الوقت ده أبدًا

علي (ضاحكًا) : نحن نختلف عن الآخرين

نظر إليها قليلًا ثم تحدث بجدية

– بصي يا شروق أنا من ساعة ما اتكلمت معاكي و شوفتك و أنا معجب بيكي منكرش

إني اتصدمت لما حكيتي لي عنك و عرفت إنك متجوزة بس لما حكيتي لي أكتر و عرفت إن في مشاكل و إنك هتتطلقي هديت شوية فضلت صابر و ساكت و مخبي مشاعري طول الفترة اللي فاتت دي احترامًا ل إنك لسة على ذمة واحد تاني بس بعد كدة خلاص بقى...

شروق (بارتباك) : يعني.. انت معندكش مشاكل مع إني مُطلقة ؟

علي (بهدوء) : لا طبعًا و فيها ايه يعني ده نصيب و ربنا كاتب إنه يحصل و بعدين انتي كان كتب كتاب بس مش جواز جواز

شروق (بخجل) : احم طيب و انت أهلك يعني .. مش هيبقى عندهم مشكلة في الموضوع ده ؟

علي : لا إطلاقًا

تنهدت بعمق

انتي خايفة من تجربة الجواز تاني صح ؟-

نظرت إليه بدهشة لاستطاعته قراءة أفكارها بهذه السهولة

علي (بابتسامة حانية) : متخافيش يا شروق و اوثقي فيا أنا اللي ربنا بعتني ليكي عشان يعوضك عن كل العذاب اللي شوفتيه أوعدك إني هنسيكي كل الألم و الحزن اللي عيشتيه في حياتك كلها ده وعد مني ليكي أتحاسب عليه قدام ربنا وافقي بس و انتي تشوفي

وافقت .. ووعدها فصدق

****

الفصل السابع والعشرون " الاخير " :

بعد مرور ثلاثة أشهر..

تجلس أمامه على طاولة في أحد الكافيهات

حسبي الله و نعم الوكيييييل-

آسيا : في حاجة يا كابتن ؟

آدم : طارق اتجوز و سافر شهر العسل و رجع ومراته حامل

و علي اتجوز و سافر شهر العسل و قرب يرجع و أنا لسة قاعد هنا بشرب في عصير كوكتيل

آسيا (ضاحكة) : أتجوز من غير أخويا يعنييييي

آدم (بغضب) : كل ده مش عارف ياخد إجازة من شغله أنا خللت جنبكم

آسيا : معلش خلاص هانت والله في احتمال كبير يقدر ينزل آخر الأسبوع الجاي لو تمام هيأكد علينا أول ما يحجز

آدم : يا فرج الله

آسيا (برقة) : خلاص يا دومي بقى

آدم : بطلي دومي اللي بقيتي بتقوليها دي عشان لو اتهورت عليكي العواقب هتبقى وخيمة

آسيا (ضاحكة) : عواقب و وخيمة خلاص أنا آسفة يا سيدي مش هدلعك تاني

آدم : يكون أحسن بردو بس ده لحد ما نتجوز بس ها و بعدها عاوز أشوف أحلى دلع

آسيا (بخجل) : مش مؤدب

آدم (ضاحكًا) : أنا مقولتش حاجة على فكرة و بقول بعد الجوااز ركزي شوية

****

طاارق يا طاارق-

طارق : أيوة يا حبيبتي

ماهي : معلش حبيبي ممكن تجيب لي ماية عطشانة أوي و مش قادرة أقوم

طارق : يسلم لي القمر اللي بيتدلع

حاضر يا حبيبتي

أحضر لها كوب الماء و جلس إلى جوارها

مالت برأسها إلى كتفه فحاوطها بذراعيه

طارق : قولي لي يا ماهي

ماهي : نعم يا حبيبي

طارق : لما انتي في الشهور الأولى و مش قادرة تجيبي كوباية ماية أمال قدام شوية هتعملي فيا ايه ؟

ماهي : يووووه يا طارق بقى ما أنا كل ما بقوم بدوخ

طارق (مبتسمًا و هو يضع يده فوق بطنها بحنان) : شكله هيطلع شقي حبيب بابي

ماهي (و هي تضع يدها فوق يده الموضوعة فوق بطنها) : و ليه متقولش إنها بنت ؟

طارق : يا سلاام يا رييت و أنا أطول تطلع بنوتة زي القمر شبه مامتها كده

ماهي (مبتسمة) : مبسوط معايا يا طارق ؟

طارق (مشددًا من احتضانه لها) : أسعد واحد في الدنيا

انتي مبسوطة معايا ؟

رفعت رأسها قليلًا و نظرت إلى عينيه بعمق

– مكنتش أعرف معنى الانبساط و السعادة قبل ما أعرفك أصلًا

نظر لها طويلًا قبل أن يقبلها بعمق قبلة بث فيها كل ما يحمله قلبه لها من عِشق

****

تقدم معتز بطلب يد شيرين رسميًا من والدها
الذي رفض بشدة فكرة ارتباطها قبل أن تنهي دراستها
يا الله إنها في عامها الأول كيف له أن ينتظر أربع سنوات كاملة
فالعام الدراسي الأول مازال في بدايته
يبدو أنه ممن كُتب عليهم الاحتراق بنار حبهم

****

أكد عمر موعد حجزه آخر الأسبوع المقبل
و اتفق آدم مع صلاح على أن الزفاف و كتب الكتاب في نفس اليوم , لا قدرة لديه على الصبر أكثر من ذلك
الاستعدادات على قدم و ساق للزفاف الأسطوري الخاص بآدم و آسيا و قد اشترى عمر لآسيا فستان الزفاف من ألمانيا
انبهرت آسيا بالمنزل الذي اشتراه لها آدم , حقًا لا ينقصه سوى وجودهم به
منزل رائع بحديقة جميلة فُتنت بها ما إن رأتها

****

علي-
علي : أيوة يا حبيبتي
شروق : مش هتشوف الفستان اللي جيبته عشان فرح آسيا
علي : آه طبعًا وريهوني
أحضرته له

ها ؟ ايه رأيك ؟-

نظر إليها بغضب

مش هتروحي بيه الفرح يا شروق-

شروق (بدهشة) : ليه بس ؟

علي (مبتسمًا) : عشان مخليكي حلوة بزيادة

شروق : يووه يا علي خضتني يا رخم

ابتسم و أشار لها بإصبعه كي تذهب إليه

دون تفكير ركضت إليه و ارتمت فوق صدره

أحاطها بذراعيه و احتضنها بشدة

و همس في أذنها برقة

وفيت بوعدي معاكي يا شروق ؟-

رفعت رأسها اليه و نظرت له بعشق

وفيت بأكتر من وعدك كمان يا حبيب شروق-

****

ليلة زفاف آدم و آسيا

الكون بأكمله لا يسع فرحة كليهما

أخيرًا تحقق الحلم .. بعد عذاب و فراق و دموع

يأتي الفرح و السعادة .. كرم الله كبير لأبعد الحدود و رحمته أكبر

أبدًا أبدًا لا يظلم الله أحد من عبيده

فقط الصبر..

ثقتك بربك هي من تجعلك تعيش سعيدًا لأنك واثق في اختياراته لك في الوقت الذي يحدده

هو لأنه أعلم منك بمصلحتك و أعلم بالخير لك منك

ينتظرها أسفل السلم بشوق كاد يفتك بقلبه المسكين

متشوق لرؤيتها في فستان زفافها

متشوق لعقد قرانه عليها

متشوق لأسرها بدبلته الذهبية إلى آخر العمر

شهق بانبهار ما إن رآها على بداية السلم متعلقة في يد والدها و تنزل درجات السلم درجة درجة

قلبه صار ينبض بعنف لا يُصدق أنها على بُعد درجتين فقط سوف تتعلق في ذراعه و تصبح ملكه

تبدو تمامًا كسندريلا في فستان زفافها كما كان يُطلق عليها سابقًا

وصلت عنده استلمها من يد والدها .. تشبثت بذراعه

و همس في أذنها برقة أذابتها

أميرك تعب من كثرة الانتظار يا سندريلا-

****

تتراقص بين أحضانه بعد عقد القران و أخيرًا صارت ملكه

أغنيته المفضلة التي حلم أن يهديها لها يومًا و قد تحقق حلمه

استنيت سنين كتير ليوم اللقا

واتمنيت أعيش معاك وأفرح بقى

أنا حبيت هواك عشان أجمل هوى

حلوة فى عيني الدنيا طول ما احنا سوا

يوم ورا يوم بنام وأقوم على شوقي ليك

ده أنا حسيت بحياتي لما لقيت عينيك

بحلم بيك .. بحلم بيك .. بحلم بيك
أنا بحلم بيك

تعلقت بعنقه بشدة و هي تهمس بانفعال عاطفي بحت...

"بحبك يا آدم"

ما كان منه إلا أنه حملها في حركة خاطفة و ظل يدووور بها و هي تصرخ بسعاادة و انفعال و الجميع في حالة دهشة مما يفعله ذلك العريس المجنون
إلى أن أنزلها أرضًا أخيرًا و هو يتطلع إلى عيونها بعشق
و قال بانفعال عاطفي مماثل تمامًا لانفعالها
"أنا بعشقك يا روح آدم و حياته كلها"

****

بعد مرور عامان..

استطاعوا أخيرًا إقناع محسن بزواج معتز و شيرين قبل أن تُكمل دراستها فهي متبقي لها سنة واحدة الآن

مع وعد من معتز لمحسن أنه أبداً لن يعطلها عن دراستها بالعكس سوف يكون داعمًا لها دائمًا

جميلة رقيقة بسيطة كعادتها

لم تر عيونه عروس أجمل منها

التف الجميع حول معتز و شيرين لالتقاط صورة تذكارية

علي و شروق و توأمهم آدم و آسر

طارق و ماهي و ابنتهم تاليا التي تشبه والدتها كثيرًا

و أخيرًا آدم و آسيا الحامل في شهرها الخامس في ذكر يبدو أنه سيصبح مشاغبًا تمامًا كوالده

********* تمت بحمد الله ********